الإسكندرية

الشعر.. والشعراء

تأليف

سناء الجبالى

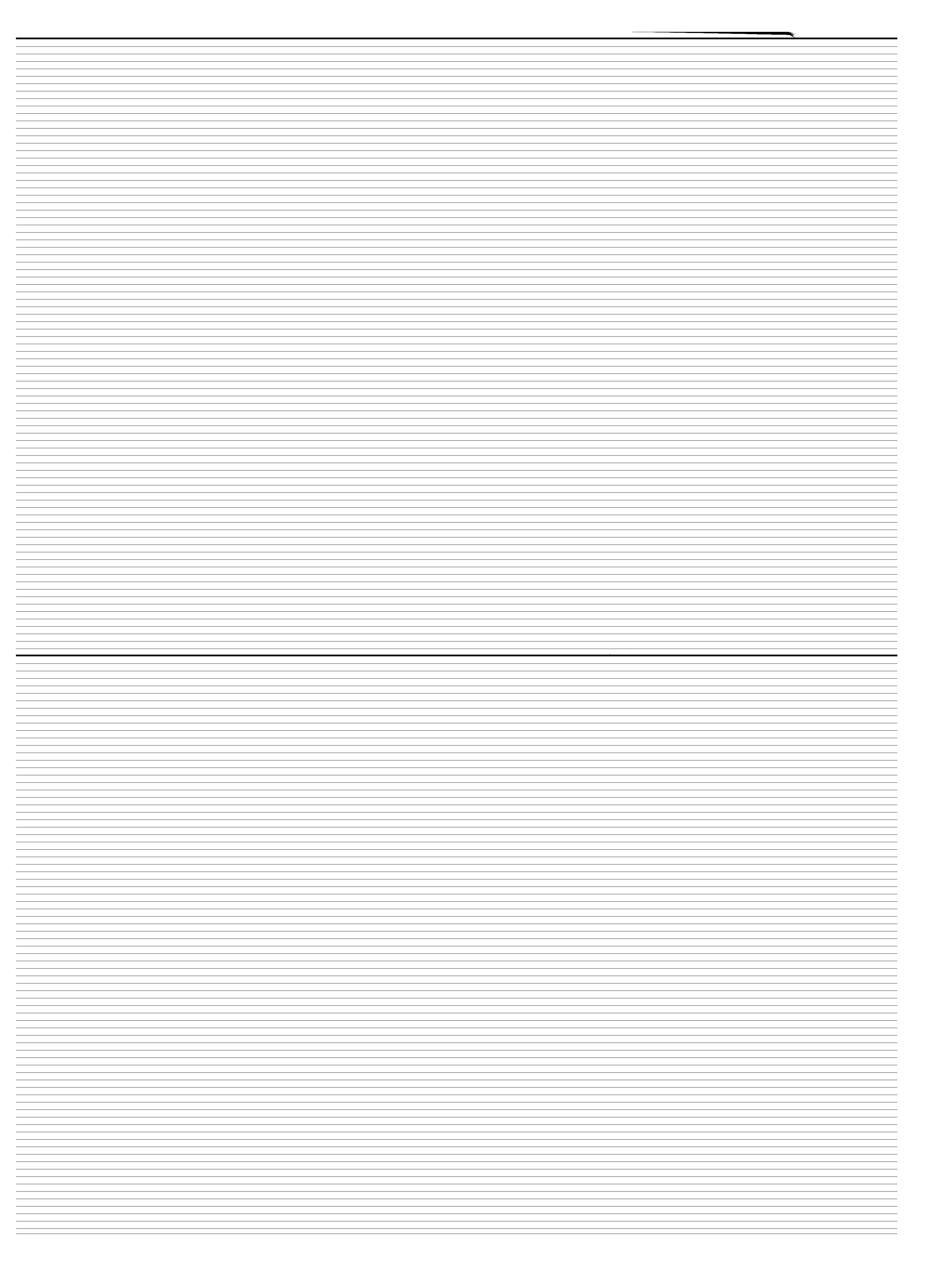
٢٠٠٣

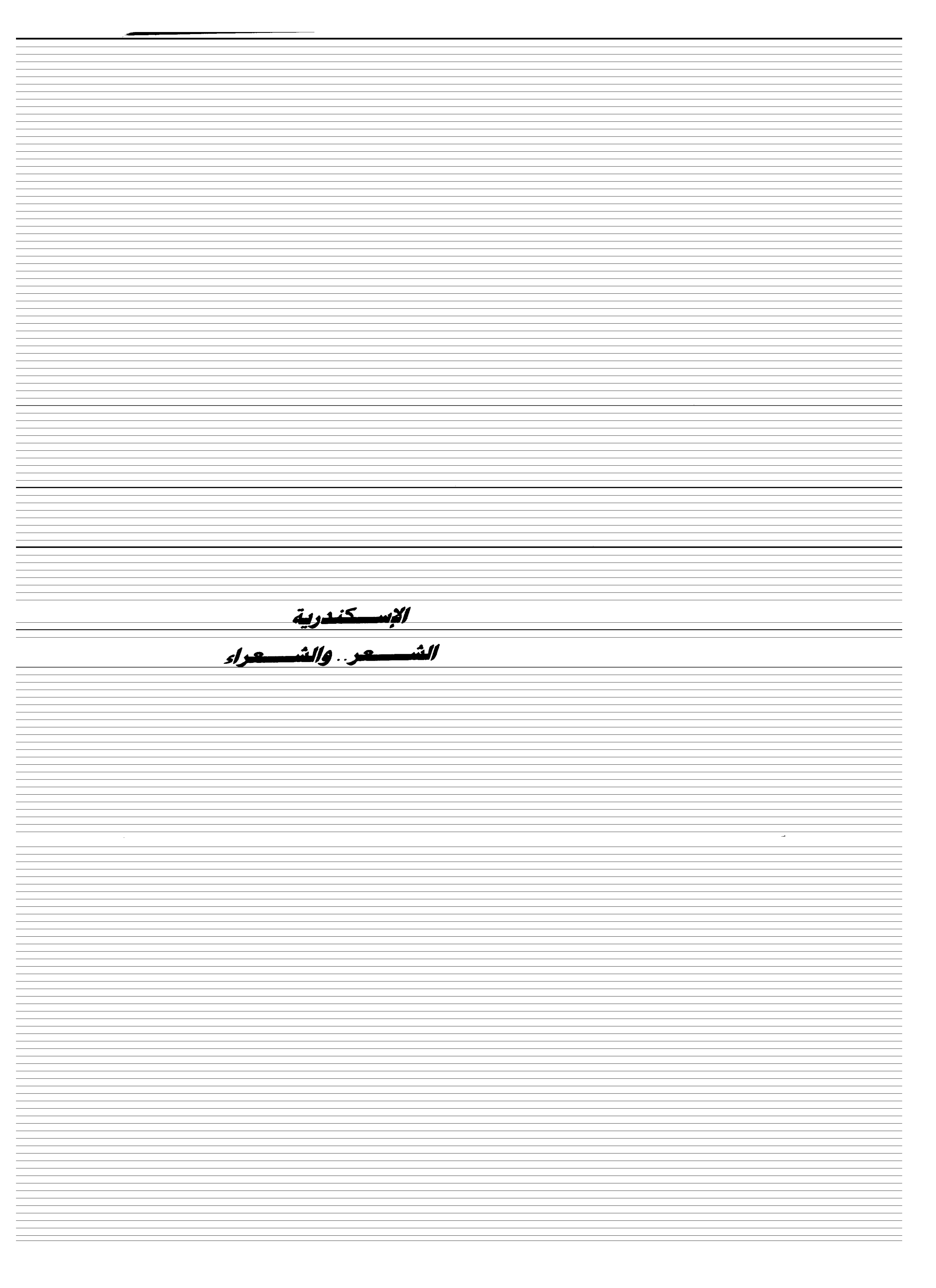
مكتبة بستان المعرفة

لطبع ونشر وتوزيع الكتب

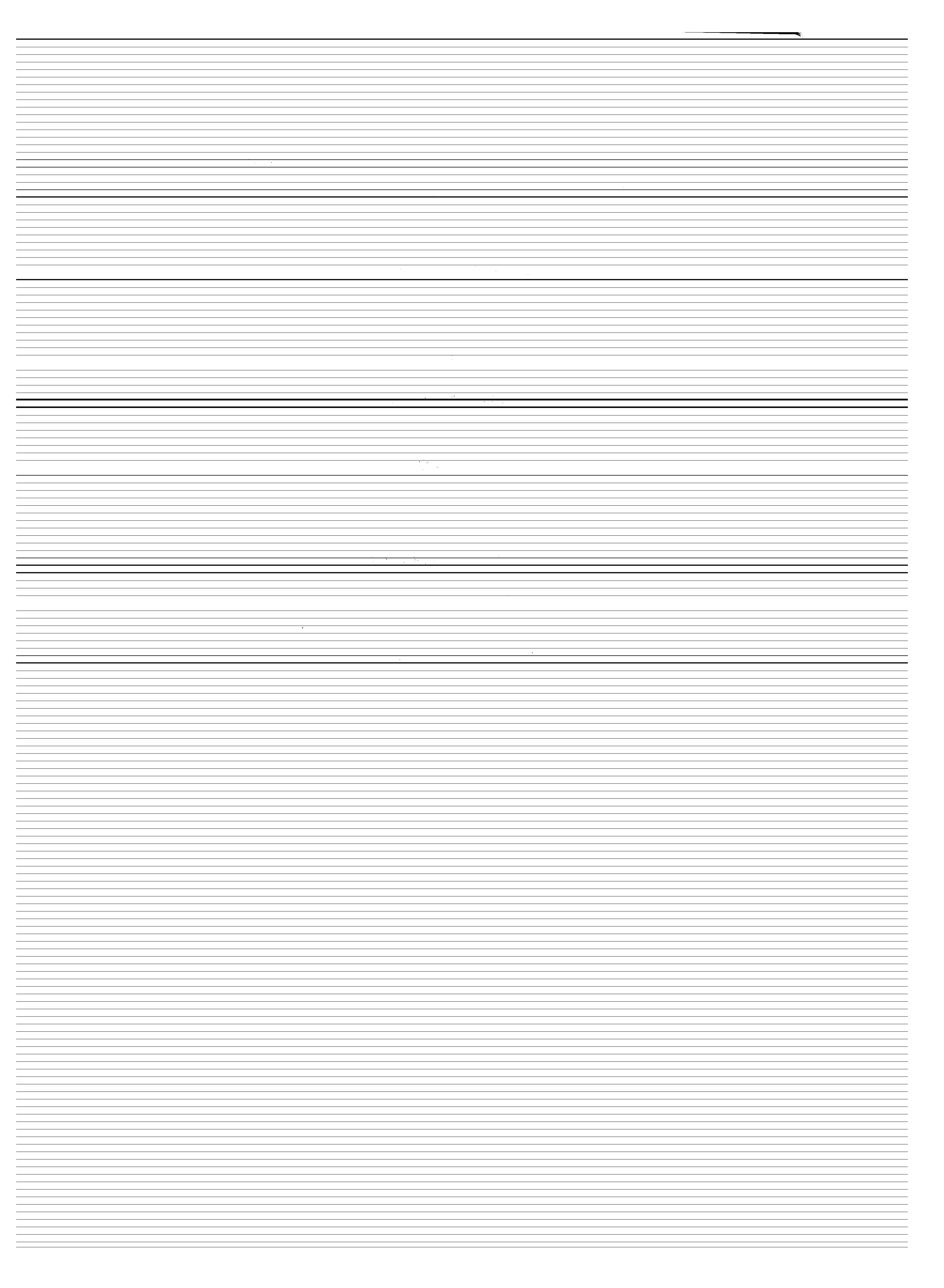
كفر الدوار ـ الحدائق ☎:٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨

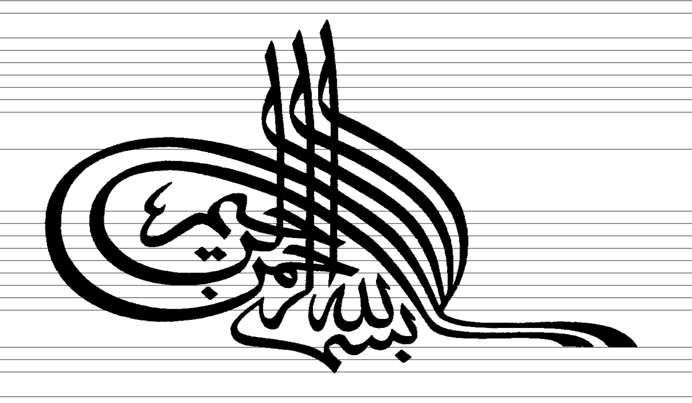
اسكندرية:٠١٢٣٥٣٤٨١٤

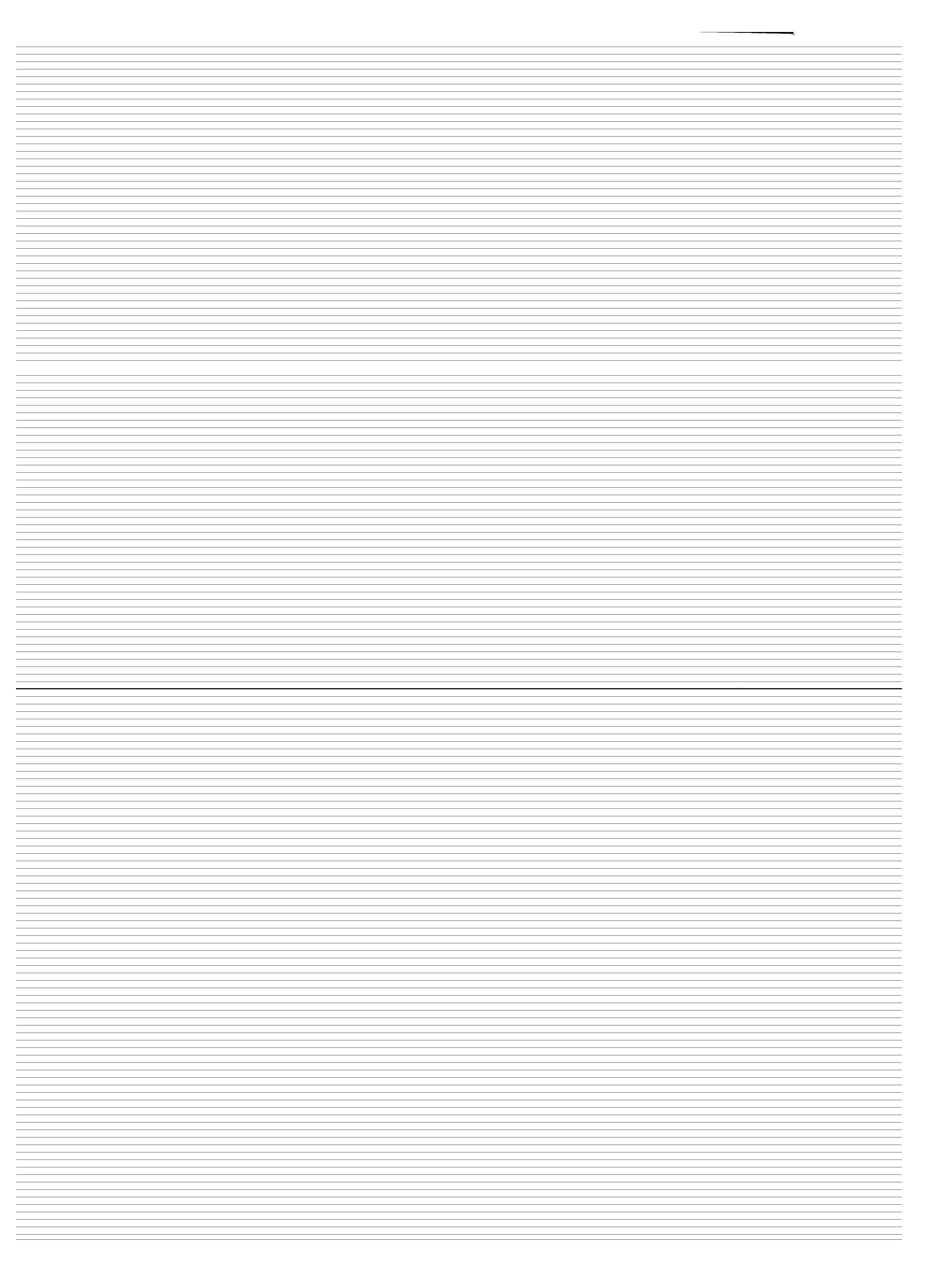




الإسكندرية
الشعر.. والشعراء




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الإسكندرية مدينة لا تشبه غيرها من المدن، فلا توجد مدينة أخرى اجتمع لها ما كان للإسكندرية من موقع فريد وتاريخ طويل وحضارات أمم متنوعة عاشتها الإسكندرية وتعايشت معها وتأثرت بها وأثرت فيها. فهى الإسكندرية الهلينستية والبطلمية والرومانية وهى أيضًا الإسكندرية بعد دخول الإسلام إليها... ومازالت تحمل تحت ثوب الإسكندرية الحديث والمعاصر كل عراقة الماضى وأصالته.

ومن أجل الإسكندرية كان هذا الكتاب فى محاولة لرصد المراحل التى مرت بها الإسكندرية الشاعرة من خلال عيون الشعراء الذين كتبوا عنها ولها وفيها، بدءًا من العصر البطلمى ووصولاً للمرحلة المعاصرة، ليتعرف القارئ من خلاله على وجه الإسكندرية الحقيقى عبر كتاب واحد يعرض للمدارس الشعرية والشعراء والشعر السكندرى على مر العصور، مرتكزًا على بعض النماذج لأشهر شعراء تلك الفترة فى محاولة لتجنيب القارئ عملية السرد الممل، وتجنبًا للعرض المختصر قدر الإمكان، خاصة فى المرحلة المعاصرة التى تعتبر اليوم آخر حلقات سلسلة التطور للشعر فى الإسكندرية إلا أنها كانت نتاجًا لموروثات تاريخية وثقافية تحمل فى داخلها جذورًا ممتدة فى أعماق الزمان والمكان.

ودون الدخول فى المصطلحات النقدية التى يدور حولها الجدل، مثل التقليد والتجديد والمعاصرة فى الشعر. وعلى الرغم من وجود الكثير من المفارقات فى الشعر العربى الحديث بين السمات العصرية الغالبة وبعض السمات التقليدية التى قد تعود إلى عصور الشعر المختلفة كالعصر العباسى أو

الأموى والجاهلى أحيانًا أخرى، فإن الشاعر السكندرى المعاصر يمثل كل الاتجاهات الشعرية باختلافاتها وتنوعها من خلال معايشته للواقع المحيط به بأحداثه وشخصياته وطبيعته وأيضًا تراثه.

فالشعراء المعاصرون يمثلون روح المدينة ويعبرون عنها بإحساس كأقوى وأصدق ما يكون مهما اختلفت وسيلة كل منهم وطريقته فى التعبير أو الأداء الفنى بالصورة والكلمة والموسيقى.

تبقى أيضًا قضية فنية أخيرة حول طبيعة النصوص التى اخترناها لتعبر عن صورة الإسكندرية. فمن اللمحة الأولى نتساءل : هل هذا الشعر "وصفى" كما كان يصف الشعراء التقليديون المناظر من حولهم أم أن الشاعر المتمكن يستطيع أن يصل من خلال الصدق فى التعبير إلى الكشف عن مكنون ذاته وعن عالمه الداخلى الخاص حتى وهو يجسم صورة المدينة التى يعيش فيها ؟

أترك للقارئ الحكم على النصوص المختارة.. ولا أزعم أن اختياراتى دقيقة لتمثل مدرسة واحدة، أو متنوعة بحيث تمثل كل المدارس الشعرية المختلفة... ولم أحكم ذوقى الخاص ولا رؤيتى للقصائد بشكل مباشر وإنما كانت العبرة فى محاولة تسليط الضوء على عدد من الشعراء والنصوص الجميلة التى كتبها هؤلاء الشعراء حول مدينتى.. التى كان من أجلها هذا الكتاب.

ولا أزعم أيضًا أنى استوفيت فيه كل النصوص التى كتبت عن الإسكندرية ولا كل الشعراء.. فقد وجدت نفسى أمام كم يفوق الحصر ولم يكن أمامى حل سوى أن أكتفى بما تيسر لى تاركة أى إضافات لطبعات أخرى إن شاء الله.

ولم أجد ضرورة لإثبات النماذج التى وردت فى ديوان الإسكندرية (الأول)، ونشر بالإسكندرية فى الثلاثينيات ولا ديوان الإسكندرية (الثانى)

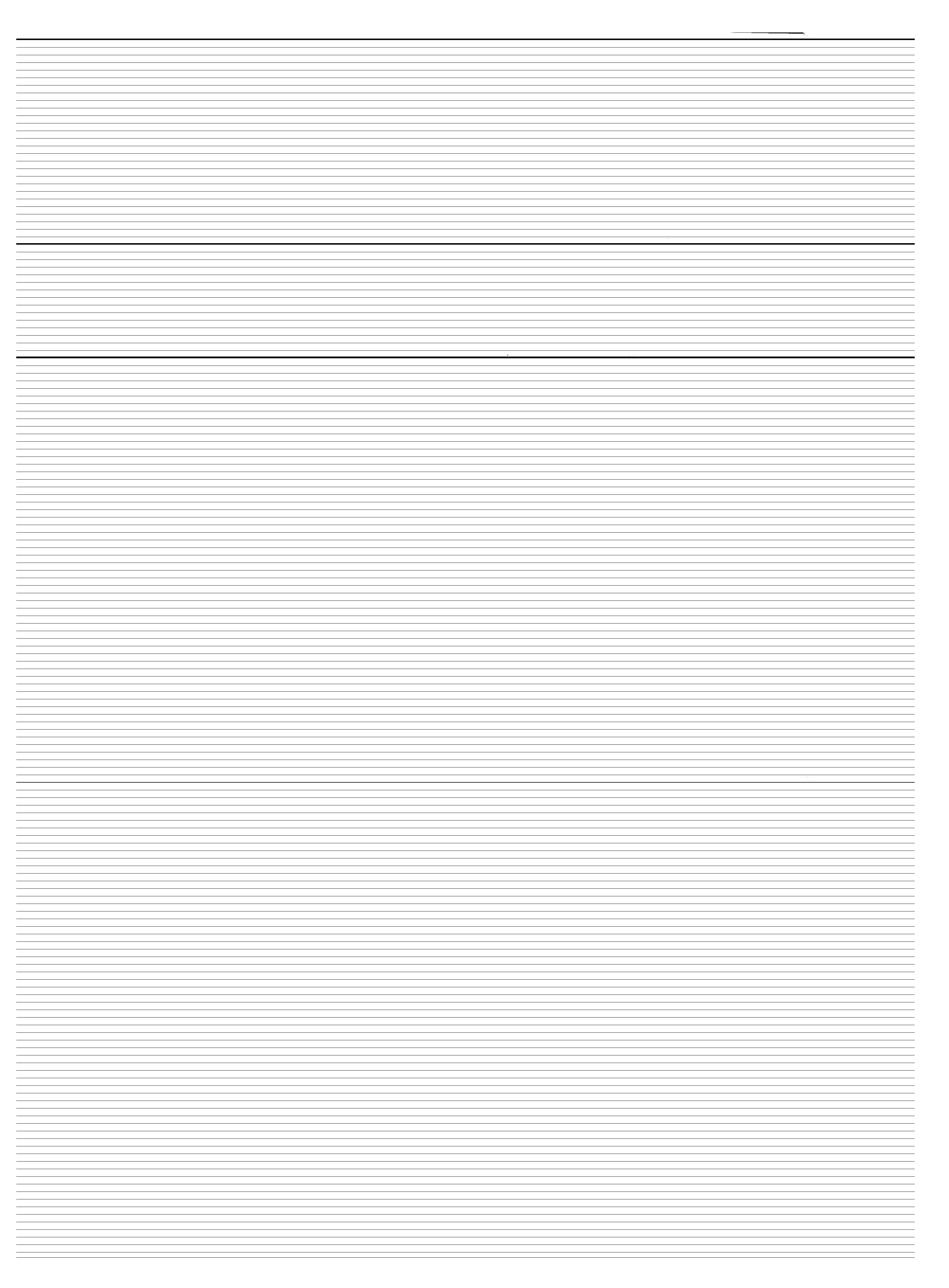
الذى نشر بالإسكندرية سنة ١٩٦٦م، ومع ذلك فإنى أوردت بعض نصوص قليلة من الديوان الثاني، حرصًا على ألا تفوتنا بعض القصائد المهمة حول مدينة الإسكندرية.

وقد اقتضى منهج الكتاب أن أغفل أسماء شعراء كبار لا لشيء سوى لأنى لم أجد لهم قصائد عن الإسكندرية، كما أغفلت شعر العامية كله (ما عدا بيرم، فهل يصح الكلام عن الإسكندرية من غير بيرم ؟)

وإنى -وقد بذلت الكثير- أشعر بأن المشروع الذى شرعت فيه صعب جدًا، وأعتذر عن أى تقصير، شاكرة كل من ساعدنى فى هذا الأمر وهم كثيرون يأتى على رأسهم الشعراء أنفسهم... ومن أعارونى كتبهم ووقفوا بجانبى حتى تحقق إخراج هذا الكتاب.

والحمد لله أولا وأخيرًا

سناء الجبالى



مدخل تاريخي

كانت الإسكندرية منذ بناها الإسكندر الأكبر عـام ٣٣١ق.م واختـار لها موقعها على شاطئ البحر المتوسط كي تطل من خلاله على ثـلاث قـارات، وما حباها به الله من طبيعة ملهمة وخلاقه فتحًا جديـدًا أمـام الأدبـاء والعلمـاء والكتاب من مختلف البلاد والأقطار وخاصة مـن اليونـان وإيطاليـا وفرنسـا بـل وأيضًا الشعوب العربية القادمة إليها من شمال إفريقيا ليصـب فيهـا كـل مـا هـو جديد وغريب ومتطور من الثقافات المتنوعة والمتدفقة، مما كان له أكبر الأثر في تشكيل البيئة الثقافية وبناء أساسها ولبناتها الأولى.

كل هذا أعطاها عبقرية خاصة وجرأة على تقبل الجديد والتفاعل معه دون أن تفقد سماتها بالذوبان فيه، فـاحتفظت لذاتهـا بشـخصية خاصـة ومميزة كانت من خلالها منارة ومركزًا للأدب والثقافة في العالم القديـم حتـى سـادت على أثينا نفسها بعد زوال مجدها ومركزها السياسي.

وإذا كان الأدب في هذه الفترة قـد اتخـذ مراكـز ثقافيـة متعـددة، فـإن الإسكندرية، كما يقول د. محمد حمدي إبراهيم فـي كتابـه الأدب السـكندري «هي التي احتلت المكانة الأولى بينهـا جميعًـا، خصوصًـا منـذ أن تتسـلم العـاهل الكبير بطلميوس فيلادلفوس مقاليد الحكم، فلم يتوفر للأدب ورجاله إمكانيـات أو تشجيع أو رعاية وحدب مثل الذى توفر لهم في مدينة الإسكندرية، وقلمـا نجد شاعرًا أو كاتبًا متميزًا من ذلك العصـر لم يـزر مدينـة الإسـكندرية أو يقـم بها. من أجل هذا فرضت عليه طابعها وتقاليدها الفنية لدرجة أن النقـاد علـى بكرة أبيهم قـد اتفقـوا علـى تسـمية الأدب باسـم السـكندري فـي حيـن أنهـم يطلقون اسم الهلينستي على كل من التاريخ والحضارة»[1].

---

[1] د. محمد حمدي إبراهيم: الأدب السكندري، ص١٥.

تمهيـد

نشأة الأدب السكندرى

بعد وفاة الإسكندر الأكبر وانتشار الحضارة الهيلنية فـى حـوض البحـر الأبيض المتوسط تحول اسمها نتيجة لاختلاطها بحضارات الشرق القديمة فى ذلك الوقت إلى ما يعرف باسم الحضارة الهلينستية وذلك بعد تـولى بطلميـوس الأول (سوتير) واعتلائه عرش مصر والذى كان محبًـا للمعرفـة فشـجع العلـم والفكـر سواء عند المقمين من المواطنين أو الأجانب النازحين إليها رغبة منه فى ازدهـار الحضارة اليونانية القديمة وفرض سلطانها على تلك المدينة فجمع حولها الأغريق فى مواجهة رد الفعل الوطنى للشعب المصرى والكهنـة الذيـن فقـدوا سـلطتهم أمام سيطرة الحضارة الهيلينية.

فقام بإنشاء مكتبة ومجمع للبحـوث الأدبيـة والعلميـة فـى الإسـكندرية تضم إليها نخبـة مـن المتفرغـين للبحـث والإطـلاع علـى كافـة العلـوم والفنـون والآداب فى العالم القديم.

وقد اختلف الباحثون حول العهد الذى تم فيه إنشاء مكتبة الإسكندرية وأكاديميتها. ذكر بعضهم أنه تم إنشاء المكتبة والأكاديمية (الموسيون) فـى عهـد بطلميـوس الأول (سـوتير) والبعـض الآخـر يـرى أن إنشـاءهما فـى عهـد ابنـه بطلميوس الثانى (فيلادلفـوس) إلا أن معظـم المصـادر تثبـت أو تـرى أن فكـرة إنشائهما ومراحل التنفيذ الأولى ترجع إلى عهد بطلميـوس الأول (سـوتير) وأن الفضل فى إنشائهما (طبقًا للمصادر القديمة) والتى نسبته لفلادلفوس ترجـع إلى أن شهرة الأخير وأعماله الخالدة طغت على شهرة والده.

وكانت مكتبة الإسكندرية فى تلك الفترة تحصل على الكتب من ركاب السفن والأصول القديمة الموجودة فى أثينا بالإضافة لكل أصناف الكتب التى كان يحصل عليها الملوك البطالمة ومنهم فيلادلفوس نفسه، الذى كان يقوم بشراء الكتب من أسواق أثينا ورودس لمكتبة الإسكندرية التى أصبحت تحتوى فيما بعد على شتى أصناف المعرفة فى عدة لغات و لم تكن تقتصر على الكتب باللغة الإغريقية وحدها.

وبفضل الملوك البطالمة الأوائل عرف العالم الحديث ثقافة اليونان وعلومهم وازدهرت الإسكندرية فى عصرها الذهبى وذاع صيتها حتى بداية العصر الرومانى.

وقدمت للبشرية إقليدس عالم الرياضيات وأرشميدس صاحب قانون الطفو وأفلوطين الفيلسوف المفكر وغيرهم من الأدباء والفنانين والشعراء فأصبحت الإسكندرية بحق منارة العالم القديم وأهم المراكز الأدبية والعلمية بين مدن العالم الهلينستى.

الشعر السكندرى فى العصر الهلينستى

انقسم الشعر السكندرى فى تلك الفترة إلى مرحلتين؛ مرحلة ازدهر فيها الشعر وسميت بالعصر الذهبى للأدب السكندرى من حوالى (٢٨٥-٢٢١) ق.م). ومن أبرز شعرائها: (كاليماخوس- ثيوقريطس- أراتوس- أبولونيوس- ليكوفرون- فيليتاس- هيروندا

س).

وكانت هذه الفترة أو المرحلة مرتبطة بالتشجيع الذى أولاه الملوك البطالمة فى هذا الوقت للشعراء وخاصة فيلادلفوس الذى كان يغدق الهبات والعطايا على الشعراء فتفرغوا للشعر والإبداع تقربًا من هؤلاء الحكام وإبرازًا لمكانتهم الأدبية.

والمرحلة الثانية وهى مرحلة اضمحلال للشعر الذى بدأ (٢٢٠- ٣١ ق.م) يفقد مكانته تدريجيًا كباقى الفنون التى تزدهر بازدهار الحضارات وتضمحل باضمحلالها، وذلك فى بداية عهد بطلميوس الرابع (فيلوباتور) الذى لم تكن سياسته الضعيفة تتفق مع سياسة الملوك البطالمة الذين سبقوه فتدهورت الممالك البطلمية وأولها الإسكندرية أمام قوة روما المتزايدة وتدخلها فى شئون تلك الممالك فى حوالى (٢٢٠- ٣١ق.م) وكان لمقاومة المصريين لسلطة الأغريق التي دب إليها الفساد أثر كبير فى المساعدة على تدهور تلك الحضارة وزوال سلطانها ومكانتها فيما بعد.

إلا أنه بالرغم من عوامل الضعف التى كانت تدب فى الكيان الشعرى والأدبى لتلك المرحلة التى تميزت بالركاكة وضعف الأسلوب فى معظم الأحيان؛ لم يكن يخلو من عدد قليل من الشعراء الذين تميزوا بروعة إبداعهم بين بقية الشعراء من ضعيفى ومتوسطى المقدرة مثل (موسخوس- بيون- أنتيباتروس- ملياجروس).

وسنحاول ونحن نعرض لشعر تلك الفترة البعد عن العرض الشامل واختيار بعض النماذج لأشهر وأعظم شعرائها ممن تركوا علامات بارزة وصاروا أعلامًا يهتدى بها مثل كاليماخوس وثيوقريطس تجنبًا لسرد الأسماء وأحداث التاريخ على مدى فترات طويلة محاولين العرض المختصر قدر الإمكان.

كاليماخوس:

ولد أشهر شعراء الإسكندرية والمؤسس لأول مدرسة شعرية بها عام (٣٠٥ق.م) تقريبًا هاجر إلى الإسكندرية بعد تركه لمسقط رأسه ليبيا حوالى عام (٢٠٨ق.م) وتلقى دراسته فى أثينا على يد الفيلسوف براكسيفانيس وعمل فى بداية حياته فى الإسكندرية مدرسًا ثم ذاع بعدها صيته كشاعر وأديب كافح طويلاً حتى لفت إليه أنظار (بطلميوس الثانى) فعهد إليه بعدها بوضع فهرس عام لمكتبة الإسكندرية وأصبح شاعر البلاط الرسمى وحظى بشهرة واسعة ومكانة رفيعة على إمارة الشعر فى تلك الفترة وحجبت شهرته ما عداه من المعاصرين له وإن كانوا أكثر إبداعًا منه بما كان يمثله من أفكار متجددة ومبتكرة لفن الشعر ونظريات التأليف التى جاءت معبرة عن روح عصره.

ومن أهم أعماله وأكثرها شهرة قصيدة طويلة تقع فى حوالى ٧٠٠ بيت ومقسمة إلى أربعة كتب تحمل عنوان الأسباب أو الأصول لم يبق منها إلا بعض مقاطع بعضها يحكى عن قصة حب بين شاب وفتاة وقد نجح فى تحويلها من قصة عادية بسيطة ومعروفة مألوفة إلى قصيدة رائعة وكانت تلك القصة إحدى القصص التى ضمها الكتاب الثالث والرابع الذى يحوى قصائد روائية لا رابط بينها أما الكتاب الأول والثانى فيحوى عددًا من الأساطير التى تفسر سبب تسمية بعض العادات والطقوس والأماكن فى التراث الإغريقى فيما يشبه الحلم فى محاورات بينه وبين ربات الفن اللواتى يقمن بتعليم الأساطير المختلفة. وقصيدة الأسباب بمجملها كما رأى النقاد تفتقر إلى الوحدة ويغلب عليها التفكك لكثرة موضوعاتها وتنوعها.

وقد ألف كاليماخوس أعمالاً كثيرة منها أناشيده الستة نشيد إلى زيوس، نشيد إلى أبوللون، إلى أرتميس، إلى ديلوس، ونشيد إلى ديميتر ونشيد بعنوان حمام الربة أثينا. نورد جزءًا منه يصور فيه الشاعر ا-راف الذى أصيب بالعمى حين أبصر رغمًا عنه الربة أثينا وهى تستحم والنشيد خالٍ من الملق والجفاف الذى كان من مثالب تلك الفترة ويزخر بتعبيرات رائعة «كان سكون الظهيرة يكتنف الجبل وكانت الربة مع (رفيقتها) تستحم فى ساعة القيلولة، على حين كان الهدوء الغامر يلف ذلك الجبل وفى تلك الأثناء كان تيريسياس وحيدًا إلا من كلاب الصيد يجوب المكان المقدس و لم تكن لحيته قد نبتت بعد.

وعندما شعر بظمأ يجل عن الوصف اتجه صوب ينبوع جار وهناك رأى التعس رغمًا عنه ما هو محرم عليه أن يراه».

ومن أعمال كاليماخوس الذى يبدو فيها أبرع ما يكون كشاعر ابجراماته الكثيرة المتنوعة التى بلغت ٦٤ أبجرامة بلغ فيها أعلى درجات الإتقان فأفصحت عن موهبة فذة وعبرت أصدق تعبير عن موهبته وصدق مشاعره و لم يكن فن الإبجرامة فنًا مشهورًا قبله فاستطاع أن يجدد فيه ويبتكر مع الحفاظ الإبداع الخلاق وقد أجمع الباحثون على تفوقه فى فن الإبجرامة وهى مقطوعة شعرية قصيرة مركزة الصورة، نسوق مثالاً لها فى بساطة التعبير والتركيز الشديد على الصورة وإتقانها، وهى فى الرثاء :

«أى هيراكليتوس، لقد نقل إلىّ شخص نبأ وفاتك ففاضت عيناى بدمع غزير، إذ تذكرت كم من مرة بأحاديثنا جعلنا سويًا الشمس تجنح للمغيب.

والآن ها أنت أيها الوافد الهاليكارناس، ترقد حفنة من تراب فى مكان ما.

لكن أصوات عنادلك الشجية ستظل دومًا حية لأن هاديس مختطف كل شيء لن يتمكن من أسرها في قبضته».

وقد برع كاليماخوس في إبجراما الحب كما في إبجراما الرثاء واحتل مركزًا مرموقًا بين شعراء العصر في هذا اللون الأدبي وقد أجهد نفسه في البحث عن الصور الجديدة والتعبيرات غير المسبوقة فيقول :

«أيمكن لجفونك أن تغمض هكذا، ياكنوبيون في حين تحملينني على الرقاد فوق هذه الأعتاب الباردة أمام منزلك، أهكذا، يا أشد الناس ظلمًا، تستسلمين للسبات بينما تدعين عاشقك يستلقي على هذا النحو! ألا تعرفين الرحمة حتى في أحلامك؟

لقد انفطرت قلوب الجيران شفقة عليّ وأنت في أحلامك لا تشفقين.

لكن المشيب الذي سيكلل وشيكًا خصلات شعرك سيذكرك بكل هذا».

وفي مجال النقد الأدبي كان لكاليماخوس عدد من الابجرامات يهتم فيها بالقضايا الأدبية التي كانت تشغل أذهان مفكري ذلك العصر، وكان هو أحد أطرافها والذي ينادي بعدم تقليد القديم وترك دروبه لأخرى جديدة وأن على كل أديب وشاعر ابتكار الشكل الذي يناسب مقدرته وقدرته على الإبداع فيقول في إحدى إبجراماته :

«أمقت القصيدة الموسوعية ولا أجد متعة في الدرب الذي يقود الكثيرين هنا وهنالك، وأكره العاشق الجوال، وأعاف النبع الذي رشفت منه الشفاه، وأبغض كل ما هو سوقي ومبتذل».

ويؤخذ على كاليماخوس -كغيره من شعراء ذلك العصر- ظاهرة التملق السافر الواضح أو، بتعبير أخف، المدح المبالغ فيه نسوق لها مثالاً تلك

الإبجرامة التى مَجّد فيها الشاعر برنيقى زوجة بطلميوس الثالث والتى شاهد تمثالها فيتخيل أنها ربة من ربات الحسن والفتنة فيستطرد فى وصف محاسنها بطريقة مبالغ فيها.

فيقول:

قد زيدت الفاتنات رابعة	إذ صيغت الرابعة الآنا
ما زال فوح العطر فى ردنها	يلهى العقول ويسبى الناس وجدانا
جذلى "برنيق" أخاذة	بين الحسان زرافات ووحدانا
ما كانت الفاتنات إلا بها	تدعى حساناً وكان الحسن فتانا

وكما برع كاليماخوس فى كتابة الابجراماة والأناشيد والقصائد تزعم اتجاهًا نادى فيه بنبذ الملاحم القديمة على اعتبار أنها لم تعد تلائم طبيعة العصر كالملاحم الهومرية التى كانت شائعة فى العصر السابق عصر البطولات والآلهة الملهمة فابتكر نمطًا أدبيًا يلائم الميول الوصفية والميل إلى الصقل الذى يستهوى قراء وأدباء العصر السكندرى فأبدع فن المليحمة وهو أقصر بكثير من الملحمة فى حيز يستطيع أن يعبر فيه عن أفكاره وكانت طول الملحمة لا يزيد على ٣٠٠ بيت أو أكثر قليلاً نسوق مثالاً لها من مليحمة هيكالى والتى يشكو فيها كاليماخوس من زحام وصخب المدينة وضوضائها حيث لا يجد فرصة للراحة وهو شعور معظم أدباء العصر السكندرى وحاجتهم لهجرة المدن الكبيرة كالإسكندرية والتمتع بالحياة الهادئة فى الريف :

«وبينما كانت تتفوه بهذه الكلمات استولى النعاس عليها وعلى سامعها، فاستغرقا فى سبات عميق لم يستمر وقتًا طويلاً (فما لبثا أن استيقظا)- إذ سرعان ما حل الفجر المبكر بصقيعه، وكف اللصوص أيديهم عن

الأسلاب، لأن مصابيح الفجر بدأت تبعث بضيائهــا، وطفـق كـل سـقاء يرفـع عقيرته بأغنية عن الينبــوع، وأخـذت العجـلات تصـدر صريـرًا تحت العربـات فتوقظ من كان سكنه بجوار الطريق العام.

بينما كان الحدادون مــن العبيـد الذيـن فقـدوا حاسـة السـمع يعذبـون الآذان بطرقاتهم المتكررة على السندانات».

لقد كان كاليماخوس أشهر شعراء عصـره ككـاتب للابجرامـة خاصـة والأناشيد والمليحمات والقصائد، وكان له أثـر كبـير علـى مـن أتـى بعـده مـن شعراء وأدباء الأغريق وأيضًا من شعراء الرومان مثل الشـاعر كـاتوللوس الـذى تأثر بقصيدة كاليماخوس خصلة شعر برنيقى والتى ترجمها إلى اللاتينية بالإضافة إلى الشاعر الرومانى بروبرتيوس الذى كان يقلد أشعار كاليماخاس حتى لقـب بكاليماخوس الرومان.

ويعتبر كاليماخوس زعيم المحددين بابتكار أنمـاط لم تكـن معروفـة مـن قبل أو بإحياء أنماط قديمة كانت قد اندثرت.

وكان الرؤيا المستنيرة للشعر التى تخدم الوجدان وتنقذ العقـل وتهـذب الموضوعات التى تناسب العصر. من أجل هذ كان كاليماخوس أشـعر شـعراء العصر.

ثيوكريتوس:

ولد شاعر الإسكندرية الكبير فى إحدى مدن صقلية بجنوب إيطاليا وتسمى سراقوسة حوالى عام ٣١٠ أو ٣١٥ ق.م تلقى دراسته فى الطب عن أراستراتوس وتعرف على الشاعر والأديب فيلتاس فتتلمذ على يديه فى جزيرة قوص إحدى جزر بحر إيجه والتى يقال أنها كانت موطن أسرته الأصلى ثم عاد بعدها إلى سراقوسة التى لم يكن على وفاق مع حاكمها فهجرها إلى مدينة الإسكندرية حوالى عام ٢٧٢ ق.م

وأقام فيها فترة طويلة من الزمن عاصر فيها عهد بطلميوس الأول والثانى (فيلادلفوس) الذى قربه إليه حيث مدحه بقصيدة عنوانها نداء على بطلميوس فكرمه وظل شاعر البلاط المقرب طوال مدة إقامته فى الإسكندرية حتى عودته إلى قوص مرة أخرى حيث أمضى فيها الفترة الأخيرة من عمره حتى وفاته حوالى عام ٢٦٠ق.م وأثناء إقامة ثيوكريتوس بالإسكندرية كان على علاقة طيبة بشعراء الإسكندرية فى ذلك الوقت وخاصة كاليماخوس وانتسب لمدرسته الأدبية أو رابطة الشعراء (بلياد) وزامل الشاعر موسخوس وأستاذه فيليتاس وباقى شعراء مدرسة الإسكندرية، واستطاع أن ينال إعجابهم وحظى بشهرة واسعة فى الأوساط الثقافية والأدبية ولقى منهم كل تقدير إلا أن اهتمامه وغرامه بالريف والمراعى والمناظر الطبيعية وعشقه للشعر جعله يبتكر نوعًا جديدًا من الشعر لم يكن معروفًا من قبل فى الأدب القديم فنظم معظم قصائده وابجراماته عن حياة الرعاة وكل ماله صلة بالمراعى والمشاهد الطبيعية والجمال والحب عند الريفيين لذلك سمى بالشاعر الرعوى أو شاعر الرعاة لحبه للحياة البسيطة فى الريف وميله للهدوء والسكينة التى لم يجدها فى الإسكندرية

حيث الصخب والزحام وكان هذا من أسباب سفره من الإسكندرية إلى جزيرة قوصى التى آثر الحياة بها على ما سواها من المدن.

ويعد ثيوكريتوس الشاعر الوحيد من شعراء العصر السكندرى الذى وجد ديوانه كاملاً فى مخطوطات عبارة عن ثلاثين قصيدة عن حياة الرعاة أو الحياة الرعوية وقد قسمت القصائد إلى سبعة أنواع : قصائد رعوية، قصائد وصفية، قصائد درامية، وقصائد أيولية، ومليحمات، وقصائد مديح، وكذلك إبجرامات. ومن قصائده الرعوية قصيدة "عيد الحصاد" التى تعد وصفًا رائعًا لحياة الريف ونموذجًا معبرًا عن قدرة الشاعر فى نقل إحساسه ودقه تعبيره عن سحر الريف بما فيه من متعة للعين والروح.

ويشهد ذلك المقطع الأخير من عيد الحصاد بمقدرة الشاعر العظيمة التى لم يستطع مقلدوه من الشعراء فيما بعد أن يباروه فيها حيث عالم الرعاة عنده عالمًا حقيقيًا له قيمته وليس عالمًا مقلدًا ليس فيه صدق اقناع المبدع وبصيرته من خلال رؤيته وأفكاره التى تستند إلى واقع وقد نجح ثيوكريتوس فى أن يجعلنا نشعر بعالم الرعاة البسيط ونشعر بحريتهم وانطلاقهم فنحب كما يحبون ونحيا حياتهم كأننا بينهم.

فيقول:

«ما أكثر ما تحدث، أم ليكيداس فقد ضحك بعذوبة كما فعل من قبل ثم أعطانى العصا التى يرعى بها كدليل على صداقتنا المشتركة لربات الشعر. بعدها استدار ناحية اليسار وسار فى الطريق المؤدى إلى بيكا، على حين يممنا أنا ويوكريتوس والوسيم أمينتخوس صوب مزرعة فراسيداموس.

وهناك استلقينا بسعادة فوق الوسائد الوثيرة المجدولة من السمار البديع والمغطاة بأوراق العنب المقطوفة حديثًا.

كانت أشجار الحور والدرداء تميل بهاماتها الباسقة فوق رؤوسنا، وبالقرب منا كانت المياه المقدسة المنحدره من كهف الحوريات تبعث خريرًا موسيقيا وهى تنساب من أعلى، وعلى الأغصان المورقة الظليلة كانت الزيزان الداكنة منهمكة فى العزف دون توقف واليوم تنعق من بعيد فوق العوسج والأشواك الكثيفة بينما كانت المقابر تصدح والشراشر تشدو والحمائم المطوقة تمضى فى الهديل والنحل الأصفريز حول الينابيع.

كان كل شيء يفوح بعبق الحصاد الوفير والثمر الناضج الوفير: إذ كانت ثمرات الكمثرى تتدحرج بأعداد كبيرة تحت أقدامنا والتفاح يتساقط بجوارنا، على حين كانت الأغصان المحملة بثمار البرقوق تكاد تلمس الأرض من ثقلها.

ومن ثم قمنا بفض أختام دنان الخمر التى مضى على عصرها أربع سنوات.

أى حوريات كستاليا، يا من ترتدن جبل بارناسوس المنحدر، أكان كأس خمر مثل هذا ذلك الذى وضعه خيرون أمام هيراكليس فى كهف فولوس الصخرى، وهل كان رحيقًا مثل هذا النكتار هو الذى دفع كذلك الراعى عند أنابوس إلى أن يرقص طربًا فى حظيره أغنامه، وهو الجبار بوليفيموس الذى رشق السفن بكتل من صخر الجبل المسنن؟ أو كان النكتار الذى قمتن بمزجه أيتها الحوريات، يماثل الرحيق المصفى الذى شربناه ذلك اليوم عند مذبح ديمتير ربة الحصاد؟

ألا ليتنى أغرس من جديد مذراتها الضخمة فوق كثيب القمح بينما ترسب ببسماتها إلينا وهى تمسك فى كلتا يديها حزمًا من المحاصيل ومن نبات الخشخاش»

وشاعرنا الذى كان منطلقًا على سجيته لطبيعته لم يبدع فى قصائده التى كتبها فى المدح، ويظهر ذلك فى قصائده التى كتبها لحاكم سراقوسة وللملك فيلادلفوس إذ يغلب عليهما التكلف والصنعة والتملق؛ ذلك لأنه لا يجيد النفاق والتزلف كبعض معاصريه إذ كان يبدع أكثر فى مجال شعره الرعوى لافتتانه بالريف وجمال الطبيعة.

أما عن الإبجرامات التى تركها لنا فى ديوانه ففى رأى النقاد أنها لم تبلغ درجة الإتقان والصياغة التى كان عليها كاليماخوس رغم أنها تحمل سمات وطابع ذلك العصر بما فيه من سلبيات، ونسوق مثالاً لها يدل على البساطة فى التعبير ولا يرقى لمستوى إبداعه وعبقرياته فى الشعر الرعوى... يقول «رحلت هذه الطفلة إلى هاديس فى عامها السابع قبل الأوان وقبل أن تتقدم فى العمر. آه أيتها التعسة، يا من تاق فؤادك إلى أخيك الرضيع ذى العشرين شهرًا والذى ذاق الموت عديم الرحمة»[1].

أما قصائده الوصفية والتى لم تكن تدور حول موضوعات رعوية بحتة فكانت تصف حال المحبين والعشاق مثل قصيدة "الأثير" و"أروس سارق العسل" و"الصيادون" و"العاشق" وقصيدة "المناجاة" وغيرهما.

ولثيوكريتوس ثلاث قصائد درامية تحمل أسماء "السيراكوسيات أو المحتفلات بأدونيس" و"سيماثيا أو الساحرة" و"حب كينكا" وتدور الأولى حول قصة سيدتين ذهبتا لمشاهدة الاحتفال بالالهة أدونيس وتدور فى حوار درامى شيق وتصوير للمتاعب الشديدة التى صادفها كل منهم والمفارقات التى حدثت لهما نتيجة نشأتهما الدينية وعدم اعتيادهما على الصخب والزحام فى مثل تلك الاحتفالات أما الثانية فعن امرأة أحبت شابًا فلما هجرها لجأت إلى

---

[1] الأدب السكندرى د. محمد حمدى إبراهيم.

فنون السحر واستخدام التعاويذ لاستعادته فتشكو لسيلينى إلهة القمر عن الغيرة التى دبت فى قلبها نتيجة خيانته لها.

أما قصيدته الثالثة فتدور حول قصة حب بين شاب وفتاة. يكتشف فيها الشاب خيانة حبيبته له فيعاقبها. رغم أنه لن يستطيع نسيانها فينصحه أصدقاؤه بالالتحاق بجيش بطلميوس الثانى ليستطيع نسيانها.

ولثيوكريتوس أربعة مليحمات مستمدة من الأساطير الأغريقية القديمة على نمط ملاحم هوميروس إلا أنه تم تطويرها لتناسب اتجاهات العصر السكندرى الذى مج التطويل فاتجه إلى تطوير الملاحم فى شكل قصائد قصيرة نوعًا ما تسمى الواحدة منها المليحمة.

إلا أن العمل البطولى الذى كانت تدور حوله المليحمات -كسائر شعراء العصر السكندرى- كان عبارة عن إطار يجرد فيه الشاعر البطولة من شكلها التقليدى ليصبح للأبطال فيه حياة عادية كباقى البشر فيقول ثيوكريتوس فى أول أجزاء مليحمته "هيراكليس الطفل" "هيراكليس الذى حملته أمه ورعته مع أخيه كأى أم عادية مع أطفالها فيصور لنا الحياة الواقعية للأبطال المستمتعين بقوى جسدية خارقة فيقول[1] :

«حينما كان هيراكليس فى شهره العاشر حملته أمه ألكمينى مع أخيه أفيكليس وأعطتهما حماما وأرضعتهما ثم أرقدتهما متجاورين فى ترس من البرونز وربتت على رأسيهما قائلة: «ألا فليداعب النوم اللذيذ أجفانكما يا أعزائى الصغار» وبعد أن قالت هذا أخذت تهدهدهما فى الترس الضخم حتى راحا فى سبات عميق».

---

[1] الأدب السكندرى ص١٦٣.

أما "مليحمة" "هيلاس" فتحكى عن قصة خطفت فيها الحوريات هيلاس صديق هيراكليس الذى حزن عليه حزنًا شديدًا وصل به إلى حد الجنون. والمليحمة تتناول نفس القصة التى تناولها وعبر عنها زميله الشاعر أبولونيوس الرودى فى ملحمته الأرجوناوتيكا والتى كانت تسير على نهج ملاحم هوميروس عكس ما كان ينادى به شعراء العصر السكندرى إلا أنها كانت تشبهها من حيث الشكل فقط لكنها كانت سكندرية القلب والمضمون وتحمل سماته المميزة.

أما مليحمته هيلينى فكانت تدور حول زفاف جميلة الجميلات هيلينى وتكاد تكون نشيدًا من أناشيد الزفاف التقليدية.

والمليحمة الرابعة "ابنا زيوس" عبارة عن مائتى بيت تصف نزالين أولهما فى الملاكمة والثانى فى المصارعة.

وتبقى قصائد ثيوكريتوس الأخيرة التى كتبها بعد سفره من الإسكندرية وعودته إلى جزيرة قوص ومنها إلى ميليتوس التى قضى فيها الفترة الأخيرة من حياته وتسمى تلك القصائد بالقصائد الأيولية (كانت باللهجة الأيولية) وهى نوع من النموذج المحلى للأدب السائد فى ذلك العصر وهو الايدليون أو الصورة الصغيرة مثل قصيدة "المغزل" وكانت لقصيدة مرفقة من الشاعر مع مغزل أرسله إلى زوجة صديقه نيكياس.

وقصيدة "المزمار" والقصيدة (رقم ٢٩، ٣٠) وشذرات متبقية من القصيدة (رقم ٣١).

ومن بين أعمال ثيوكريتوس العظيمة يبقى له أنه ابتكر الشعر الرعوى ووضع قواعد فن المليحمة.

و لم يكن شاعرًا مقلدًا أو سائرًا مع الركب لذلك سيبقى ثيوكريتوس خير مثال يمثل عصره بكل حسناته وعيوبه.

ويبقى أعظم من كتب شعرًا عن الرعاة فى العصر السكندرى وما بعده.

ومن الجدير بالذكر أن ثيوكريتوس لا توجد له سوى قصيدة واحدة عن الإسكندرية يصف فيها معاناته من زحامها وضوضائها وما يلاقيه فيها من ضيق ومشقة وذلك من خلال قصيدة "السيراكوسيات" يقول فيها:

«رباه: ما أكثر أولئك الغوغاء ليس فى وسعى أن أتصور كيف نستطيع أن نشق طريقنا، أو كم من الزمن يلزمنا لكى نشقه فيها ؟ إن عش النحل لا يعد شيئًا إلى جانب هذا الهرج والمرج، أى جرجون يا عزيزى انظر ماذا فى مقدورنا أن نفعل؟ أولئك هم فرسان الملك لا تطؤونا بسنابك خيولكم».

ومن الملاحظ فى شعر العصر السكندرى بصفة خاصة اتجاهه لتطوير النماذج القديمة التى كانت سائدة فى الفترة السابقة عليه وهى فترة القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، فطوروا فن الملاحم إلى فن المليحمات كذلك اتجهوا إلى البحث عن فنون شعرية جديدة، وابتكروا الشعر الرعوى الذى لم يكن له وجود من قبل، كما برعوا فى كتابة فن الابجرامة التى كانت فنًا مهملاً وغير مطروق فحظيت بالشهرة على يديهم كما برعوا أيضًا فى كتابة السيرة والأناشيد و لم يكونوا ناقلين لأنماط أدبية قديمة، كاليماخوس نادى بالتجديد وكان أحد رواده وأعلن أنه يمقت الشائع والمألوف، وثيوكريتوس وصف مقلدى هوميروس بالعصافير التى تحاول عبثًا منافسة البلبل الصدّاح ذى الصوت الرخيم، غير أنه من عيوب شعر العصر السكندرى انتشار ظاهرة التملق

والتزلف للحكام الذى كان يحاول الشاعر أن يجعله مستترًا فيدسه فى شعر غير مخصص للمدح كما فى شعر كاليماخوس الذى يجعل الإله أبوللون يصيح وهو جنين فى بطن أمه يحذرها أن تلده فى قوص، لا لشىء إلا أنها سوف تكون محل ميلاد الملك فيلادلفوس فيما بعد والأمثلة كثيرة على ذلك.

ومن الملاحظ أيضًا غياب الارتباط بين الشاعر السكندرى ومسقط رأسه، فاختفى التعبير عن الوطنية الصادقة والعاطفة التى تشده إلى تراب الوطن بعد أن كان الشاعر الإغريقى القديم يتفاعل مع موطنه ببيئته وجباله ومعابده وطرقاته ونمط الحياة فيها، ففقد أيضًا انتمائه للبيئة الجديدة التى ينتمى إليها بحكم إقامته فيها وهى الإسكندرية فنحن لا نجد فى شعراء العصر السكندرى تعبيرًا عن البيئة السكندرية ونمط الحياة فيها إلا وصفًا قليلاً للحياة المزدحمة المليئة بالضوضاء والجلبة التى عبر عنها كاليماخوس فى مليحمة هيكالى وعبر عنها ثيوكريتوس فى قصيدة السيراكوسيات وقد يرجع ذلك لزيادة عدد سكان الإسكندرية القادمين إليها من كل مكان مما جعلها تفتقد الهدوء نتيجة زحامها الشديد والضوضاء الناتجة عن ذلك وباندفاعها نحو التقدم مما جعلها لا توفر الهدوء والقرب من الطبيعة مما جعل الشاعر بميله إلى الهدوء والسكينة ينفر من جو المدينة التى كانت بالنسبة إليه عذابًا ومعاناة لا نهاية له فيرتمى فى أحضان الطبيعة كما فعل ثيوكريتوس بشعره الرعوى الذى يتغنى فيه بجمال الطبيعة.

العصر الرومانى والقبطى

انتهى العصر الهلينستى أو السكندرى البطلمى بانتحار كليوباترا -آخر الملوك البطالمة- عام (٣٠ق.م) واستيلاء أوكتافيان (أوكتافيوس) على العرش وضم الإسكندرية إلى الممالك الرومانية لتصبح الإسكندرية وتظل عاصمة مصر الرسمية ومقر الحاكم الذى يدير البلاد تحت مظلة الحكم الرومانى. وقد دام حكم الرومان لمصر حوالى سبعة قرون تنتهى بالفتح الإسلامى لمصر ودخول العرب إلى الإسكندرية عام (٦٤٠م).

فإذا نظرنا إلى أدب ذلك العصر والشعر فيه بصفة خاصة فقد غلب عليه فى بداياته شعر العصر الهلينستى (السكندرى) وتأثره به وخير مثال على ذلك الشاعر الرومانى كاتلس الذى عكف على دراسة الشعر الهلينستى والشعر القديم وقلد كاليماخوس فى عباراته السهلة وأوزانه المتعددة فسما بالشعر اللاتينى حتى أصبح فنه عظيمًا لا يتفوق عليه فى أحد غير الشاعر فرجيل، وكان أحب الشعراء الرومان وأقربهم إلى قلوب المواطنين الرومان وملوكهم وقد كتب ملحمة لم يتمها على غرار ملاحم هوميروس أسماها (الإنياذه) يتغنى فيها بمعارك أوكتافيان وتشمل الأحداث التى وقعت بعد تأسيس روما وتنبأت بإنشاء الإمبراطورية الرومانية، وتصف الملحمة أيضًا أخلاق الرومان وتصور أبطالها الذين يعظمون الآلهة ويدعون للمبادئ الأخلاقية والإصلاحات التى يدعو إليها أغسطس فيما بعد.

وقد التقى فرجيل عندما كان فى الثلاثين من عمره بشاعر آخر هو (هوراس) والذى امتاز شعره بسخرية ميزته عن كثيرين من شعراء عصره إلا أن شعره كما يقول بعض النقاد يغلب عليه التكلف والصنعة بسبب تقليده للأدب

القديم ومحاولة محاكاته له في الشكل والأوزان والأسلوب والصنعة التي كانت من سمات شعر العصر السكندرى.

ومن شعراء العصر الروماني شيشرون وكاتلس ولكريثيوس الذى سما بالأدب اللاتيني إلى قمة مجده فانتقلت زعامة الأدب والشعر نهائيًا من بلاد اليونان إلى روما فكان كاتلس يصوغ الألفاظ السهلة البسيطة والتي يتناولها العامة في ثوب شعر رقيق سهل الفهم يخلو من الألغاز والغموض.

وظل الشعر يتابع صعوده وينتشر بين طبقات الشعب الروماني المختلفة وتعلو مكانته بين الآداب العالمية المختلفة حتى بلغ أعلى مكانة يمكن أن يصلها الشعر اللاتيني في شعر أوفيد وهوراس وفرجيل من حيث ثراء اللفظ ودقة التعبير والنغم مع إيجاز ومرونة وعذوبة في الألفاظ.

إلا أنه من الملاحظ على شعر تلك الفترة أنه لم يظهر في الإسكندرية من يكتب عنها فلم توجد أى قصائد لشعراء سكندريين أو رومانيين ماعدا هوراس الذى كان معاصرًا لكليوباترا فنظم قصيدة عن قصة انتحارها وهزيمتها أمام أوكتافيوس.

ثم جاء بعده عدد من الشعراء والكتاب ممن نهجوا مثل نهجه في تحيز واضح من جهتهم لروما.

وقد يرجع ذلك إلى التقلب العنيف في أحوال البلاد التي لم تعد مستقرة تحت سطوة الحكم الروماني ومحاولات التوسع للإمبراطورية الرومانية وانتشار المؤامرات والدسائس ومحاولة إخماد التمرد والثورات وتمركز السلطة الرومانية في روما دون سائر المدن التابعة لها ومنها الإسكندرية.

الإسكندرية فى ظل الإسلام

بدأ الفتح الإسلامى لمصر سنة ٢٥هـ (٦٤٠م) ويعد هذا التاريخ نقطة تحول كبرى فى تاريخ الفتح الإسلامى ليشمل نوره دول حوض البحر الأبيض المتوسط. فإن فتح مصر كان بداية لفتح شمال أفريقيا مثل فتح الأندلس وصقلية ويمتد ليشمل بلدان القارة الأفريقية مثل موريتانيا والسنغال ومالى ونيجيريا وغيرها.

وكان هذا الموضوع موضع بحث لكثير من المؤلفات التاريخية والتراثية والدراسات المستفيضة. لكن ما يهمنا هنا هو تتبع الخطوات التى مرت بها مصر من بداية مرحلة الفتح الإسلامى حتى دولة الطولونيين ثم الإخشيديين لنصل إلى مصر الفاطمية والتى أصبحت فيها القاهرة عاصمة لإمبراطورية كبيرة (شيعية) استمرت حتى عام ٥٦٧هـ أى حتى قيام الدولة الأيوبية ثم دولة المماليك سنة ٦٤٨هـ والتى سقطت على أيدى العثمانيين سنة ٩٢١هـ ثم دخول الحملة الفرنسية واحتلالها لمصر بقيادة بونابرت من سنة (١٧٩٨م حتى ١٨٠١) ليبدأ بعد هذا التاريخ بداية التاريخ الحديث أو العصر الحديث أحداث طويلة متشابكة، وعشرات الشخصيات التى لعبت دورًا رئيسيًا فى أحداث تلك الفترة التى نحاول أن نبحث فيها عن دور الإسكندرية وعن أعلامها خاصة فى مجال الشعر والأدب. ما الذى كتبه الشعراء عن هذه المدينة الفريدة؟. هذا هو السؤال.

بانتشار الإسلام وتعاليمه السمحة وتعدد الفتوحات الإسلامية وامتدادها فى أقطار الأرض انتشر أيضًا اللسان العربى وأخذت تتعرب الأقطار المفتوحة واحدة تلو الأخرى ومنها الإسكندرية التى أضفى عليها الإسلام ثوبًا عربيًا وأعطاها لسانًا عربيًا فالعرب الذين اختلطوا فيها مع شعب الإسكندرية وحضارته الإغريقية والرومانية التى كانت بقاياها مازالت تشع امتزجت مع

الحضارة العربية وثقافتها وشعرها فأصبح الشعر كالنهر يجرى بروافده الجاهلية والإسلامية والأجنبية فانطوت جميعًا تحت لواء الشعر العربى إلا أن مكانة الإسكندرية القديمة والرائدة ومصر عامة فى الشعر لم تعد كما كانت عليه قديمًا. يقول الأستاذ شوقى ضيف فى كتاب تاريخ الأدب العربى فى العصر الإسلامى إن أكثر الفاتحين لمصر كانوا من العناصر اليمنية التى كان النشاط الشعرى بها خامدًا متخلفًا نتيجة لعدم قيام ثورات واضطرابات تضرم نار المنافسة وتندلع على ألسنة الشعراء ابداعًا وشعرًا كما كان يحدث فى البصره والكوفة فكان من الطبيعى أن لا ينشط الشعر فيها ويظل خامدًا طوال العصر إلا أن مدرسة الإسكندرية الشعرية بحضارتها اليونانية والرومانية قبل الفتح ظلت منارة للمعرفة والشعر تتنفس فى جو الثقافة الإسلامية والعربية حتى عصر عمر بن عبد العزيز وبعده فى ولاية عبد العزيز بن مروان؛ غير أنه كما يقول الأستاذ شوقى ضيف[1] فى معظمه شعر وافد أنشده بمصر شعراء الحجاز ونجد والعراق الذين وفدوا على ابن مروان يمدحونه طمعًا فى نيل عطاياه، وبوفاته توقف وفود الشعراء، وخمدت حركة الشعر الذى ظل ذابلاً إلى نهاية العصر إلا من بعض الأصوات الشعرية التى كانت بين الحين والحين تبزغ كالنجوم الساطعة فى سماء الإسكندرية الشاعرة وخاصة فى العصر الفاطمى ومنهم ابن قلاقس وابن مكنسه وظافر الحداد وتقية الصورية والصوت الإسلامى العارف بالله الإمام البوصيرى، يضاف إليهم الفقيه الأديب الشاعر والرحالة محمد بن أحمد بن جبير المتوفى بالإسكندرية عام ٦١٤ هـ - ١٢١٧م وأبو الفضل الإسكندرانى المتوفى ببغداد عام ٦٠٣هـ - ١٢٠٦م.

---

[1] تاريخ الأدب فى العصر الإسلامى.

شعراء العصر الإسلامى

ابن مكنسة الإسكندرانى

ولد الشاعر إسماعيل بن محمد أبو الطاهر وكنيته ابن مكنسة الإسكندرانى فى نهاية القرن الخامس الهجرى وتوفى سنة ٥١٠هـ ولا يعرف بالتحديد مكان مولده وظروف نشأته لقلة المعلومات الواردة عنه إلا من القليل الباقى من شعره وبعض ما كتبه عنه معاصروه من الكتاب والمحدثين كحافظ السلفى وأمية بن أبى الصلت الشاعر الأندلسى أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت فى الرسالة المصرية، والعماد الأصفهانى فى خريدة القصر وجريدة أهل العصر ونعتقد أن ديوانه قد فقد أو أعدم بعد تولى الأيوبيين الحكم، وحقيقة تسميته أو السبب فى إطلاق لقب ابن مكنسة عليه غير معروفة التفسير لأنها أقوال افتراضية غير مؤكدة، غير أنه من المحتمل أن تكون تلك الكنية أطلقت عليه من باب الدعابة التى كانوا يطلقونها على الشعراء فى العصر الفاطمى كما فعلوا مع ابن قلاقس.

ومما قاله عنه أبو الصلت عندما تحدث عن شعراء مصر المشهورين «هو شاعر مكثر التصرف قليل التكلف يَفْتَنُّ فى نوعى جد القريض وهزله بسهم فى رقيقه وهزله».

ويذكر عن ابن مكنسة أنه عاش فى أيام أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر مدة عشرين عامًا فلما انتقلت الوزارة إلى الوزير الأفضل ابن بدر الدين الجمالى حاول ابن مكنسة التقرب إليه وأرسل إليه أبياتًا منها:

مثلى بمصر وأنت ملكٌ ... يقال ذا شاعر فقير

عطاؤك الشمس ليس تخفى ... وانما حظى الضرير

لكنه لم يقبلها وأبعده عنه بسبب قربه من أحد كبار النصارى وقوله أكثر أشعاره فيه، ومنها أحد مراثيه بعد وفاته قال فيها:

ماذا أرجي في حيا … تي بعد موت أبي مليح
ما كان بالنكس الد … نيّ من الرجالَ ولا الشحيح

وعندما حاول ابن مكنسة بعد ذلك التقرب من الأفضل قال له هذا : ماذا جاء بك وقد انقطع رجاؤك إليه بموت أبي مليح ومن قصائده التي تحدث فيها عن نفسه يصف رقه حاله وضيق منزله يقول في بعض أبياتها:

لي بيت كأنه بيت شعر … لابن حجاج من قصيد سخيف
أين للعنكبوت بيت ضعيف … مثله وهو مثل عقلي الضعيف
بقعة صد مطلع الشمس عنها … فأنا مذ سكنتها في الكسوف
أنت وسعت بيت مالي فوسع … منزلي فهو منزل للضيوف
وأجرني من الضنا وأجرني منك … على حسن خلقك المألوف

وقد تنوعت أغراض الشعر عند ابن مكنسة كالمدح والغزل والوصف والرثاء وجري على عادة شعراء ذلك العصر في شربهم للخمر وحبهم للمجون والمتعة والمرح غير أن شعره امتاز بمعانيه المبتكرة وأسلوبه الساحر الدقيق وألفاظه السهلة كما نقله عنه بعض الكتاب.

ومن شعره الوصفي يصف متنزهًا بالإسكندرية يقول :

ذات غدير خلته … صرح زجاج مردا
ثم انثنى منعطفًا … مرتعشا ممرددا
خاف من الريح وقد … هبت به فارتعدا
كأن أيدي الصبا … مدّت عليه زردا

ولكن ديوان ابن مكنسة ضائع، ومن هنا فلا نعرف إن كان له شعر في وصف الإسكندرية أم لا، بل إن النصوص القليلة التي تنسب له لا تبين بوضوح أثر المدينة في حياته وفي شعره.

ابن قلاقس

ولد الشاعر أبو الفتوح نصر بن عبد الله بن مخلف اللخمي فى القرن السادس الهجرى فى نفس السنة التى ولد فيها صلاح الدين الأيوبى وهى سنة ٥٣٢هـ وتوفى فى نفس السنة التى انتهى فيها حكم الفاطميين سنة ٥٦٧هـ الموافق ١١٧٦ ميلادية.

وهو من شعراء الإسكندرية البارزين فى العصر الفاطمى ينتمى لأصل عربى ينسب إلى قبيلة لخم ويمتد حتى اليمن كما يقول فى شعره :

يـا بنـى كنـده أنتـم درر — قلـدت تيجـان صيـد العـرب

أنـا مـن لخـم ولكـن جـاركم — وحقـوق الجـار فـوق النسـب

ولنـا أصـل نمـا فـى يمـن — باسـق الفرع زكـى المنصـب

ويقول فى موضع آخر :

وإلى سـرات بنى عدى انتمـى — فى حيـث تثنى العـزة القعسـاء

ويلقب بالأزهرى أحيانًا كما يذكر عنه ابن خلكان فى وفيات الأعيان نسبة إلى الأزهر الشريف حيث فيه دراسته الدينية وعنه يقول:

وأزهـر منسـب حبـى لـه — يؤكـده أننـى الأزهـرى

ولا توجد معلومات واضحة تفسر سبب اشتهاره بلقب ابن قلاقس هل هو جمع قلقاس كما يقول ابن خلكان أو هو لقب أو اسم لأحد أجداده كما يقول بعض الدارسين المحدثين عنه أم هو لقب أطلق عليه من باب الدعابة.

ولد ابن قلاقس بالإسكندرية وتلقى علومه على يد أستاذه ومعلمه الحافظ السلفى المحدث الشهير والعالم الجليل والذى أقام بالإسكندرية فترة

طويلة من الزمن الذى كان مشرفًا على المدرسة السلفية التى أنشأها ابن السلار بالإسكندرية وقد كانت امتدادًا للمدرسة الصوفية، أول مدرسة أنشئت بالإسكندرية، فدرس فيها علوم الفقه والحديث، وتتلمذ على يديه عدد كبير من طلاب العلم والأدباء والفقهاء كابن سناء الملك و غيرهم من الذين كانوا يدرسون بالإسكندرية فى ذلك الوقت، ولأنها كانت من أهم المراكز التجارية على البحر المتوسط كما كانت محطًا للوافدين إليه من العلماء الذين كانوا يفدون إلى الإسكندرية أما للتجارة أو لحضور مجالس العلم للحافظ السلفى، وقد مدحه ابن قلاقس بأكثر من ستين قصيدة يصف فيها مناقب أستاذه أبى طاهر أحمد السلفى يحمد له فيها فضله عليه.

ويعد غرض المديح من أكثر وأهم الأغراض الشعرية التى أجاد فيها شاعرنا وأبدع، وله قصائد فى مدح عدد من الحكام والوزراء وكبار الساسة الذين اتصل بهم وتقرب إليهم بقصائده كما له قصيدة فى مدح صلاح الدين الأيوبى عند توليه الوزارة.

ويقول فى أحد أبياتها :

راح يرعى فى طراده طرده   فالسمر لا السمر يتمت كبده

ويقول فى مدح شاور السعدى وزير مصر :

بك الإسلام قد لبس الشبابا   وكان سناه قد ولّى فآبا

وقد انتقل شاعرنا من الإسكندرية راحلاً إلى صقلية ساخطًا على الجو السياسى القائم والأمور غير المستقرة التى تصرف الأذهان عن الشعر والأدب ثم انتقل بعدها إلى اليمن وعاد مرة أخرى إلى الإسكندرية فى زمن الخليفة العاضد ليجد الخلافة الفاطمية فى تدهور فيتقرب إلى نجم الدين بن مصال والى الإسكندرية الذى ولاه صلاح الدين والذى كانت شئون الحكم فى قبضته فتقرب إليه ومدحه فقال:

فكلما قيل نجم الدين قد وضحت   أنواره فمحون الظلم والظلما

قلنا وعاد إلى شرخ الشباب به   جود مضى هرم عنه وقد هرما

وقد ترك شاعرنا عددًا كبيرًا من النصوص الشرية منها ما ترجم إلى الإيطالية فى وصف جزيرة صقلية بالإضافة إلى مختارات جمعها ابن نباته المصرى باسم (المختار من ديوان ابن قلاقس الإسكندرى) ومختارات أخرى جمعها ابن حجة الأموى اسمها (ناضج ابن قلاقس) ويقول ابن نباته فى مقدمة المختار عن ابن قلاقس «طالعت شعر الأديب البارع ابن قلاقس، فطالعت الفن الغريب وفتح عليّ بتأمل ألفاظه فتلوت: ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ بيد أنى وجدت له حسنات تبهر العقل فضلاً وسيئات يكاد يذكرها ابن قلاقس يقلى إما أن يكون قرضها فى مبادئ عمره وإما أن تكون غواة الرواة ألحقتها بنسب شعره فميزت من نجومه بين الصاعد والهابط وأثبت فى هذا الكتاب من أبناء فكره المنتجب ونفيت وربما أوردت البيت المضطرب متى تعلق به البيت الشديد ووصلت رحمه طلبًا لتمام شخص القصيد.

ومن حسن الحظ أن ديوانه الكامل نشر مؤخرًا بتحقيق د. سهام الفريح (كويتية) مما سمح بوضع دراسات مستفيضة عنه تكشف عن مدى عمق أثر الإسكندرية وعن شعر ابن قلاقس يقول خليل مطران فى خاتمة "ديوان ابن قلاقس" والذى اعتمد فى نشره على مختارات ابن نباتة رغم أنه لم يشر إلى ذلك مما يدل على أنه لم يتبين هذا اثناء إعداده للديوان فيقول:

«أما شعر ابن قلاقس فقد ألفيته أربع طبقات، طبقة ابتكر فيها المعانى فبلغ معها أعلى رتب المجيدين، وطبقة جوّد فيها اللفظ، وطبقة لا يرتفع فيها قريضه بلفظه ومعناه عن متوسط الشعر، وطبقة سقط فيها إلى حد أنك لا تهتدى إلى إقرار كلمة فى مقرها».

ومن العوامل التى شكلت تكوينه ما لاقاه من فقر وحرمان فى حياته جعله يلجأ إلى المدح كوسيلة للتقرب من كل ذى سلطان لنيل الهبات والعطايا التى كان يعيش عليها، ومن جهة أخرى كان ابن قلاقس فى شعره متأثرًا بالإسكندرية وكل ما فيها من مجالس للغناء واللهو والشراب التى عرف بها عصره، حتى بدت نزعة أبى نواس عليه فى شعره.

وكما يظهر جليًا أثر النزعة الدينية التى تربى عليها وتعلمها من معلمه حافظ السلفى ومما تلقاه من علوم دينية فى الأزهر الشريف فيستخدم فى شعره بعض معانى القرآن الكريم والحديث فيقول:

أقلعت والبحر قد لانت شكائمه	**جدًا وأقلع عن موج وإزباد**
فعاد -لا عاد- ذا ريح مدمرة	**كأنها أخت تلك الريح فى عاد**
لا يستقر لنا جنب بمضجعه	**كأن حالاتنا حالات عباد**
ولا تلاوة إلا ما نكرره	**من مبتدى النحل أو من منتهي صاد**

وكما عرفنا عن شاعرنا أنه كان مشغوفًا بالترحال من مكان إلى مكان يهوى الرحلات والسفر فى البحر وفى إحدى رحلاته إلى صقلية شده الحنين إلى الإسكندرية وأطيافها ومعالمها ومنارتها وهو وسط لجة البحر يعانى صخب الموج والموت كما يقول فى قصيدته التى سوف أذكرها بعد قليل :

متى تنور آفاق المنارة لى	**بكوكب فى ظلام الليل وقاد**
وألحظ الشرفات البيض مشرقة	**كالبيض مشرقة فى هام وانجاد**
وأستمد من الباب القديم هوى	**عن الكنيسة فيه جل اسنادى**
بحيث أنشد آثار وأنشدها	**فيبلغ القدر نشدانى وانشادى**
القصر فالنخل فالجماء بينهما	**فالأثل فالقصبات الخضر فالوادى**
متى تقرر ديار الظاعنين بهم	**والبين يطلبهم بالماء والزاد؟**

وقال فى وصف منارة الإسكندرية ردًا على شعر أنشده فيها ابن الذروى قال:

ومنزل جاوز الظلماء مرتقبًا ... كأنها فيه للنسرين أوكار

رأس القرارة سامى الفرع فى يده ... للنون والنور أخبار وآثار

أطلقت منه عنان الفكر فاطردت ... خيل لها فى مجال الشعر مضمار

ولم يدع حسنًا فيه أبو حسن ... إلا تحكم فيه كيف يختار

حلى المنارة لما حل ذروتها ... بجوهر الشعر بحر منه زخار

مازال يذكى بها نار الذكاء إلى ... أن أصبحت علمًا فى رأسه نار

ظافر الحداد

شاعر سكندرى النشأة ويعد من أشهر وأقوى شعرائها فى القرن الثانى عشر الميلادى فى عصر الدولة الفاطمية ولا يعرف بالتحديد تاريخ مولده وتوفى فى ذى الحجة سنة ٥٢٨هـ واسمه ظافر بن القاسم ابن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغنى الجذامى الحداد الإسكندرانى.

ويرجع سبب إطلاق لقب الحداد عليه إلى أن كان يعمل بالحدادة إلا أنه كان من الشعراء المجيدين كما قال عنه بعض المعاصرين والمؤرخين كالحافظ السلفى وابن خلكان وغيرهم.

فبرغم قلة حظه من العلم والثقافة إلا أنه صاحب العديد من الشعراء والعلماء فتأثر بهم وحفظ ما كان يسمعه منهم وخاصة الشاعر أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى الذى دامت صداقته له زمنًا طويلاً.

وعنه يقول العماد الأصفهانى فى كتاب خريدة العصر وجريدة العصر:

«ظافر بحظه من الفضل ظافر يدل نظمه على أن أدبه وافر، وشعره بوجه الدقة والسلاسة سافر وما أكمله لولا أنه من مداح المصرى (الخليفة الآمر الذى كان يعاصره) والله له غافر.

حداد لو أنصف لسُمى جوهريًا وكان باعتزائه إلى نظم الجواهر حريًا، أهدى برويّ شعره الرّوى للقلوب الصادية ريًا فيا له ناظمًا فصيحًا مفلقًا جريًا (جريئًا)».

ومن شعره يصف فراق الأحبة :

رحلـــوا ولـــولا أننـــــى	أرجـو الإيـاب قضيــت نحبــى
واللـــه مـــا فارقتهـــم	لكننـــى فارقـــت قلبـــى

وله أيضًا :

عتبـــــت ولكننــــــى لم أعِ وأيــن مَلامُــك مــن مســمعى
ومــا قــدر عتبـك حتــى يزيــل غرامًــا تمـ ـن مــن أضلعــى
ومـــا دام لومــــك إلا وأنــــ ـــت تقــدر أن جنــاتى معــى
مضــى كــى يــودع ســكانه غــداة الفــراق فلــم يرجــعِ
فؤادى فــى غير ما أنـت فيــه فخــذ فـــى ملامتـــه أودعِ

ومن شعره فى الزهد والحكمة :

كــن مــن الدنيــا علــى وجــلٍ وتوقـــع ســـرعة الأجـــل
آفـــة الألبـــاب كامنـــةٌ فــى الهــوى والكســب والأمــل
تخـــدع الإنســـان لذتُهـــا فهــى مثــل الســم فــى العســلِ
أنـــت فـــى دنيـــاك فى عمــلٍ والليـــال فيــك فــى عمــلِ

وقال أيضًا:

هــى الدنيــا فــلا يحزنـك منهــا ولا مــن أهلهــا ســفِهٌ وعـــابُ
أتطلب جيفــــةً لتنــال منهـــا وتنكــر أن تهارشَــكَ الكــلابُ

ومن شعره فى الرثاء يعزى الأفضل بن بدر الجمال وزير الفاطميين فى وفاة أخيه المظفر :

لقد زعزعتْ شمَّ الجبال رزيــةٌ ألـت ولكــن طـود حلمـك أوقــرُ
بعلمك تستهدى نفوس ذوى النهى وأنـت بهـا قـال المعزون أخبـرُ
وحكم التعازى ســنة نبويـــة وإلا فمنك الحزم يبـدو ويصـدر

وله فى مدح الأفضل :

ولقد أبقت الليالى أبا الفضل ... فأبقت فى المجد فضلاً كبيرًا

لاح فينا فأقمرت ليلة البد ... ر وأعطى فكان يومًا مطيرًا

ومن حسن حظه أن ديوان ظافر الحداد قد وصل سالمًا وهو يحتوى على العديد من القصائد التى تكشف عن قوة ارتباط بالإسكندرية وحنينه إليها وإلى ذكرياته فيها، إلى حد أن مجرد ذهابه للفسطاط والقاهرة يجعله يشعر بالفجيعة والضياع والاغتراب على نحو ما يكشف عنه قوله:

نَحَا البَيْنُ فى تشتيتِ شَمْلِى مَقاصِدا ... فَسَدَّد رَمْيا نافِذًا ليس نافِدا

كأنَّ فؤادى بينهم تحت أسهمٍ ... تُشمِّرُ عند الرَّمْى منها الحدائدا

رَمانى فَأَصْمانى وأغرق نَزْعَه ... وكَرَّرَ حتى كَلَّ كَفًّا وساعِدا

وسدَّ الفضا بالنَّبْلِ حتى أعادنى ... أسيرا إليها أيْنَما كنتُ حائدا

وما أنا إلا السيفُ فارَقَ غِمْدَه ... ولمْ يلْفِ بعدَ الضربِ والقَطْعِ غامِدا

فوارَتْه أصداءُ النَّدَى فَأَعَدْنَه ... كما غادر الدهرُ الطُّلولَ البوائدا

كأنَّ الليالى أقْسَمتْ بأَلِيَّةٍ ... تؤكدها أنْ لستُ للثغرِ عائدا

ولا نَظرتْ عينى إلى الروضةِ التى ... تَحوك يدُ الأنواءِ فيها مَجاسِدا[1]

ولا ارتضت فى تلك الرياضِ كعادة ... عَدَتْنى ولا شاهدتُ تلك المشاهدا

فيا حَبَّذا ذاك الخليجُ الذى له ... من الحُسْنِ ما يُلْهى عن الشُّربِ وارِدا

وقد راقَ لما رقَّ عذبُ زُلالِه ... فأصبح ملآنَ الموارِدِ زائدا

ترى منه تحت الريح دِرعا وجَوْشَنا ... وسيفا بلا غمد إذا كان راكدا

كأن الصَّبا لما أثارتْ حَبابه ... تُمرُّ على سيفٍ حديدٍ مباردا

[1] المجاسد : جمع مجسد، وهو ثوب مصبوغ بالزعفران.

تُرى جاورت أرضَ السوارى فَرائِدٌ ... من القَطْرِ عادت فى النبات فَرائدا

وهل أظهرت فى ظاهر الحسن روضة ... إلى ربوة ابن العاصِ منه فصاعدا

إلى جانبَي قصرِ الدُّخان مُغرِّبا ... إلى المَقْس رَوّى العهدُ تلك المَعاهِدا

وهل قلّدتْ جيدَ القليدة بعدنا ... يدُ الغيثِ من زَهْرِ الربيعِ قلائدا

مَنابِت أزهارٍ يكرِّر نَشْرُها ... على القَطْرِ شكرًا دائمًا ومَحَامِدا

تخطُّ يد الأنواءِ فيها صَحائفا ... فيُنْشِدها راوى النسيمِ قصائدا

فَلِلّهِ ذاك الروضُ للغيثِ مادِحا ... ولِلّهِ ذاك الغيث للروض رافدا

كنوز بَدَتْ لولا ذبولٌ يُصيبُها ... لأصبح ما عند الصيارف كاسِدا

كأنَّ الأقاحى والبَهار دراهمٌ ... خلال دنانيرٍ تُقابلُ ناقِدا

وللسَّوسَن المفتوحِ أبواقُ فضة ... تُقابل من حمرِ الشَّقيق مَطارِدا

فلم أرَ جمرًا قبله مُتلهِّبا ... إذا لمسته الكفُّ ألفَتْهُ باردا

وإنْ نَثرتْ أوراقَهُ الريحُ خِلْتَها ... قُصاصةَ حُمْرِ اللاَّذِ صِيغَتْ رَفائدا[1]

شُنوف عقيقٍ صيغَ من سبج لها ... مَعاليقُ ما باشَرنَ فيها مَعاقدا[2]

فَراشٌ على أجسادها الدمُ جاسِدا ... وقد قَرَّ فى قِمّاتِها القارُ جامدا

مَواطِن صيدٍ بين وَحْشٍ وطائرٍ ... وحيتان لُجٍّ ما تُخيِّب صائدا

يُقابل منها كلٌّ جنسٍ بآلةٍ ... فما فات مطرودٌ هنالك طارِدا

تُبكِّر فى أرزاقِها وفى رزقنا ... غَدَوْنا له نعتَدُّ تلك المكايدا

فلم يَبْدُ قرنُ الشمسِ إلا وبيننا ... شُموسٌ لها جَمْرٌ تُبيد الأوابدا[3]

---

[1] اللاذ : جمع لاذة، وهى ثوب من الحرير الأحمر الصينى. والرفائد: ما يرفد به الجرح.

[2] الشنوف : جمع شنف وهو القرط. والسبج : خرز أسود.

[3] الأوابد : الحيوانات المتوحشة.

وفـي كـل قُـتْرٍ للقُتَـار رَوائِــح ... تَفوح فَتَسْـتَذْنِي على البُعْـدِ رائِـدا

لقد مَلَك الإسكندر الأرضَ وانقضى ... وأبْقَـى لـه الإسـكندرية شـاهدا

فَدَلَّت بمـا فيهـا على عُظم مُلْكـه ... وأبْقَتْ له ذِكْـرًا مع الدهـر خـالدا

بباطِنِها أضعـافُ مـا فـوقَ ظهرِهـا ... مـن الحِكَم اللاتـى بلغْـنَ الفَراقِـدَا

رحلتُ إلى الفُسْطاط عنهـا بغـرَّةٍ ... فهـا أنـا فـى قيـد النَّدامَـةِ واجِـدَا

كـآدمَ والشـيطانِ لمـا اسْـتَزلَّه ... عن الخُلْدِ للدنيا الدَّنِيَّـة حاسـدا

فهـا أنـا بـاكٍ مثـل مـا كـان باكيـا ... مُكـابِد مـا كـان قبلـى مُكـابِدا

أسـيرُ اغـترابٍ واشـتياقٍ كأنني ... أصـارِع أسـدًا منهما وأسـاوِدا

الإمام البوصيرى

(الإمام شرف الدين أبى عبد الله محمد البوصيرى)

ولد الإمام الصوفى والشاعر الأديب شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن سنة ٦٠٨هـ- ١٢١٣م الشهير والملقب بالبوصيرى نسبة إلى بلد أبيه وهى قرية بوصير بين الفيوم وبنى سويف حيث نزح منها فى صباه إلى القاهرة وتلقى فيها علمًا من العلوم اللغوية والشرعية واشتغل فى بداية حياته كاتبًا على شواهد القبور ثم أمضى سبع سنوات يعمل كاتبًا للحسابات فى مدينة بلبيس بالشرقية ثم عاد وتركها للقاهرة بعد ما ضاق بحياة الوظيفة والموظفين وله شعر عما لاقاه من عناء فى تلك الفترة نتيجة للرشايات والانحرافات والاستغلال من الموظفين على اختلاف مناصبهم وقلة أمانتهم، قال منه :

خبرت طوائف المستخدمينا فلم أرَ فيهم رجلاً أمينًا

وغادر الإسكندرية إلى القاهرة ثم عاد إليها ليقضى فيها بقية عمره إلى أن توفى فيها ودفن بها عام ٦٩٤هـ- ١٢٩٥م.

وتتلمذ فى الإسكندرية على يد شيخه ومعلمه أبى العباس المرسى تلميذ أبى الحسن الشاذلى ولازمه بقية حياته وتوفى ٦٥٨ متبعًا طريقته الصوفية ونهجه فيها، ورزقه الله به دينًا وورعًا وعلمًا ونورًا وفتحًا فأصبح من أولياء الله الصالحين من أصحاب المقامات العالية والكرامات الجليلة، ثم نظم البوصيرى الشعر فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ويعد شعره من أروع ما كتب شعرًا فى المدائح النبوية وله ديوان شعر معظمه من المدائح النبوية وأشهرها قصيدة البردة أو بردة المديح المباركة وتسمى أيضًا "البرأة".

وفيها يمدح الرسول صلوات الله عليه وسلامه بأبدع وأحسن ما مدح به وبكل صفة من الصفات الجميلة التى وصف بها وتجمع بين مدحه والتوسل به وذكر جهاده وإسرائه ومعراجه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم، وهى قصيدة طويلة (١٦٠ بيت) قسمت فى بعض الطبعات إلى فصول، الفصل الأول فى الغزل وشكوى الغرام يقول مطلعها:

أمِنْ تذكُّرِ جيران بذى سَلمِ ... مَزَجْتَ دمعًا جَرَى مِنْ مُقلةٍ بدَمِ

أم هبت الريح من تلقاءِ كاظمة ... وَأَوْمَضَ البرقُ فى الظَّلماءِ من إضَمِ

فما لعينيكَ إن قلتَ اكففا هَمَتَا ... وما لِقلبك إن قُلتَ استفق يَهِمِ

والفصل الثانى فى التحذير من هوى النفس مطلعها :

فإن أمَّارَتى بالسوءِ ما اتعظت ... منْ جهلِهَا بنذيرِ الشَّيبِ والهرَمِ

ومنها :

وخالِفِ النفسَ والشيطان واعصِهِما ... وإنْ هناك هُمَا مَحصاكَ النصح فاتَّهِمِ

والفصل الثالث فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم، منها :

فمبلغ العلم فيه أنَّهُ بشرٌ ... وأنه خيرُ خلقِ اللّه كلِّهِم

وكل آيٍ أتى الرُسل الكرامُ بِهَا ... فإنما اتَّصلتْ من نُورهِ بهم

إلى آخر أقسامها الحافلة وأبياتها الجميلة.

وإذا كانت صورة الإسكندرية لا تظهر فى شعر البوصيرى فإن الأبيات السابقة من البردة قد شغلتنى عما أنا فيه بسبب عمقها وقوة تأثيرها.

العصر الحديث

لمحة تاريخية :

يبدأ العصر الحديث مع بداية القرن التاسع عشر وإن كان هناك بعض الباحثين والمؤرخين الذين يدؤونه مع مجيء الحملة الفرنسية (١٨٩٨-١٨٠١). أو مع استيلاء محمد على على الحكم اعتبارًا من عام ١٨٠٥ وما وقع بعدها من أحداث شملت اتساع الدولة والإستيلاء على الشام بل وتهديد الدولة العثمانية نفسها، وما شهدته هذه الفترة من إرسال البعثات إلى أوروبا وإنشاء المدارس والمستشفيات والمصانع، وتكوين الجيش المصرى، وتأسيس المطابع، وظهور أدباء ومفكرين ومترجمين عظام مثل رفاعة الطهطاوى وتلميذه الأديب الشاعر محمد عثمان جلال وأيضًا على باشا مبارك الذى أنشأ دار العلوم ودار الكتب.

وكانت هذه الفترة أيضًا هى التى شهدت إنشاء الصحف والمجلات ووفود عدد كبير من الأجانب لتزداد مصر ازدهارًا فى عصر الخديوى إسماعيل حيث أنشأ دار الأوبرا المصرية وتم فى عهده افتتاح قناة السويس.

وأما من حيث الشعر، فمن المعروف أن محمود سامى البارودى هو الذى بدأ عصر الإحياء الشعرى عندما جمع مختاراته الشعرية من روائع الأدب العباسى، كما كتب الكثير من القصائد والمعارضات التى أعادت للشعر العربى مجده الذى غاب عنه، لتتوالى من بعده سلسلة الشعراء العظام وعلى رأسهم أمير الشعراء أحمد شوقى وكذلك شاعر النيل العظيم حافظ إبراهيم.

كما تظهر التيارات التجديدة المختلفة: الإحساس الرومانسى، كما

يتمثل عند خليل مطران والشعراء المهجوريين من أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه وإيليا أبو ماضى، كما يظهر الشاعر العظيم عبد الرحمن شكرى ومعه العقاد والمازنى، ثم إنشاء مجلة أبولو على يد الدكتور أحمد زكى أبو شادى ويحدث تحول كبير فى مسيرة الشعر.

والمهم أين الإسكندرية وشعراؤها من هذا التطور الكبير ودرجاته المختلفة؟

هذا ما سأحاول التوقف أمام خطوطه العريضة.. فى هذا الفصل.

لم تكن الإسكندرية فى النصف الأول من القرن الثامن عشر بمعزل عن الحركة الثقافية فى مصر عامة حيث أصابها ما أصاب الوجدان المصرى بل والعربى أيضًا الذى أصيب بالركود والخمول بعد أفول نجم الدولة العباسية وانهيارها واستبداد المماليك بها فعم الفساد كل نواحى الحياة المختلفة مما أغرى الاستعمار العالمى بها، وكانت الحملة الفرنسية أولى تلك المحاولات فى السيطرة على مصر وتمزيقها، وانتهت هيبة تركيا العثمانية بالمرارة التى تركتها فى نفوس المصريين.

خرجت فرنسا من مصر ولم تترك فيها إلا آثارًا عديمة الجدوى لم تستفد منها مصر فى النواحى العلمية والأدبية، فحتى الأعمال الأدبية للمستشرقين والعلماء الفرنسيين لم يتم إنجازها إلا بعد عودتهم إلى بلادهم.

فبقى الأدب على حالته المتقهقرة المتخلفة وكان الشعراء فى تضاؤل وقد أثر فيهم سوء مستوى آداب العصر العثمانى.

ثم جاء تولى محمد على للحكم وآماله الطموحة فى مصر والتغييرات التى شملت مختلف جوانب الحياة، إلا أن جهوده فى مجال الترجمة واهتمامه بها وحرصه على إيفاد البعثات للخارج لطلب العلم وإتقان اللغات لنقل تراث الغرب العلمى كان هو النهر الحقيقى الذى تدفقت منه الأفكار والرؤى التى صاغت النواة الأولى للنهضة الأدبية والثقافية لمصر بعد ذلك.

ولا يفوتنا ونحن نذكر أثر الترجمة أن نذكر رفاعة الطهطاوى الذى كان أول المبعوثين من قبل محمد على إلى فرنسا.

وقد سجل رفاعة فى كتابه تخليص الإبريز فى تلخيص باريز بعض لمحات عن الإسكندرية التى زارها (١٨٢٦م) قبل سفره إلى باريس فى رحلته المشهورة، ثم عاد إليها مرة أخرى بعد رجوعه من السفر عام ١٨٤٦م.

ويقول عن أول انطباع له عن المدينة فى زيارته الأولى :

«وكان دخولنا الإسكندرية يوم الأربعاء، ثالث عشر يومًا من شهر شعبان، فمكثنا فيها ثلاثة وعشرين يومًا فى سراية ولى النعمة.

وكان خروجنا إلى هذا البلد فى هذه المدينة قليلاً فلم يسهل لى ذكر شىء عنها، غير أنه ظهر لى أنها قريبة الميل فى وضعها وحالها إلى بلاد الإفرنج، وإن كنت وقتئذ لم أرَ شيئًا عن بلاد الإفرنج أصلاً، وإنما فهمت ذلك مما رأيته فيها دون غيرها من بلاد مصر، ولكثرة الإفرنج بها، وكون أغلب السوقة يتكلم ببعض شىء من اللغة الطليانيــة، ونحو ذلك، وتحقق ذلك عندى بعد وصولى إلى مارسيليا، فإن الإسكندرية عينة مرسيلية وأنموذجها»

فلما عاد إلى الإسكندرية عام ١٨٤٦م أضاف : ولما ذهبت إليها سنة ١٢٦٢ وجدتها قطعة من أوروبا ...

وعن الأثر الذى تركه رفاعة الطهطاوى على الأدب فى العصر الحديث يقول عبد الرحمن الرافعى عنه:

«أول من نهض بالشعر والأدب فى العصر الحديث ويعد شعره دور الانتقال إلى دولة الأدب الجديد التى حمل لواءها البارودى وإسماعيل صبرى وشوقى وحافظ ومطران وغيرهم من أعلام الأدب.

نعم إننا إذا وضعنا شعره إلى جانب شوقيات أمير الشعراء ووطنياته جاء فى المرتبة الثالثة أو الرابعة من جهة الروح والأسلوب والبلاغة وابتكار المعانى ولكن لا يجب أن ننسى أن رفاعة.. نشأ فى عصر كانت اللغة العربية وآدابها فى طور تأخرها واضمحلالها، وأغلب الظن أنه لو تفرغ للأدب والشعر دون التعريف والتأليف العلمى لبلغ فى دولة الأدب شأوًا أعظم مما أدركه».

على أن حركة الترجمة لم تقتصر على ترجمة رفاعة لكتاب "نظم العقود" فقد ترجم مع تلاميذه بمدرسة الألسن التى أنشأها محمد على باقتراح من رفاعة أكثر من ألف كتاب كانت أحد الدعائم الكبرى التى تأسست عليها نهضة الأدب والشعر فى العصر الحديث.

ثم تلت محاولات رفاعة محاولات أخرى تذكر منها ترجمة كتاب "العيون اليواقظ" لمحمد عثمان جلال عن الفرنسية (خرافات لافونتين) التى تعد من أهم الأعمال الشعرية المترجمة والتى لا تقل عن ترجماته التى توالت بعدها مثل ترجماته عن راسين وموليير وغيرهما.

وعلى الرغم من تطور حركة الترجمة واتساع نشاطها وانتشار المطابع والصحف والبعثات وكثرة عدد الأجانب المقيمين بالإسكندرية وقيام اتصالات ثقافية وسياسية وتجارية مع دول أوروبا؛ إلا أن الشعر والبواعث الحقيقية لصياغته لم تبدأ فى الظهور فى الإسكندرية إلا مع بدء قيام الثورة العرابية التى أججت الشعور القومى الذى كان خاملاً لفترات طويلة من الزمان، كان فيها الشعر فى ظل السيطرة الفكرية على البلاد من قبل الاحتلال الأجنبى والتركى بصفة خاصة مجرد تقليد وصنعة لشعراء توقف إبداعهم عند حدود التأريخ للأحداث وتناول الموضوعات التى درج عليها الشعراء قديمًا وعن تلك الفترة يقول العقاد:

«وأما الشعر فكان لا يقصد به غير الوزن والاستكثار من محسنات الصنعه فملأوه بالتورية والكناية والجناس والترصيع وجعلوا قصائدهم كلها كأنها شواهد نظموها ليزينوا بها كتب البيان والبديع، وظهر فى الشعر التطريز والتصحيف والتشطير والتخميس وراح الشعراء يتبارون فى اللعب بالألفاظ وجمعها كما يتبارى الأطفال فى جمع الحصى الملون ،تنضيده وكان الشاعر

منهم يلاحق البيت بالبيت أو يشبك المصراع بالمصراع ويخلط كلامه بكلام غيره وهو لا يحسب أنه يخل بروح الشعر لأنه يلتزم حروف الروى فى كل بيت وعروض البحر فى كل قصيدة».

وقد درج شعراء تلك الفترة على تقليد الشعر القديم وما به من صناعة وزينة لفظية وانشغلوا بالتأريخ للأحداث داخل موضوع القصيدة التى كانت تشمل أغراضًا متعددة تبدأ بالمطابع الغزلية وتنتهى إلى المدح أو الهجاء أو الحكمة وغيرها.

وكان أصحاب هذا الاتجاه فى الإسكندرية كثيرين منهم الشاعر عبد اللطيف الصيرفي ونجيب سليمان الحداد وغيرهما.

وكانوا ينظمون الشعر على الطريقة الشائعة فى الشعر المملوكى الذى غلبت عليه الزينة اللفظية كامتداد لما ورثه الأيوبيون عن الفواطم وكان منهم من ينظم الشعر على طريقة الألغاز والأحاجى، وقد اعتادوا أن يضمنوا دواوينهم أبواب المدائح بأنواعها وأبواب التهانى بالمواليد والزواج وأبوابًا للتشطير والتخميس والمطارحات والمحاورات والمراثى وغيرها.

ونسوق مثالاً على شعر تلك المرحلة بالشاعر عبد اللطيف الصيرفى الذى ولد بالإسكندرية عام ١٨٤١م وتعلم العربية والتركية والخط الفارسى على عادة أبناء طبقته من أبناء الأعيان فى تلك الفترة[1] ثم تدرج فى الوظائف الحكومية ليفصل منها ويعمل بالمحاماة ثم يهجر الإسكندرية بعد غزو الإنجليز لها عام ١٨٨٢ ويعود إليها مرة أخرى ليعمل موظفًا بمحافظة الإسكندرية ثم سكرتيرًا للنظارة الحربية ثم مستشارًا لمحكمة الاستئناف ويحال للتقاعد حتى وفاته عام ١٩٠٥.

---

[1] فى عهد سعيد باشا.

وقد كان الصيرفى منشغلاً مثل باقى شعراء عصره بالتأريخ للأحداث فكان يأتى بشطره من البيت الشعرى ترمز حروفها إلى التاريخ الهجرى للحدث بحيث يكون المجموع العددى للحروف مساويًا فى حالة جمعه للرقم المطلوب إثبات تاريخه.

وله قصائد اهتم فيها بالتخميس حين خمس بوردة البوصيرى وسماها (أريج الورده فى تخميس البردة)، وكذلك تشطيره لقصائد غيره.

وهكذا كان حال الشعر العربى والسكندرى فى فترة الجمود والتكلف بروحه الخاوية المجدبة المقلدة للقديم والمشوهة له أيضًا بالتفنن فى الصناعة والإسراف فى استخدام البديع والمحسنات عوضًا عن العاطفة الصادقة والخيال المحلق فتشابهت طرقهم فى التعبير وانصرفوا إلى العبث بالألفاظ والمعانى مستعرضين براعتهم اللغوية.

وقد ظل الشعر السكندرى على تلك الحالة إلى أن تم بعثه من كبوته بظهور مدرسة البعث التى تزعمها البارودى والذى كان كما قال عنه العقاد[1] إمام المدرسة الشعرية التى خلفت مدرسة العروضيين.

وقال عنه أستاذه الشيخ حسين المرصفى فى كتابه الوسيلة الأدبية «محمود سامى البارودى لم يقرأ كتابًا فى فن من الفنون العربية، غير أنه لما بلغ سن التعقل وجد فى طبعه ميلاً إلى قراءة الشعر وعمله فكان يستمع بعض من له دراسة وهو يقرأ الدواوين أو يقرأ وهو بحضرته حتى تصور فى برهة يسيرة هيأة التراكيب العربية فصار يقرأ ولا يكاد يلحن».

وقد ظهر البارودى بحركته الشعرية الجديدة فى وقت لم يكن من السهل على الشعراء فيه التخلى عن طريقتهم العقيمة التى بدأ يحطم حصونها

---

[1] شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى.

بدعوته لعودة عظمة الشعر القديم ليذوب فى بوتقة الدعوة الجديدة التى فتحت أذهان الشعراء على التراث الشعرى القديم الذى كان محجوبًا عنهم فنشرت أمهات الكتاب والتراث الشعرى المجهول الذى تركه أسلافنا ونشطت حركة الترجمة عن اللغات الأخرى لتملأ الساحة المصرية والعربية بألوان مختلفة من الثقافات فارتفع مستوى الأداء الشعرى وأعاد القصيدة العربية إلى الحياة من جديد تلتقط موسيقى الشعر القديم وتتفاعل معه محافظة على طابعه ونسقه مكبلة بالولاء له.

وعلى الرغم من اختلاف شعراء البعث وتفاوتهم فى الميول والموضوعات وطرق تناولها واختلاف كل منهم فى أدواته ومدى علمه وثقافته إلا أن كلا منهم كان حلقة وسطًا بين فريقين أثرت من سبقها من الشعراء وأثّرت فيمن تلاها من الشعراء وفتحت مجال الرؤية أمامهم فظهرت فى قصائدهم انعكاسات الدعوة الجديدة وإن كان التقدم تدريجيًا.

وكان بالإسكندرية فى ذلك الوقت عدد من الشعراء الذين ساروا على نهج البارودى ممثلاً لحركة البعث منهم على سبيل المثال وإبراهيم العرب وأحمد أبو على ومحمود على منصور وعبد الرحمن سالم وطنطاوى جوهرى.

وقد قل اهتمامهم بالتهانى والمواليد والأعراس وقل عندهم إلى حد كبير الميل إلى التأريخ والتشطير والتخميس وغيره من الأغراض الشعرية القديمة.

وأبقوا على الغزل والمراثى والمدح والحكمة وأضافوا إليها أغراضًا جديدة مثل الشعر الاجتماعى والسياسى والأناشيد والشعر الغنائى تجاوبًا مع واقع تلك الفترة.

فقد برع الشيخ أحمد أبو على فى نظم الشعر الغنائى، وغنى له سيد درويش دور "عواطفك دى أشهر من نار" وهو دور يحمل اتجاهًا سياسيًا كان

يهم جماهير تلك الفترة، ومن المعروف عنه أنه كان أول أمين للقسم العربي لمكتبة الإسكندرية، وواضع أول فهرس للكتب التي طبعت والمخطوطات حتى عام ١٩٢٨، ومن المعروف عنه أيضًا رغم ارتدائه للجبة والعمامه ميله وتعلقه بأوساط الغناء والطرب فقد برع في الموشحات[1] أيضًا كبراعته في الشعر الغنائي وكان مهتمًا مثل شعراء الجمود بالمدح والتأريخ والتشطير والتطريز وسائر الأغراض القديمة.

أما الشاعر محمود علي منصور والذي كان ينظم الشعر في بعض المناسبات السياسية والاجتماعية فله قصيدة في رثاء الزعيم الوطني محمد فريد قال في بعض أبياتها:

من كان يرجو مثل يومك فليبع	طيب الحياة بعزة الأوطان
كم موقف لك والزمان بمرصد	عض البنان له المغيظ الشاني
آثرت فيه على الحياة منية	تنأى بصاحبها عن الإذعان

ونسوق نموذجًا آخر من شعره يدلل على اهتمامه بإظهار براعته الشعرية وحسن الصياغة فوق اهتمامه بالأحاسيس والمشاعر الصادقة في شعره يقول لصاحبه :

يا صاحبًا لو بات في جنة	وبت في النار ألاقي العقاب
لكنت من نعماه في مثلها	وكان من حالي يشكو العذاب

أما الشاعر عبد الرحمن سالم والذي كان ناقمًا على الأغنياء فله قصيدة يدعو فيها الشعب للثورة على الأغنياء يقول في مطلعها :

برح اليوم بالظهور الخفاء	فكلوا الأغنياء يا فقراء

[1] رواد الشعر السكندري.

امضغوهـــم وعلقـــوا الإثـم فـــى جيــــدى فهم بانتحارنا الأثمـاء

أما الشاعر طنطاوى جوهرى فقـد كـان معلمًا وشيخًا فـاضلاً يلقـن تلاميذه الأفكار الثورية من خلال قصائده من ذلك قوله:

فقل لذوى التيجان فيهـا.. تبوءوا عروش قلـوب، لا عـروش القوائم

فـلا يغـرون رب الأريكـة ملكـه والجحفل الجـرار وسـط الملاحـم

لعمـــرك مـا ذكر المليك ببطشـه ولكن صدى صوت الندى والمكـارم

ولإبراهيم حسنى أبيات من قصيدة يرثى بها مأمور إدارة جمعية العـروة الوثقى فى نغمه خطابية يقول منها:

حيـاتك لـو تفدى فهـاك حياتنـا أجود بهـا يـا أكـرم النـاس راضيـا

دعـوتك لـم تسمع وناديت لم تجب وكنـــت تجيب المستجير المناديـا

ويقول فيها:

فيـا خـير مبكـى ويـا خـير راحـل أفـق واستمع باللّـه منـى المراثيـا

فقـد كنت مشغوفا بمدحك مغرمـا وهـا أنا بعد المـدح أصبحت راثيـا

وقد كان الشاعر إبراهيم العـرب يسير على منهـج آخـر فقـد اشتهر بشعره القصصى مقتفيًا أثر شوقى ولافونتين ومحمد عثمـان جـلال الـذى سبقه فى نظم "العيون اليواقظ" وهى مجموعة من شعر لافونتـين وقـد قـدم فـى تلـك القصائد الحيوانات والحشرات والطيور لتعبر عن آرائه النقدية للمجتمع والأفراد وأحيانًا فى السياسية والتى جمعها فى ديوان قررته وزارة المعـارف سنة ١٩١١ على المدارس المصرية تحت اسم "آداب العرب" نذكر منها[1]:

---

[1] رواد الشعر السكندرى.

حمل أبصر ذئبًا في الفلا ورأى الشر بدا من فعله

فاعترته رجفةٌ من خوفه وتمشى حائرًا في خبله

فاحتمى بالليث كي يحفظه ورأى في الليث أقصى أمله

فأتاه الحتف من مأمنه وانقضى ما يرتجي من أجله

رب من ترجو به دفع الأذى عنك يأتيك الأذى من قبله

إيليا أبو ماضى

ولد عام ١٨٩١ كما يقول الباحثون استنادًا إلى أنه جاء إلى مصر من لبنان عام ١٩٠٢[1] وبقى فى مصر تسعة أعوام هاجر بعدها إلى أمريكا عام ١٩١١ ويعد أحد روافد التجديد فى الشعر العربى والذى تزامن مع حركة الإحياء أو البعث بزعامة البارودى وشوقى وحافظ إلا أنه كان الأقرب من التيار التجديدى الذى قاده أصحاب مدرسة الديوان والتى أثمرت بعد ذلك مدرسة أبولو وإن اختلف عن كل هؤلاء نظرًا لميله للفكر والتأملات الإنسانية للطبيعة والبشر وقد برع فى فن يسمى شعر الأقصوصة الرمزية و لم تكن اشتهرت بين الشعراء بعد.

وقد نشر فى الإسكندرية وعمره حوالى تسعة عشرة عامًا أو واحد وعشرون ديوانًا بعنوان تذكار الماضى ويقع فى ٨٥ صفحة يستدل منه على ولوعه بالشعر العربى القديم وأنه كان أحد المصادر التى كونت ثقافته الأولى ويظهر منه كذلك مدى التزامه بمذهب مدرسة الأحياء التى كادت تختفى تقريبًا فى ديوانه الثانى الذى نشره بأمريكا عام ١٩١٨ قبل أن يصل إلى قمة نضوجه الشعرى فى ديوان الجداول ١٩٢٧ وبعده الخمائل عام ١٩٤٠. وكانت وفاته فى المهجر سنة ١٩٥٧. أما ديوانه الخامس "تبر وتراب" فنشر بعد وفاته (سنة ١٩٦٠)

ويرجع الفضل الكبير لشهرة إيليا أبو ماضى بين شعراء العرب إلى قصيدته الرائعة "الطلاسم" فلقى شعره هوى فى نفوس الأجيال المتعاقبة وأصبح علمًا من أعلام شعراء الرومانسية العرب، يقول فى مطلعها :

---

[1] د. سمير سرحان، د. محمد عنانى فى مقدمة مختارات إيليا أبو ماضى عن مكتبة الأسرة.

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقًا فمشيت

وسأبقى ماشيًا إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت؟

لست أدري

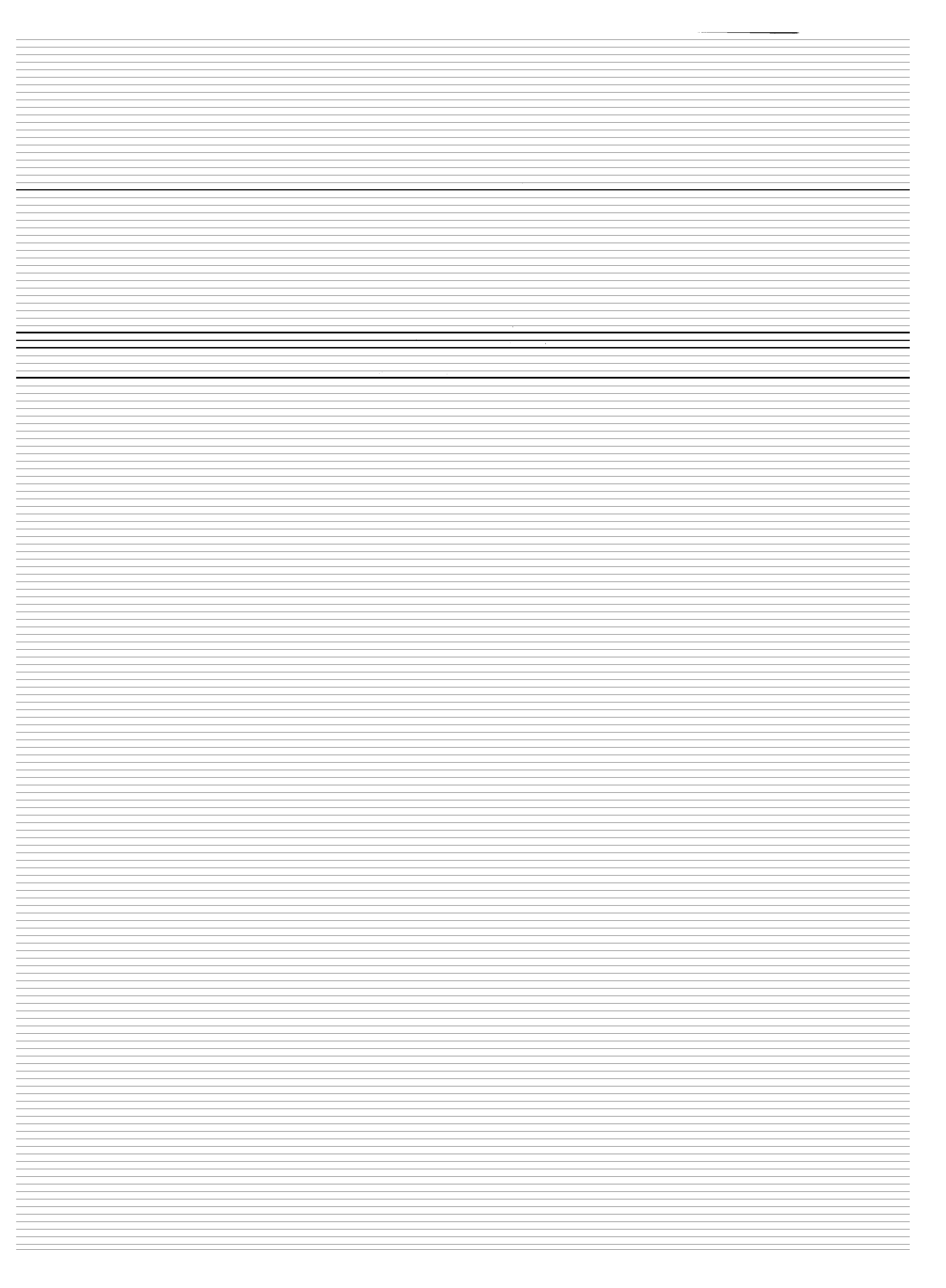
وقد كان لإيليا أبو ماضي مواقفه السياسية في مقاومة الاستعمار الذي كان مشكلة مصر الكبرى ومشكلة الشعراء في مطلع القرن العشرين الذين تركزت جهودهم في إظهار مساوئ الاستعمار وآثاره في الحس الوطني والدعوة إلى مقاومة المحتل، فأفرد إيليا أبو ماضي بابًا للسياسة في ديوانه (تذكار الماضي) منه قصيدة "مصر والاحتلال" التي تظهر عمق حبه لمصر وشعبها فلم يتوقف عن استثارة روح المصريين الوطنية لمقاومة الاستعمار و لم يخف بطش المستعمر به فتحدى ظلم المستعمر وبطشه من خلال عاطفة قوية ممزوجة بالألم الشديد والحسرة على ما نال مصر وأهلها فيقول:

خَلِّنِي أستصرخ القوم النياما	**أنا لا أرضى لمصر أن تضاما**
لا تلم في نصرة الحق فتى	**هاجه العابث بالحق فلاما**
أو فَلُمْنِي إن قلبي كلما	**زدتَ في تعنيفه زاد هياما**
سوف أشكو الهمّ إن أحرجني	**ربما خففت الشكوى السقاما**
وقفة في شاطئ النيل معي	**نقرئ النيل التحايا والسلاما**
وأناجيه أماني أمة	**منعوها ماءه إلا لماما**
عَلَّه يبعث من أسراره	**قوة تبعث في الشعب اعتزاما**

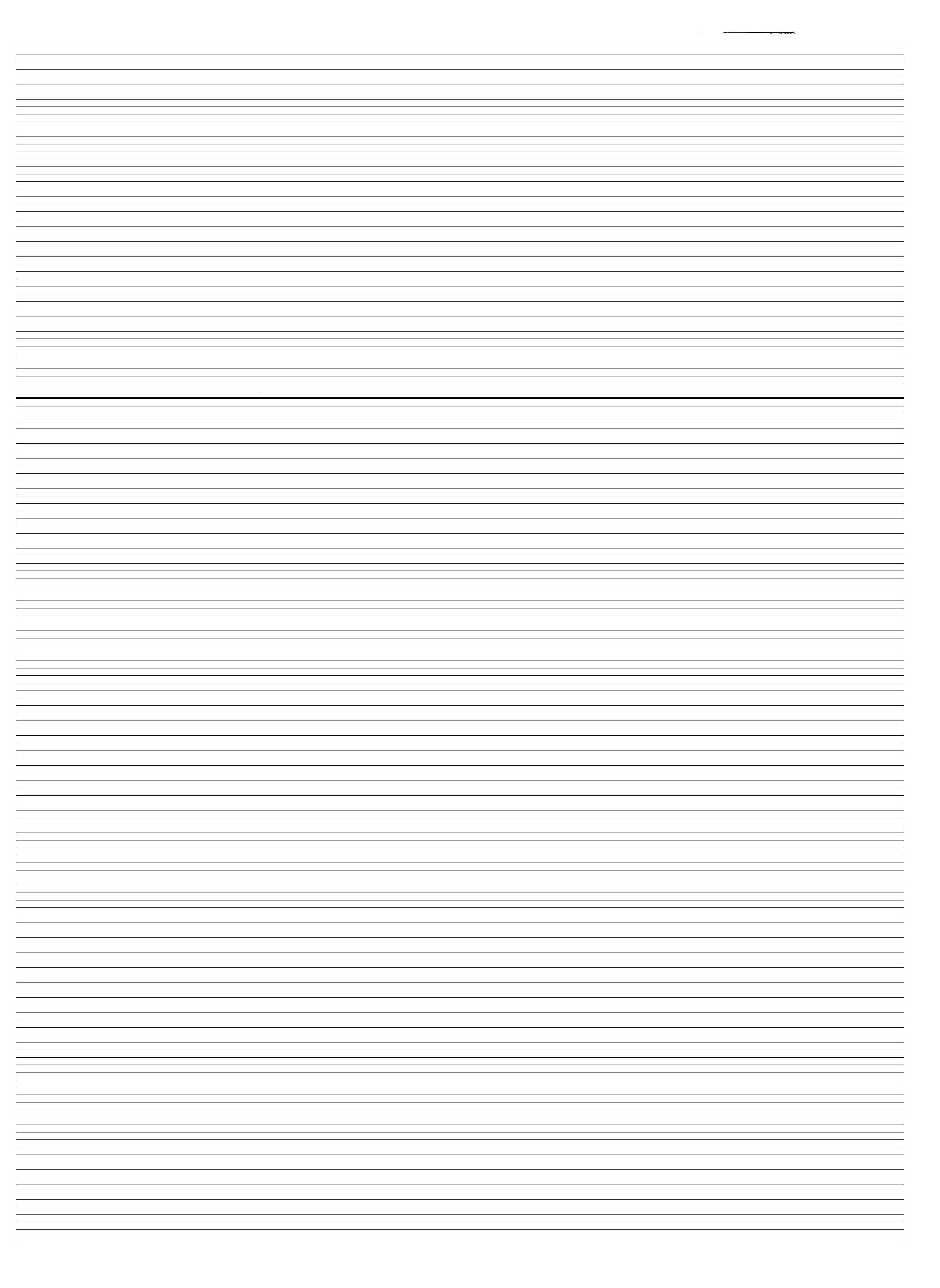
وإذا كانت الإسكندرية لم تظهر بشكل مباشر فى ديوان إيليا أبى ماضى الأول "تذكار الماضى"، والذى كتبت قصائده فى الإسكندرية، فإن أطياف البحر تظهر فى هذا الديوان فى عدة مواضع من خلال روح الإسكندرية المتدفقة فى شعره (وقد أوضح عبد العيم القبانى ذلك فى كتابه عن إيليا أبى ماضى فى الإسكندرية). كما يظهر البحر واضحًا عنده، خاصًا فى مطولته "الطلاسم" التى سبق ذكر مطلعها، حيث يقول :

البحر :

قد سألتُ البحرَ يومًا هل أنا يا بحرُ مِنكا ؟
هل صحيح ما رواه بعضُهُم عنّى وعنكا ؟
أم تُرى ما زَعَموا زُورًا وبُهتانًا وإفكا ؟
ضَحِكَتْ أمواجُهُ مِنّى وقالَتْ :
لست أدرى



الإسكندرية فى عيون شعراء
الإسكندرية المحدثين والمعاصرين



عبد الرحمن شكرى

ولد عبد الرحمن شكرى بمدينة بورسعيد عام ١٨٨٦ وتوفى بالإسكندرية عام ١٩٥٨ عن اثنين وسبعين عامًا. ويرجع نسبه إلى المغاربة الذين أقاموا بمصر واستوطنوها، وكان جده أحمد شكرى عياد يتقن الفرنسية وعمل موظفًا فى ضبطية بالإسكندرية حتى صار رئيسًا لقلم المرور بالميناء، وحذا حذوه والد الشاعر محمد شكرى عياد الذى عمل أيضًا موظفًا بالضبطية حتى قبض الإنجليز على زعماء الثورة ومعهم محمد شكرى عياد الذى توسط له والده عند بعض ذوى النفوذ ليخرج من المعتقل ويعمل فيما بعد معاونًا للإدارة فى بورسعيد.

وفى بورسعيد تلقى الشاعر عبد الرحمن شكرى دراسته الابتدائية التى أتقن فيها النحو والصرف كما حفظ الشعر على يد أستاذه الذى كان يعلمهم الإعراب عن طريق بعض الأبيات الغزلية فولدت فى نفس الشاعر الميل للشعر والأدب فراح يشبع هوايته عن طريق مكتبة أبيه فقرأ دواوين ابن الفارض وأبى تمام وأبى نواس والبهاء زهير والمتنبى وكتاب الوسيلة الأدبية للمرصفى التى حفظ عن طريقها بعض قصائد محمود سامى البارودى.

وهكذا قضى الشاعر أيام صباه مع أبيه فى بورسعيد لينتقل بعد حصوله على الشهادة الإبتدائية عام ١٩٠٠ إلى الإسكندرية ليلتحق بمدرسة رأس التين الثانوية وقضى تلك الفترة فى الإطلاع ونظم الشعر إلى جانب دراسته حتى حصل على الشهادة الثانوية ليعود فيما بعد إلى نفس المدرسة ليعمل مدرسًا بها بعد حوالى ثمانى سنوات قضاها فى القاهرة وقد قضى حوالى سنتين فى مدرسة الحقوق التى فصل منها بسبب نظمه لقصيدة ثورية ألقاها

أحد زملائه[1] على الجماهير فى حديقة الأزبكية والتى اعتبره الإنجليز من خلالها محرضًا على الثورة ففصلوه، فتابع دراسته العليا بمدرسة المعلمين حتى أنهى دراسته بتفوق، وقد وجد خلالها مجالاً أوسع لدراسة الآداب العربية والإنجليزية والفرنسية مما دفعه إلى قراءة وحب الشعر الإنجليزى وتذوقه مما كان له أكبر الأثر على شعره الذى امتزجت فيه الرومانسية بالواقعية.. وعلى الرغم من أن شاعرنا أصدر أول أجزاء ديوانه "ضوء الفجر" وهو فى الثالثة والعشرين من عمره و لم يكن قد تخرج بعد من مدرسة المعلمين و لم يكن له خبرة بالحياة وتجاربها إلا أنه أحدث ضجة كبيرة جذبت الكثير من الأدباء والمفكرين والشعراء إلى أسلوبه المجدد، وروحه الثائرة فأرسل إليه الشاعر حافظ إبراهيم يقول[2] :

أفي العشرين تعجز كل طوق	وترقصنا بأحكام القوافى؟
شهدت بأن شعرك لا يجارى	وزكيت الشهادة باعترافى
لقد بايعت قبل الناس شكرى	فمن هذا يكابر بالخلاف؟

وبمدرسة المعلمين العليا تعرف شكرى على إبراهيم عبد القادر المازنى فتوطدت بينهما عرى الصداقة التى جمعت بينهما على حب الشعر ونظمه وقد تحدث المازنى عن تلك الصداقة فى مقالة له بجريدة أخبار اليوم[3] قال فيها:

«وشاءت الأقدار -أو المصادفة- أيضًا أن أشتغل بالأدب لا بالطب

---

[1] القصيدة كان مطلعها "ثباتا فإن العار أصعب محملا- من الذل يفضى بنا الذل للعار".
وكان زميله الذى ألقى القصيدة عبد الحميد بدوى الذى عمل قاضيًا بمحكمة العدل الدولية بلاهاى فيما بعد.

[2] من مقدمة نقولا يوسف لديوان عبد الرحمن شكرى.

[3] نفس المرجع السابق.

ولا بالقانون فقد كان من زملائى فى مدرسة المعلمين: الأستاذ عبد الرحمن شكرى وكان كاتبًا شاعرًا واسع الاطلاع على الأدب العربى والآداب الغربية وقد خرج أول جزء من ديوان شعره وهو فى السنة الأولى بمدرسة المعلمين فكانت له ضجة وكان هذا الديوان - كما كانت يوميات الأستاذ العقاد- بداية اقتحام المذهب الجديد فى الأدب، للميدان، وفاتحة الصراع بينه وبين المذهب القديم- مذهب شوقى وحافظ وأضرابهما: «وتوثقت الصلة بينى وبين شكرى فصار أستاذى وهو زميلى.

وكان لى قدر يسير من الاطلاع على الأدب العربى ولكن كان ينقصنى التوجيه، فتولاه شكرى فعكفت على الدرس ومن الإنصاف أن أقول أن أساتذتنا فى اللغة كانوا رجالاً مخلصين أكفاء فأحسنوا توجيهنا وتشجيعنا. وبفضل شكرى عرفت عبد الحميد بدوى (باشا الآن) والسباعى رحمه الله. ثم عرفت العقاد من طريق آخر وعرفته بشكرى فصرنا "ثالوثًا" العقاد وشكرى والعبد لله. وهكذا صرت أديبًا وقررت أن أكون شاعرًا وناقدًا».

وكان هذا المقال قبل وفاة المازنى بعامين وبعد سنوات طويلة خاض فيها شكرى معترك الحياة وخبر فيها الغربة بعد سنوات قضاها فى الدرس والاطلاع أثناء بعثته فى إنجلترا والتى أذكت موهبته الشعرية فعاد من إنجلترا عام ١٩١٢ وعمل مدرسًا فى نفس المدرسة التى قضى فيها مرحلة الدراسة الثانوية ليصدر بعد عام من عودته الجزء الثانى من ديوانه بمقدمة للعقاد يقول فيها عن شعره أنه «ينبسط انبساط البحر فى عمق وسعه وسكونه» ويقول «فإذا تلقى شعراء العربية اليوم هذا الجزء الثانى من ديوان شكرى فإنما يتلقون صفحات جمعت من الشعر أفانين قد سمح بها قلم سخى وقريحة خصبة».

وقال عنه العقاد أيضًا فى مقالة له بمجلة الهلال[1] نشرت عام ١٩٥٩:

«عرفت عبد الرحمن شكرى قبل خمس وأربعين سنة، فلم أعرف قبله ولا بعده أحدًا من شعرائنا وكتابنا أوسع منه اطلاعًا على أدب اللغة العربية وأدب اللغة الإنجليزية، وما يترجم إليها من اللغات الأخرى.

ولا أذكر أننى حدثته عن كتاب قرأته إلا وجدت منه علمًا به وإحاطة بخير ما فيه. وكان يحدثنا أحيانًا عن كتب لم نقرأها ولم نلتفت إليها ولاسيما كتب القصة والتاريخ وقد كان من سعة اطلاعه صادق الملاحظة نافذ الفطنة، حسن التخيل، سريع التمييز بين ألوان الكلام. فلا جرم أن تهيأت له ملكة النقد على أوفاها؛ لأنه يطلع على الكثير ويميز منه ما يستحسنه وما يأباه، فلا يكلفه نقد الأدب غير نظرة فى الصفحة والصفحات يلقى بعدها الكتاب وقد وزنه وزنًا لا يتأتى لغيره فى الجلسات الطوال».

ويقول عنه أيضًا:

«ولم يسبقه أحد فيما أذكر إلى تطبيق البلاغة النفسية -السيكولوجية- المستمدة من أدب الغرب، على ما يقرؤه من شعر الفحول فى اللغة العربية. ولعله أول من كتب فى لغتنا عن الفرق بين تصوير الخيال وتصوير الوهم وهما ملتبسان حتى فى موازين بعض النقاد الغربيين».

كان هذا هو عبد الرحمن شكرى الشاعر والأديب والناقد رائد مدرسة الديوان وأحد أعمدتها فى عيون المازنى والعقاد مما لا يبرر الهجوم الظالم عليه من المازنى فى كتاب الديوان وفى بعض المقالات الصحفية فى الجرائد.

فقد قال عنه المازنى فى كتاب الديوان بفصل عنه عنوانه "صنم الألاعيب" «شكرى صنم ولا كالأصنام. ألقت له يد القدر العابثة فى ركن

[1] مقدمة من ديوان عبد الرحمن شكرى لنقولا يوسف ص٦.

خرب على ساحل اليم- صنم تتمثل فيه سخرية الله المرة وتهكم "ارستفانيز السماء" مبدع الكائنات المضحكة ورازقها القدرة على جعل مصابها فكاهة الناس وسلوانهم»[1].

وقال أيضًا عنه فى نفس الكتاب أنه دعى أخرس لا ينطق ولا يبين، غارق فى طوفان من الأوحال النفسية[2].

وقال أيضًا عن شكرى إنه فاشل وخامل فى كل ما عالجه من فنون الأدب لأنه لا أسلوب له إذ كان حسب قول المازنى الذى يقلد كل شاعر ويقتاس بكل كاتب وينسج على كل منوال[3] .

بل إن المازنى تجاوز واتهمه بالجنون وفساد الفطرة وفتور العاطفة. ورغم أنه اعتذر عن هجومه الظالم عليه وتراجع عنه باعتباره نقدًا شخصيًا لا يؤثر فى الأفكار النظرية لمدرسة الديوان باعتباره أحد روادها، إلا أنها كانت ضربة قاصمة لعبد الرحمن شكرى جعلته يتوقف عن النشر سنوات طويلة ثم عاد ونشر بمجلة الهلال فى أغسطس ١٩٣٢ قصيدة عن "الطفل" بتوقيع ع.أ.ش، وفى مجلة أبولو ١٩٣٣ مقال عن "نقد الطريقة الرمزية"[4]، كما عاد عام ١٩٣٥ لينشر قصائده ومقالاته المتراكمة طوال سنوات التوقف فى العديد من المجلات والجرائد منها الرسالة والمقتطف والمجلة الجديدة، حتى اعتزل عام ١٩٣٨ العمل وكان وقتها يعمل مفتشًا بالتعليم الثانوى وانتقل إلى مسقط رأسه بورسعيد ليقضى بها حوالى سبعة عشر عامًا كان لا يغادرها فيها إلا

---

(1) الديوان ص٥٧.

(2) الديوان ص٥٨.

(3) ص٥٩.

(4) مقدمة الديوان "نقولا يوسف".

قليلاً وكان خلالها ينشر قصائده ودراساته النقدية وأبحاثه فى العديد من الصحف والمجلات متفرغًا للأدب والبحث.

وعلى الرغم من النقد اللاذع الذى وجه لعبد الرحمن شكرى والمحموم غير الموضوعى عليه إلا أن الكثيرين من الأدباء والنقاد كتبوا عنه شاعرًا وكاتبًا وناقدًا ومعلمًا ومازالوا يكتبون عنه حتى اليوم ومازالت الدراسات النقدية تتناوله بالمدح تارة وتقدحه أخرى شأن كل عظيم تتضارب فيه الأقوال، إلا أنه ليس مجالاً للخلاف أن لشكرى فضل الريادة على القصيدة العربية التى كانت ترسف فى قيود التقليد والصنعة، فكان من أول المبادرين إلى تحرير الشعر من الصياغة الكلاسيكية القديمة فثار أحيانًا على القافية وأحيانًا على الأوزان وأدخل تجاربه الذاتية وانفعالاته ومواقفه من الناس والحياة فى أسلوب لغوى متين أكثر مرونة وأغزر فى المعانى والألفاظ والمترادفات، وبذلك جاء شعره -كما قال عنه الدكتور محمد مندور[1]-: «أصيلاً متميزًا بطابعه الخاص. فهو لا يمكن أن يوصف بأنه شعر عاطفى، ولا بأنه شعر عقل، ولكنه شعر ذو طابع خاص يمكن أن تصفه بأنه شعر التأملات النفسية أو الاستبطان الذاتى.. أى تأمل العقل فى النفس البشرية وتحليل عناصرها كوسيلة لمعرفة تلك النفس».

ولم يكتف عبد الرحمن شكرى بنشر أجزاء دواوينه أو كتبه النثرية أو مقالاته وأبحاثه المختلفة فى النقد والأدب، بل كان أيضًا رائدًا ومعلمًا لجيل كامل من الشعراء فى كل الوطن العربى وفى الإسكندرية خاصة، فقد كان من يمن طالع الإسكندرية وشعرائها استقرار عبد الرحمن شكرى بها بعد عودته من بعثته فى إنجلترا فكان أن التقى بشعراء الإسكندرية فى ذلك الوقت أمثال بيرم

---

[1] فى مقالة له عن شكرى (مقدمة ديوان عبد الرحمن شكرى) جمع نقولا يوسف.

التونسى وعثمان حلمى وعبد الحميد السنوسى وعبد اللطيف النشار ومحمد مفيد الشوباشى وخليل شيبوب وفخرى أبو السعود وحسن فهمى وزكريا حزارين وعبد الحكيم الجهنى.. وغيرهم.

وكان شكرى محدثًا لبقًا واسع الثقافة واسع المعرفة فكان ينثر بين شعراء الإسكندرية ذخائر معرفته ولا يضن بعلمه عليهم فكان ينظم شملهم ويجتمعون حوله بحبهم وتقديرهم له وكان يفيض عليهم بآراه المتجددة ونظرياته الأدبية والنقدية بتواضع المتسامى فوق الأغراض الدنيوية فشجعهم على البحث والإطلاع وحثهم عليه فكان يأتيهم بدواوينه وقصائده ويقرأها عليهم ويشرح لهم أساليبه وأهدافه ونظرياته النقدية ويوجههم لكثير من مصادر الثقافة ومنها الشعر الإنجليزى.

كما أمدهم بنسخة من عيون الشعر العربى القديم كان قد اختارها وعلق عليها ونسخها بخط يده ولأنه كان يفوقهم بسعة إطلاعه فكان يميز أحسن ما يقرؤه ويحدثهم بأحسن ما فيه.

ويقول العقاد عن شكرى فى مقالة له يوضح فيها أثر شكرى على تلاميذه يقول:[1]

«إن ما قاله شكرى لصحبه وتلاميذه فى توضيح رأيه لأضعاف ما كتبه أو نشره فى دعوته الأدبية.

لأنه كان مطبوعًا على التعقيب الجامع الناقد على مطالعاته ومطالعات غيره يتناول الديوان أو الكتاب أو المقال فيجيل فيه بصره لحظة بعد لحظة ثم يلقيه وقد فرغ من وزنه وتقديره كما يفرغ الصيرفى البصير من تقويم الجوهرة

---

[1] مقدمة ديوان عبد الرحمن شكرى جمع نقولا يوسف.

لمحة بعد لمحة من بصره ولمسة من يديه فإذا أطلع سامعه بعد ذلك على الكتاب وعاود الاطلاع عليه مرة بعد مرة، لم يكن لينتهى فيه إلى رأى أصدق من ذلك الرأى الذى فاه به شكرى فى جلسة واحدة وخيل إلى سامعه أنه من آراء البديهة والارتجال وإنما هو فى الواقع من رأى الأناة المحفوظة لساعتها، يظهر مع المناسبة الحاضرة كلما تحركت دواعيه».

فأخذ أسلوب الأداء الشعرى لديهم يتقدم رويدًا رويدًا ويتحول بعد حين من الأسلوب التقليدى الذى كان محتفظًا بشىء غير قليل من صياغة الأقدمين ورصانتهم ومعانيهم المتداولة وأغراضهم المحدودة فانشغل الشعراء بمحاولات التطور ومداومة الابتكار فكانت تلك الفترة من أغزر فترات الشعر السكندرى نتيجة لروح المنافسة بينهم فاتجهوا لأغراض شعرية كانت بسبيلها للاحتضار كوصف جمال الطبيعة والكون فباتوا يحرصون على التعبير عن جمال الريف والمدينة ويتحدثون عن ذواتهم وما يدور فيها مرتبطين بالأنسام والأصيل والبحر والغروب متحولين تدريجيًا من التيار الكلاسيكى إلى التأثر بمدرسة شكرى ومن قبله خليل مطران وإيليا أبو ماضى رواد المدرسة الرومانسية وبرغم اتباع شعراء هذا الوقت لمدرسة واحدة وانتمائهم لجماعة واحدة اكتمل عقدها بعبد الرحمن شكرى وهى جماعة الشلالات، إلا أن كل واحد منهم كان له طابعه الخاص وأسلوبه المميز الذى يحمل سماته الشخصية والنفسية فى التعبير عن تلك المشاهد وأيضًا فى التعبير عن أحاسيسهم الداخلية ولنأخذ نموذجًا من الشعر لكل منهم كمثال يوضح حركة التطور والاهتمام بالطبيعة ممثلة فى البحر، وفى الرياض والطريقة التى عبر بها كل منهم فيها عن البحر أو الطبيعة وعلاقته به فالبحر كان دائمًا ملاذ الشاعر السكندرى ورفيق حياته ومستودع أسراره وهو مرادف حب الشاعر السكندرى لمدينته الإسكندرية وعشقه لها.

ولنتكلم الآن عن العلاقة الحميمة والخاصة للشاعر السكندرى وخاصة مثل عبد الرحمن شكرى ورفاقه الذين خاطبوا البحر وشبهوه أحيانًا بالإنسان فى حالاته المختلفة من هدوء أو صخب كما لو كان له حياة يتحرك بها ويتنفس وتثور روحه ويتألم ويفرح.

عبد الرحمن شكرى.. والبحر

لم يجد شكرى شيئًا فى الحياة إلا وشبّهه بالبحر فكان الموت عنده بحرًا والبشر هم اللالئ والحياة كأنها الموج فوق البحر فقال:

الموت بحـــرٌ والنفـــوس لآلـــئ ... والعيشُ فوق الموت كالموجـــات[1]

ويشبه الدهر بالبحر فيقول:

وإنما الدهر بحرٌ لا انتهـــاء لـه ... والناس غرقـاه والبؤس دواهيه[2]

والصحراء يراها أيضًا مثل البحر فى أمواجه فيقول:

للبحــر أمــواج وللبيــد مثلهــا ... إذا هب إعصار على الركب كارب

فيغــرق فى لــج من الترب حائـن ... كما احتشدت فوق السفين السوارب[3]

وللبحر عند شكرى صور متعددة وكثيرة لا تكاد تنتهى فهو ملكٌ تاجه زبد به مهجة صافية لا تحمل حقدًا ولا حسدًا.. فيقول عنه[4]:

والبحـــــر إلا تحـــــده ... إلا بطـــــول الأبـــــد

كأنـــــه ذو دولـــــة ... مكلـــــل بـــــالزبد

كأنـــــه ذو مهجـــــة ... موســـــوة بالحســـــد

أمواجـــــه ســـــائرة ... كالمثـــــل المطـــــرد

---

[1] اتجاهات صور البحر في الشعر د. محمد الكومي (عن ديوان شكرى).

[2] نفس المرجع السابق.

[3] نفس المرجع السابق.

[4] نفس المرجع السابق (ج٢، ص٣٨).

ولشكرى قصيدة (بين الحياة والموت) وهى تنبض بالتأملات الذهنية وتجيش بصور روحه المرهفة تصور عذابه وشقائه يتقمص فيها روح البحر المضطرب فى ليلة مظلمة مليئة بالسحب والأنواء عاصفة بالرعد يستجير فيها بالبحر من ظلم الحياة وشقائه فيها يقول[1]:

وقفت على البحر الخضم عشية	وللريح فيه والعباب بوادر
وقد بسط الليل البهيم جلاله	وللسحْب نوء هاطل اللج هامر
وللرعد ضحك رائع الصوت هائل	كأن ضجيج الرعد بالناس ساخر
أقطعّ قلبى بالبكاء وبالأسى	وحب الردى داء دخيل مخامر
بكيت بكاء اليأس لا يأس مثله	وقلت وبى من سانح الموت خاطر
أجرنى من ظلم الحياة ولؤمها	فإن شقائى مثل لجك زاخر
أرى كفنًا من نسج موجك أبيضًا	تمزقه الأرواح وهى ثوائر
وأنت مهاد لين الطى ناعم	ونعش لمن يرجو الردى ومقابر
فأغرق ضحك الرعد شكواى ساخرًا	وأبت بهذا العيش والقلب صاغر
أعالج صرف الدهر فى غير مطمع	وأفعل ما تملى علىّ المقادر

---

[1] مدرسة الديوان وأثرها فى الشعر (د. عبد العزيز الدسوقى).

الشاعر يوسف فهمى الجزايرلى

(١٨٩١- ١٩٧٣)

عشق الإسكندرية وولد بها وتوفى بها وأفنى عمره يتغزل فيها كما كانت له إسهامات أدبية كثيرة للإسكندرية منها أنه صاحب فكرة الدعوة إلى تأسيس جماعة نشر الثقافة والتى كان يدعمها بوقته وجهده منذ قيامها كما أسهم أيضًا فى إنشاء الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب بالإسكندرية.

اكتفى بنشر قصائده فى مجلات وصحف الإسكندرية و لم ينشر أى دواوين وكان يوسف فهمى الجزايرلى أبًا روحيًا لكثير من شعراء الإسكندرية حتى أنهم جميعًا كانوا لا يحدثونه إلا بقولهم (بابا يوسف)[1] فنراه يقول فى قصيدة (البحر)[2] :

نعيمى إذا الهم شدت مصائبه	بنفسى وجاشت بالفؤاد نوائبه
أو يقات نعمى أنظر البحر ممعنا	مداها فتجلى عن فؤادى متاعبه
فإن يك مبسوط الصحيفة ساكنا	تفيض بأنوار البدور مذاهبه
وإن يك فى أيدى العواصف غاضبًا	يثور وتطفو كالتلال صواخبه
فللبحر فى نفسى جمال وروعة	وذكرى وإلهام تسامت مآربه
رآنى ولما أحسن السير وانقضت	طفولة عمرى تحتوينى ملاعبه
فكم زاد فى لهو البرىء تقلبى	على رمله الصافى طروبا أداعبه
وكم بعد أن أنهكت جسمى سباحة	"وجدت ردائى فاز بالغنم سالبه"

[1] اتجاهات الشعر الحديث.

[2] ديوان الإسكندرية طبعة ١٩٦٦.

فأرسلت دمعي ساخطاً ثم نالني ... من الضرب أضعاف الذى أنت حاسبه

غرامي وإخفاقي وبث صبابتي ... أصاخت إليها في شبابى مناكبه

فكنت إذا ما الوجد فاض بمهجتي ... وجالت بقلبي المدلهم مخالبه

شكوت إليه ما بنفسي مؤنبًا ... كأن خرير الماء خلّ أعاتبه

وما من رصين في خيال كهولتي ... ولم يك وحي للشواطىء ثاقبه

قضيت رفيق البحر عمرى وليتها ... تضم رفاتي حين أقضي جوانبه

عثمان حلمى

(١٨٩٤- ١٩٦٢)

الشاعر الذى قضى بين أمواج بحر المكس بالإسكندرية طفولته وصباه يملأ من خلاله الدنيا شعرًا فأحبه الشعراء وأحبته الإسكندرية فكان من شعرائها البارزين فى مطالع القرن العشرين وأسهم فى إثراء الحركة الأدبية فى الإسكندرية إذ يعتبر موسس جماعة الشلالات الأول، والذى التف حوله شعراء الإسكندرية فى كوخه الذى يعمل به فى حديقة الشلالات حيث انضم إليها فيما بعد عبد الرحمن شكرى.

وقد نظم عثمان حلمى قصيدة يعبر فيها عن حبه وتقديره له إذ ظل عثمان حلمى وفيًا لأستاذه شكرى شاكرًا له أثره عليه وعلى شعراء الإسكندرية المجددين كان مطلعها[1] :

ملك الشعر وسلطان الضمائر	أنت أدرانا بما تطوى السرائر
لك عرش فى فؤادى قائم	أنت ناه فى زواياه وآمر

وكان شعر عثمان حلمى سهلاً سلسًا بلا تكلف ولا مشقة، وكان أقل بمجموعة الشلالات تأثرًا بالآداب الغربية وأبعدهم عن التأثر بعبد الرحمن شكرى[2] رغم حبه وتقديره له غير أن أثر عبد الرحمن شكرى عليه لا ينكر ويظهر هذا من خلال شعره الوصفى الذى كان يصف به جمال الصباح ومشاهده الخلابه فهو يقول فى مطلع قصيدته "آية الصبح" التى أحيت الكون الذى كان ميتًا فوصف الأشجار والريحان :

---

[1] أعلام الإسكندرية (نقولا يوسف).

[2] رواد الشعر السكندرى فى العصر الحديث (عبد العليم القبانى).

فـرد العصفــور للصبــح فهيــا يـا حبيبـي: فتـح الصبـح فهيـا

آيـة الصبـح تجلـت: قـم بنـا قبل أن تطوى بضوء الشمس طيا

كـل شــيء ضاحـك مبتهـج بعـث الضوء موات الصبح حـيًا

وكان من المعروف عن عثمان حلمي حبه للإسكندرية حتى أنه لم يغادرها إلا قليلاً وكان زائد العشق والوله لمنطقة المكس التي ولد بها وله قصيدة أسماها "الطاحونة" يذكر فيها المكس والطواحين التي كان يجلس فيها مع رفاقة يلهو ويلعب يقول فيها وهو يحاول أن يمزج الوصف بشيء من الفلسفة والحكمة:

في المكس فـي ظلالهـا جلسـنا

ونحـن أطفـال بكــل معنــي

نجهـل مـا الدنيـا، ومـا علمنـا

من أمرهـا غير السـرور يجنـي

نطـرب مـن لاشـيء إن طربنـا

ونمـلأ الجـو إذ ضحكنـا

ولا نبـالى أو نقيـم وزنـا

لنـاقد يصـرخ إن صرخنـا

ثـم سـكتنا برهـة وكنـا

كأننـا نعلـم مـا جهلنـا

دقيقـة واحـدة سـكتنا

نسـمع صـوت الغيـب إذ سـكنا

أجنحــة تجــرى مــا فهمنــا
لجريهــا لغـــزا ولا عرفنــا
قــال حكيـم فــى الأمـــور عنــا
أكـبر منــا فـــى الحيــاة ســنا
"طاحونــة" دنيــاكمو وأنــا
لهــا حبــوب تســتجير طحنــا
تطحننــا الدنيــا طحنــا
للغزهــا معنـــى ولا فطنــا
وإن أقصــى الصــوت لــو عرفنــا
أغنيـــة الطحـــان إن تغنـــى
كـم فــى الحيــاة للحيــاة معنــى
وكـم بهــا مــن الغنــاء معنــى

محمود بيرم التونسى

اسمه محمود محمد مصطفى بيرم التونسى ولد بالإسكندرية فى حى السيالة عام ١٨٩٣م ولقب بالتونسى نسبة إلى موطن جده بتونس. التحق بالكتّاب وهو فى الخامسة من عمره بزاوية الشيخ خطاب قرب مسكنه بالسيالة وبعدها انضم لحلقات الدرس فى مسجد الإمام البوصيرى وعندما توفى والده ترك التعليم واشتغل بعدة أعمال متنقلاً بين محلات البقالة والتجارة وطلاء الحوائط حتى توفيت والدته فى السابعة عشرة من عمره وورث عنها بعض المال وافتتح لنفسه محلاً بالبقالة، وفى عام ١٩١٩ أصدر نشرة سماها المسلة وبعدها بعام رحل إلى القاهرة وأصدر هناك صحيفة سماها الخازوق وأمضى جزءًا كبيرًا من حياته مشردًا ومنفيًا أو مطاردًا ليستقر فى أواخر أيامه بالقاهرة حتى توفى بها عام ١٩٦١[1].

وكان بيرم التونسى فى كل مراحل حياته مع الحركة الوطنية وضد الاستعمار بكل صوره كما أن موقفه الاجتماعى الذى وقفه مع شعراء تلك الفترة مطالبين بالصلاح الاجتماعى الذى اختلت موازينه فشاع الفقر وكثر المرتشون والعملاء وظهرت طبقة جديدة تسمى أغنياء الحرب مما فجر فى نفس صور الأسى السكندرى فى قصائد عديدة أشهرها قصيدة المجلس البلدى التى كانت من أبرع وأشهر القصائد التى غزت القلوب ودغدغت وجدان الشعب السكندرى حيث أبرزت قسوة الضرائب لهذا المجلس وغلظة موظفيه "الذين كان معظمهم من الأجانب" فى التعامل مع أفراد المواطنين[2] يقول فيها:

---

[1] اتجاهات الشعر الحديث ص٤٣٢.

[2] مختارات بيرم التونسى مكتبة الأسرة.

قد أوقع القلب في الأشجان والكمد	هوى حبيب يسمى المجلس البلدى
ما شرد النوم من جفنى القريح سوى	طيف الخيال خيال المجلس البلدى
إذا الرغيف أتى فالنصف آكله	والنصف أجعله للمجلس البلدى
أقول حتى لو أنى فى الطريق أرى	قرشين ذا لى وذا للمجلس البلدى
كأن أمى بَلّ اللّه تربتها	أوصت وقالت أخوك المجلس البلدى
ولم أذق طعم قدر كنت طابخها	إلا إذا ذاق قبلى المجلس البلدى
وما كسوت عيالى فى الشتاء ولا	في الصيف إلا كسوت المجلس البلدى

وهكذا يمضى الشاعر ليختم كل أبيات القصيدة بعبارة "المجلس البلدى"، وقد اكتفى الشاعر بوحدة موضوع القصيدة لأن كل بيت صار وحدة مستقلة غير مرتبطة بباقى الأبيات، واستطاع من خلال هذه القصيدة أن يبرز ما فعله المجلس البلدى ومساوءه من خلال سخرية مريرة وأسلوب خاص لاذع ومعبر.

وقد برع بيرم التونسى فى كتابة الشعر والزجل والمواويل جامعًا بين النقد السياسى والاجتماعى والسخرية ويعتبر بيرم رائد العامية وشاعرها الأول بلا منازع وكانت عبقرية بيرم هى التى جعلت أمير الشعراء أحمد شوقى يخاف على الفصحى من بيرم دون سواه.

وقال صلاح جاهين فى رثائه:

مين اللى مات يا شاب يا بو دموع

قالت عروس الشعر للموجوع

مين اللى مات يا شاب ليكون أبويا

أنا قلت أبونا كلنا يا صبية

وقد اشتهر بيرم التونسى بأسلوبه الفريد الذى يصل إلى أعماق القلوب وهو أسلوب مهد فيه لتلاقى العامية بالفصحى التى بدأ حياته الشعرية بها فهو زجال الشعب الذى حمل على عاتقه رسالة الشعر للجماهير التى لا تفهم اللغة الفصحى، ليلجأ إلى أسلوب راقٍ يخاطب به طبقات الشعب المختلفة، منها قصيدة "أبو الفاروق" التى نظمها تحية للملك فاروق بعد جلوسه على العرش يذكر فيها الإسكندرية التى بناها الإسكندر وطبائع السكندرى بأسلوب عبقرى فريد، قال فيها[1] :

يا بو الفاروق لما اسكندر — حكم على الدنيا ودبّر[*]
شاف الداين واتخير — إسكندرية وسماها

يوناني ويحب الغاره — ورخره مثله أم مناره
جبار وعاشق جباره — طلع هواه وفق هواها

واسكندر اللى بجنوده — الشرق والغرب فى إيده
والإنس والجن عبيده — "باسكندرية" يتباهى

وافقت عظمته وجبروته — لا يفوتها لحظة ولا تفوته
الإمبراطور فى تابوته — نايم هنا تحت ثراها

يا بو الفارق يسعد عصرك — دى إسكندريه هلال مصرك
والنجمة رأس التين قصرك — وإنت فى النجمة ضياها

---

[1] المختارات من مجلة أبولو.

[*] وإذا كانت كل محتويات الكتاب مقصورة على الفصحى؛ فإن قصيدة بيرم العامية هذه استثناء من االقاعدة، لمكانتها ومكانته.

أمـا أحنـا يـا سـكندرانيه | طـالعين عمومًـا شـخليّة
طبيعـة فـى الطـين والميـه | متركبـه تحـت سماهـا

لسـكندرانى أمّـا يصـافخ | يغلـط سـاعات ويـروح نـاطح
ورثهـا عـن جـده الفـاتح | فحـل الملـوك اللـى حماهـا

لسـكندرانى إذا اتخلـق | "جلنـف" لكـن لـه مبدأ
يغـواه لحـد مـا يـتزحلق | فـى نقـره إبليـس يخشـاها

لسـكندرانى إذا اتحمـس | ينسـى اللياقـه ويتطلمـس
لحـد مـا يـروح متكربـس | فـى نايبـه عمـره مـا ينسـاها

لكـن يقـوم يغسـل وشـه | ويـروح يجيـب اللـى غشـه
فـى خلقتـه ويـروح ناتشـه | راسـين يعيـش مسـخ بعاهـه

ونـا اللـى جيـت مـن سيالـه | فيهـا العيـال والرجالـه
شـجعان ولكـن بهبالـه | يـا ننتصـر يـا أكلناهـا

والحـق نقطـع لـه روسـنا | نقطعهـا إحنـا بأنفسـنا
مـا دام مليكنـا وريسـنا | عالدفـه حـافظ مجراهـا

ومـين يـا ريسـنا يفوقـك | دم الملـوك مـالى عروقـك
وصـل جـدودك بفـاروقك | ورعـرع الشـجرة إياهـا

مـن أصلهـا الأصـل الغـالى | لفرعهـا الفـرع العـالى
مظللـه النـاس عقبـالى | مـا أعيش وأمـوت تحـت نداهـا

عبد اللطيف النشار

(١٨٩٥ - ١٩٧٢)

ولد بدمياط وانتقل مع أبيه الشاعر محمد حمدى النشار إلى الإسكندرية فنال بها قسطًا من التعليم توقف فيه عند منتصف المرحلة الثانوية وظل يعمل موظفًا بمحكمة الإسكندرية الأهلية حتى أحيل إلى المعاش عام ١٩٥٥ وانتقل بعدها للقاهرة حيث توفى بها ودفن فى السادس والعشرين من فبراير ١٩٧٢.

وكان النشار محبًا للمعرفة نهمًا للقراءة وعاش حياته يعمل بالتحرير والترجمة حيث ترجم بعض رباعيات الخيام وديوان الأميرة الفارسية عن الإنجليزية كما ترجم عددًا كبيرًا من القصائد التى كان ينشرها فى الصحف المختلفة كما ترجم الكثير من القصص الأجنبية.

وله من الشعر ديوانين بعنوان "نار موسى" و"جنة فرعون".

وقد تأثر عبد اللطيف النشار بدعوى شكرى إلى التجديد والثورة على القديم وله أبيات يقول فيها:

خير التقاليد تبديل التقاليد	أو يصبح العذب فيها غير مورود
الماء فى النهر يغذى بابن غادية	صاف ويجرى بمجرى غير مسدود
نحب آباءنا حبًا ونتركهم	فى بطن مظلمة جوفاء للدود
يبلى القديم وإن جلت مكانته	حكم الطبيعة فينا غير مردود

وللشاعر عبد اللطيف النشار قصائد كثيرة منها "مصيف الإسكندرية" والتى يصف فيها الإسكندرية وأحياءها وتاريخها القديم وطبائع أهلها بما لهم من صلابة ومتعة وما يتمتعون به من المروءة والصبر يقول فيها:

مصيف الإسكندرية(*)

لقد كان مشّى الغرب للشرق مربعا ... وكنت جماع الشرق والغرب يا ثغر
فيا ساكني سفح الجيوشيِّ هل بدا ... لكم مربع أهنى فأنتم به سفر
هنيئا لكم أسفاركم ومقامكم ... وإن تبعدوا عنا يقربكمُو الذكر
جوا ستكم معمورة بطيوفكم ... وتعمر بالجن الفدافد والقفر
خلا الرمل من زواره كل حجة ... فياجنة الفردوس فارقك الزهر
سلام على هذا المصيف ورحمة ... إذا صد عنه القاهريون وازوروا
هم الجالبو ظرف الطباع ولينها ... إذا جلب الغربى ما يجلب الكبر
بنا من طباع الغرب ما شاه عصره ... ومن نزعات الشرق ما ورثت مصر
إذا ما مكان ألزم المرء خطة ... فملزمه أخرى على رغمه العصر
إذا ما أتى فصل الشتاء وجدتنا ... وألسننا عوج وأوجهنا صعر!
فصاحتنا عند البيان رطانة ... ومنطقتنا نزر وأعيننا خزر!
نساوم حتى يحسب الناس أننا ... سوى جمعنا الأموال ليس لنا فخر
كذاك اتجار الغرب فينا ولم نزل ... إلى مثل ما نلقى من الناس نضطر
بنو الثغر فيهم منعة وصلابة ... وطبعان في الثغر! المروءة والصبر
وقد ترك اليونان في الثغر ذكرهم ... وكنز تليد ما يخلفه الذكر
فكيف ومازلنا نرى بعض صنعهم ... وباسْمِ عظيم منهمو سُمِّيَ الثغر
كما ترك الرومان فينا بسالة ... فنحن لدى الشحناء مسلكنا وعر

(*) ديوان الإسكندرية ط ١٩٣٥ص ١٢٤.

ترى الشرق يا "كبلنج" والغرب هاهنا	لتاؤهما، والمنكِرُ الحق مغتر
على ساحلينا كل مشتى ومربع	يخلف أخلاقيها البيض والسمر
بنى الجبل المحبوب مصطافكم هنا	وإن كان فى "أوزان" من حسنها سحر
ففيكم غذاء الروح، فيكم وقاية	لذا الثغر أن يطغى على أهله البحر
فما غير هذا الثغر فى مصر بلدة	بغير لغات الغرب ليس بها سفر
وللغرب فينا مثل ما لشتيته	وإنا لمصريون ما بقيت مصر

ويبدو من خلال تلك القصيدة ميله إلى الأسلوب القديم فى صياغته التقليدية إذ لم يكن قد تخلص منها تمامًا.

ويقول عن أحياء الإسكندرية وشوارعها المزدحمة :

شوارع الثغر ما الزحام؟	طيف تولى به منام
أو أمل فى الغيوب يرجى	إذ يرجع الأمن والسلام
لا شىء لا شىء فى ذراها	للّه سبحانه الدوام
يا قلب كم فيك من معان	تروع لو أمكن الكلام

ويتحدث إلى الإسكندرية فى وجد قوى وحب صادق يدل على مدى عشقه لها فيقول:

أيهتاج الحنين إليك يوم	أقمتُ به بعيدًا عن ذراك
وكنت أظننى أنساك إما	تخطت بى الركابُ إلى سواك
فلما سرتُ عنكِ ثنيت طرفى	إليك وكنت أحسبه سلاك
أمهْدَ طفولتى ومراح لهوى	هواكِ هواك فى قلبى هواك

محمد مفيد الشوباشى (١٨٩٩)

كان مولده بالإسكندرية فى ١٨٩٩/٩/٨ تلقى تعليمه بمدارسها الأجنبية حتى التحاقه بمدرسة رأس التين الثانوية ليلتقى هناك بزميل الدراسة عبد الحميد السنوسى ولتجمع بينهما الصداقة وحب الشعر وتأثرهم بعبد الرحمن شكرى الذى كان أستاذهما فى ذلك الوقت.

تخرج الشوباشى من مدرسة الحقوق عام ١٩٢٦ وعمل محاميًا بالإسكندرية حتى عام ١٩٤٧.

وقد أتاحت ثقافته الإنجليزية الاطلاع على الأدب الإنجليزى فاهتم بالترجمة وله عدد من القصائد والقصص والروايات المترجمة كما أن له عددًا من الكتب المنشورة فى مختلف مجالات المعرفة.

ويعد الشوباشى شاعرًا من شعراء المدرسة الرومانسية وله ديوان شعر (وحى الشاطىء) الصادر عام ١٩٦٥.

ويتضح الأثر الرومانسى فى شعر محمد مفيد الشوباشى فى اسم صور الطبيعة متمثلة فى شاطئ بحر الإسكندرية واختيار تعبيراته المتلائمة السلسلة التى تنسج بالألوان قصيدة حية.. يقول فيها[1]:

شاطئ مائج الرمال ويم	يتهادى إليه طلقًا حفيا
كنت أقفو تلك الرمال صعودا	وهبوطا ولا أمل مضيا
وإذا لمحت فى الأفق النا	ئى شراعًا يكاد يخفى قصيًا
شاقنى سر ذلك العابر المجهو	ل يطوى عوالم الغيب طيا

[1] رواد الشعر السكندرى.

وتمليـــــــت متعـــــــة الأزر ق الرجـراج أجلـو بحسنه مقلتيـا

تنسخ الســحب لونــه كلمـا طـا فـت، وتضفـي عليــه لونًـا ســنيا

فــإذا الأزرق الســمائي يخضـــو ضــر حيـنـا، وينثنـــى فضيـــا

وإذا بـــاللجين يشـــهب آنـــا ثـــم يرتـــد داكنـــا.. طحلبيـــا

عبد الحميد السنوسى

(١٨٩٩- ١٩٥٦)

ولد بالإسكندرية أول يناير سنة ١٨٩٩ وتلقى تعليمه الإبتدائى بها ثم الثانوى تلميذًا لعبد الرحمن شكرى مثل صديق عمره الشوباشى وقد تلازما من وقتها وانضما إلى جماعة الشلالات.

وكان السنوسى من ألمع المحامين بالثغر بعد تخرجه من مدرسة الحقوق مثل رفيق صباه وصديق عمره.

صدر ديوانه الأول "لغة القلوب" سنة ١٩١٥ وديوانه الثانى "نغم النفوس" سنة ١٩١٨.

وقد بدأ السنوسى بكتابة الشعر التقليدى الذى كان بمثابة مرحلة انتقالية تخلص منها بعد فترة كما تخلص من أثر عبد الرحمن شكرى والسير على طريقته حتى أصبح له اتجاهه الخاص وصوته المتميز وفى مقدمة ديوانه "لغة القلوب" والتى كتبها له عبد الرحمن شكرى قال عنه:

«إن للشاعر مقدرة كبيرة على وصف العوارض النفسية السطحية الخفيفة كما أن له مقدرة كبيرة على وصف العواطف العميقة، وصفًا يشعر القارىء بها فهو لا يكتفى بأن يفهم القارىء عاطفته بل كأنه يعيره قلبه كى يحسها».

ومن مظاهر هذا التطور لعبد الحميد السنوسى فى لغته الشعرية العاطفية والتى أبدى عبد الرّحمن شكرى إعجابه بها بيت يقول فيه:

"إنى أحس الحب يأكل مهجتى   ولليأس ما بين الضلوع دبيب

ومن قصيدة قيدان قوله:

قيدان... قيد في يديّ ومثله	قيد يغل على الزمان.. يديك
لولاهما... ألقيت في يمنى الهوى	قلبي .. وأسلمت الزمام إليك

وعشق عبد الحميد السنوسي الإسكندرية وله فيها وعنها عدة قصائد يتبع في بعضها النهج القديم الذي كان ينسج عليه الشعراء قصائدهم من حيث الألفاظ والصياغة فقد اتجه إلى وصف الطبيعة والإسكندرية وجمالها على الطريقة الجاهلية نذكر منها كمثال قصيدة بعنوان (خلود الحسن) يقول فيها:

سقى ربعك المأنوس فيض الغمائم	وجادته أفواه الغيوث السواجم
فكم لى فيه من غرام وصبوة	نقضت فما لى غير زفرة نادم
أبثك ما ألقاه من ألم الجوى	ومن لوعة بين اللهى والحيازم
ومن جذوة لليأس أية جذوة	تدب بأحشائى دبيب الأراقم

لكنه ما لبث أن تطور كثيرًا وشفت الرؤية الشعرية عنده فأصبحت ألفاظه أكثر رقه وعذوبة فى قصيدة (مصطاف البحر) واصفًا فيها صيف الإسكندرية وشاطئها وحسانها يقول فيها:

مصطاف البحر

وافاك صيف الهوى ياقلب قد وافى	فانعم بمقدمه من بعد ما جافا
واطْفُ إذا طفت باليم البهيج ففى	ساحاته جنةً تبدو لمن طافا
أما تذكرت ملهى ضم جانِبُه	من الحسان أفانينا وأصنافا
يا طول ما كنت تعدو فى مسارحه	فَلِمْ غدوت على الكثبان وقافا؟
الصيف أقبل فارتع فوق شاطئه	أنعم بشاطئه ملهىً ومصطافا

ما للغواني إذا ما شئن فتنتنا ... يخلعن عنهم أبرادًا وأفوافًا

لقد علمن بأن البدر أجمل ما ... يبدو إذا ما نضافى الأفق أسدافا[1]

يا من رأى الغيد في الأبراد مائسة ... فارتد عن سطوات الحسن رجافا

لو كن يسحرننا إنِ مسن في حلل ... فالسحر أنفذ إن جرُدْنَ أضعافا

وخارجات من اليم البهيج كما ... كشفت عن لؤلؤ اللآل[2] أصدافا

[1] الأسداف: الأستار.

[2] اللآل: بائع اللولو.

خليل شيبوب

(١٨٩٢- ١٩٥١)

كان عبد الرحمن شكرى هو أول الشعراء السكندريين الذى حمل لواء دعوة التجديد حتى دفعته هجمات المازنى الشرسة إلى الصمت فترة من الزمن ليحمل لواء الدعوة بعده خليل شيبوب الذى أحبه وتأثر به كما تأثر بدعوة خليل مطران فتابع دوره الرائد والمجدد يستكمل ما فات عبد الرحمن شكرى فى جوانب دعوته التى لم تكتمل ليفتح مجال التجديد رحبًا أمام عدد كبير من شعراء الإسكندرية حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين.

ولد خليل شيبوب فى سوريا وانتقل إلى الإسكندرية عام ١٩٠٨ تاركًا والديه فى مسقط رأسه اللاذقية هربًا من الحكم التركى وبعد سنوات بلغه نبأ وفاة والده ثم تبعته والدته ليلحق به أخيه شقيقه الكاتب صديق شيبوب عام ١٩١٤ وتبعته أسرته ليقيموا فى الإسكندرية.

بدأ خليل شيبوب حياته فى الإسكندرية بالعمل فى بنك الأراضى المصرى حيث ظل يعمل فيه حتى وفاته فى ٣ فبراير عام ١٩٥١ حصل على عدة دبلومات فى الاقتصاد كما انتسب إلى مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة وتخرج منها عام ١٩٢٦.

أخرج "المعجم القضائى" وهو معجم قانونى يشرح فيه الكلمة الفرنسية وما يقابلها فى اللغة العربية كما أخرج المعجم القانونى.

وكان خليل شيبوب يكتب المقالات وينشر الأبحاث الأدبية والنقدية فى الصحف كجريدة البصير والأهرام والرسالة القاهرية وأبولو كما أصدر مع الشاعر عثمان حلمى مجموعة شعرية مترجمة عن الأدب الفارسى والهندى (قبس

من الشرق) كما ألف كتابًا عن عبد الرحمن الجبرتى المؤرخ المصرى كما كتب القصة القصيرة وكذلك قصة طويلة أسماها (ندى) لكنها لم تنشر.

كما نشر خليل شيبوب ديوانه الأول بعنوان (الفجر الأول) عام ١٩٢١ جمع فيه ما نظمه من قصائد بداية من عام ١٩١٢ حتى عام ١٩٢٠.

والذى يحتوى على مقدمتين إحداهما لمطران والأخرى شعر لشوقى ثم مقدمة لخليل شيبوب يشرح فيها دعوته التى تتفق مع وحدانه وحركة الحياة وتطورها، قال فيها:[1] «إنه يجب التعبير عن المعنى الصحيح باللفظ الصحيح وكل معنى لا يحدد فى الذهن صورة نادرة أو فكرة سامية فهو سقيم واللفظ للمعانى ثياب لابد من إتقان صنعها والتوفيق بين ألوانها وهيأتها لئلا تصير مدعاة للضحك والسخرية.

والشعور والخيال جناحان تطير بهما نفس الشاعر إلى مراقى الفن الأبدية.

والفن شمس الحياة تنير مكانتها المظلمة وتزيد فى جمالها صورها البارزة فتستجليها العيون على قدر ما أعطيت من قوة الباصرة وقد امتزج الفن بالحياة وامتزجت الحياة بالطبيعة وكأن الشعر روح تتنفس عنه هذه الطبيعة..».

وكان خليل شيبوب متأثرًا بدراسته للأدب الفرنسى والآداب اللاتينية فى صغره عاشقًا للأدب العربى من خلال سيرة عنترة الشعرية التى كان يقرأها لوالده فنمت عنده الإحساس المرهف بموسيقى الشعر العربى فحفظ منه الكثير وحاول تقليده وبدأ بنظم الشعر خلال مراحل دراسته المبكرة متأثرًا بالمعانى الدقيقة والألفاظ الجزلة لشعر المتنبى ونشر أولى قصائده "النور والحياة" عام ١٩١٢ وقد استقل بصوته الشعرى المميز الذى ازداد تفردًا بمرور السنين.

---

[1] أعلام من الإسكندرية.

والتجديد عند خليل شيبوب لم يكن تشيعًا للآداب الغربيـة ولا رفضًـا للموروثات العربية بل كان وسطًا متزنًا بين القديم والحديث فاستطاع أن يلبس الفكرة الغربية رداءً عربيًا فلا تجد في الرداء عيبًا ولا في المرتدى غرابة[1].

وقد ثار شيبوب على الأغراض البالية للقصيدة العربية مثل عبد الرحمن شكرى لكنه لم يرفضها تمامًا بل ربطها بمشاعر الشاعر الصادقة تجاه من يمدح أو يهجو أو يرثى وقد وافقه العقاد فى رأيه هذا فى مقدمة ديوانه "الأعاصير" وكان يرفضه قبلاً ويقول فيه: «الشاعر العصرى يعاب على مديحه أنه كان يثنى على الممدوح بما ليس فيه وبما يعلم أنه ليس فيه مستجديًا رفده مغالطًا نفسه وقومه ولكنه إذا أحس بالإعجاب برجل عظيم فصدق فى الإعراب عن إحساسه بعظمته فهو أحد المجددين».

وكان خليل شيبوب محبًا للطبيعة السكندرية ممثلة فى البحر الذى يلوذ به فى معاناته الدائمة وإحساسه المستمر بالألم والغربة باحثًا عن التماثل بينه وبين البحر كرمز للامتداد ومستودع للأسرار التى عاشت فى قلبه عاطفة تلهب مشاعره كعادة الشعراء الرومانسيين، ويناجى البحر بقوله من قصيدة "أنا والبحر" :

أيها البحر رجع الأحلاما	مثل ترجيع موجك الأنغاما
فى ظلام الدجى تبث شكاوا	ك الحزينات تستثير الظلاما
غير أن النيام لم يسمعوها	إيه ليت النيام ظلو نياما
ليس فيهم سوى الأذى لمحب	موجع القلب لا يطيق مناما

ويتحدث عن أوجه الشبه بينه وبين البحر يقول:

---

[1] المرجع السابق.

صدرى وهذا البحر غورهما ... أبدًا يضلل كل من سبرا

ودى وهذا الصخر قد رسخا ... أنا شاعر والصخر ما شعرا

ويضم قلبى كل مزبدة ... جاشت بموج عواطف زخرا[1]

ويقول فى قصيدة له عن الإسكندرية :

هواك بصدرى حادث وقديم ... وعهدك عهدى راحل ومقيم

وأنت كما شاء الجمال حبيبة ... وأم كما شاء الحنان رءوم

وللفن فى مغناك مسرى ومسرح ... ومغناك بالحسن التمام شميم

وأنت عروس الشرق حسنًا وبهجة ... عليك قلوب الخاطبين تحوم

ويقول عن الإسكندرية التى أدماها الحزن بعد الغارات الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية :

إيه عروس البحر أدماك الأسى ... وأعاد حسنك فتنه الأنظار

آثرت حبك واكتفيت به وقد ... أحمدت منه مغبة الإيثار

أفدى محاسنك الحزينة إنها ... توحى إلىّ على الأسى أشعارى

خفنا عليك من البحار جواريا ... فسطت عليك من السماء جوارى

محنٌ تمر على البلاد لأنها ... كالناس يشملها القضاء الجارى

لكن صبرت على الحوادث حرة ... وكذلك صبر مدائن الأحرار

لازلت باسمة يغاديك الهوى ... والحسن فى الآصال والأسحار

إن ابتسامك للحياة تحية ... تتلى على شهدائك الأطهار[2]

---

(1) خليل شيبوب رائد التجديد الأول (عبد الله سرور).

(2) المرجع السابق.

ويقول عن البحر في خصوصية شديدة :

حملت إليه واعتزلتُ به — عن كل سامعة تصغي وتسترق

وفي فؤادي رسم ليس يبصره — سواي. والكون حولي صامت فرق

كأنما عابد حانٍ على صنم — أخفاه بين الضلوع الحب والفرق

إني تحدثني عن مقلتيك هنا — هذي البحار وهذي الشمس والأفق

وعن جبينك مرفوعًا تضيء به — طهارة الحسن مزهو بها الخلق

أراك في قسمات الغيب سابحة — يفوح حولك فجر الحب والشفق

وشيبوب يصف حبيبته يتناول سحرها وفتنتها فنور عينيها أنشودة تروي عن البحر الأعاجيب ولون عينيها أزرق مشبوب بالخضرة كلجة البحر يقول:

النور في عينيك أنشودة — تروي عن البحر أعاجيبا

ترقص في هدبيهما ناظرًا — كاللج بالخضرة مشبوبا

وقد كتب خليل شيبوب القصة الشعرية منها ما استمد موضوعه من التاريخ مثل "اعتماد الرميكية" أو من موضوعات الطبيعة مثل (الموجه والصخر) أو من المجتمع مثل "سليم وسلمى" والتي كان يسير فيها على نهج خليل مطران في قصصه المنظومة شعرًا.

وفي قصيدة "الموجة والصخر" يروي قصة حب عنيف بين موجة وصخرة لكنه كان حبًا من طرف واحد عانت فيه الموجة من فيض مشاعرها التي لم تؤثر في الصخر. وتعتبر تلك القصيدة أيضًا مثالاً للشعر الرمزي الذي استخدم فيه شيبوب أبطال القصة النسيم والموجة والصخرة لإيصال ما يريد التعبير عنه للقارىء يقول في آخرها:

جاء النسيم مسائلاً عن حالها ... طوعًا ليقضي ما لها من حاج

ويزف أنفاس الرياض مهنئًا ... ويرى ابتسام السعد أثر زواج

قالت له والبحر يشرب دمعها ... أخطأت في ظن وفي استنتاج

لا يجمع الضدان ما عاشا ولا ... يرجى الوئام على اختلاف مزاج

الماء ماء لا يحول بطبعه ... والصخر صخر رغم كل علاج

وقد واصل خليل شيبوب دعوى شكرى للتجديد فى أوزان الشعر العربى التى التزم بها شكرى التزامًا كاملاً إلا من بعض التغييرات التى خرجت على قواعد الثقافة القديمة مع التزامه بالبحور الشعرية التقليدية فكانت كبدايات لكتابة القصيدة المرسلة إلا أن خليل شيبوب استكمل تلك البدايات فى محاولات متعددة فى مجال الوزن الشعرى، فكتب الشعر المطلق عام ١٩٢١ وزاوج فيه بين بحور الشعر فكتب شيبوب قصيدة الشراع المنشورة فى مجلة أبولو والتى بلغت مائة بيت فى أقسام غير منتظمة الطول واستخدم فيها عددًا من بحور الشعر المختلفة وكتب مع القصيدة كلمات يشرح فيها محاولته الجديدة قائلاً[1]:

«الشعر المطلق أو الشعر الحر غير الشعر المنثور لأن نثر الشعر إنما هو افتكاكه من قيود الوزن والقافية فإن حفظت القافية صار هذا الشعر نثرًا مسجعًا، وكتبنا الأدبية طافحة بالنثر المسجع أما الشعر المطلق فمذهبه فى الاحتفاظ بالوزن فقط، أما القافية فقد اختلفوا فى إبقائها أو إغفالها وقد آثرنا إبقاءها فى هذه القصيدة، وأن كل شطر من هذه القصيدة يرجع إلى مثله من بحور الشعر أو من مجزوءها وقد تنفر الأذن من مثل هذه القصيدة فى بادئ

[1] المختار من مجلة أبولو.

الأمر من تنافر الأوزان والتفاعيل ولكن من يتلو القصيدة مرتين لا يلبث أن ترتجع أذنه بحكم التكرار نغمة الوزن المفقودة وفى هذه القصيدة أبيات تافهة أوحتها المناسبة».

شيبوب وشعراء الإسكندرية :

إذا كانت جماعة الشلالات أول وأبرز الجمعيات الأدبية فى الإسكندرية فى مطلع القرن العشرين إلا أن جماعة نشر الثقافة والتى إن ذكرت ذكر معها خليل شيبوب الذى كان أول رئيس لها، تعد أكبر الجمعيات الأدبية والثقافية التى عرفتها الإسكندرية فى تاريخها الحديث منذ نشأتها فى فبراير ١٩٣٢، وقد أوضح خليل شيبوب أهداف الجماعة قائلاً:

«إن غرضنا هو نشر الثقافة فى المجتمع المصرى وإن وسائلنا هى التأليف والترجمة والنشر والمحاضرات والحفلات الأدبية واستثمار الفنون الجميلة -وابتدعنا- حينئذ- فكرة لم يسبق لها مثيل فى العالم العربى ألا وهى إنشاء معهد مجانى خاص بنشر الثقافة يستفيد منه المتأدب ويطمئن إليه الأديب ويكون التعليم فيه حرًا جامعيًا وافيًا»[1].

فقد استطاعت جماعة نشر الثقافة أن تضم تحت لوائها معظم أدباء ومثقفى وشعراء الثغر فأحدثت فى الإسكندرية رواجًا ثقافيًا وهى التى ضمت بين أعضائها أعلام الإسكندرية حتى بلغ عدد أعضائها فى عامها الأول ١٦١ عضوًا كان من بينهم كل شعراء الإسكندرية على سبيل المثال لا الحصر:

خليل شيبوب وعثمان حلمى وعبد اللطيف النشار ونقولا فياض وعبد الحكيم الجهنى وعبد الحميد السنوسى وحسن فهمى وفخرى أبو السعود وأحمد راسم ومحمد محمود زيتون وزكى غازى وأحمد السمرة وعبد العليم القبانى وإدوار حنا وعبد المنعم الأنصارى ومحمد عادل مخلوف.. وغيرهم.

---

(1) اتجاهات الشعر الحديث.

وتعد جماعة نشر الثقافة أول جماعة سكندرية تمثل فكرًا منهجيًا موحدًا ومنظمًا لأعضائهـا فاستطاعت أن تخطو بالثقافة والشعر السكندرى للأمام فأصبحت الإسكندرية بفضل هذه الجماعة وبفضل أعضائها قبلة ومركز الثقافة فى المجتمع السكندرى.

فذاعت شهرتها وغزر إنتاجها وبرز أثرها كأول حركة فكرية من نوعها فى الإسكندرية، على الرغم من الأثر الذى لا ينكر لجماعة الشلالات والتى كانت الملتقى الأول لشعراء الإسكندرية الذين ذاع صيتهم فيما بعد إلا أنها لم تكن تحمل أهدافًا واتجاهات محددة تجعلها جماعة أدبية بالمعنى الدقيق مثل جماعة نشر الثقافة التى بقيت الجماعة الوحيدة ذات الأثر القوى الواضح على حركة الشعر الحديث فى الإسكندرية.

زكريا جزارين

(١٨٩٧- ١٩٥٥)

ولد بالإسكندرية سنة ١٨٩٧ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوى بها وعمل موظفًا بمصلحة الجمارك بالإسكندرية وقد توفى عام ١٩٣٦[١] غير أن المصادر تتضارب حول تاريخ وفاته.

شب زكريا جزارين محبًا للشعر حيث نشر في بداية المرحلة الثانوية ديوانه الوحيد الذى كان يبشر بمستقبل شاعر واعد برغم ضآلة قيمته حيث كان في معظمه يدور حول موضوعات مدرسية. وانصرف بعده إلى القراءة ووسع دائرة اطلاعه على القصص الأجنبية والأدب الروسى، مما دفعه إلى محاولة نظم القصة الشعرية لكنه لم يقم بنشر شيء منها.

وقد كان لعبد الرحمن شكرى بعد ذلك أثر عميق فى إثراء شاعريته التى بدأت مبكرًا وكان زكريا جزارين من أكثر جماعة شعراء الشلالات مواظبة ومشاركة فى حضور الاجتماعات والندوات الشعرية للجماعة مما كان له أثر كبير فى اختيار موضوعات القصائد التى كانت تتحدث فى معظمها عن جمال الكون والتأمل العميق فيما حوله ليستنتج منه عظات وعبر.

ويظهر هذا من مطلع قصيدة "الروض في الأصيل" قال فيها:[٢]

فـــى كـــل شــــيء للفتــــى	لـــو كـــان يبصـــر ألـــف عـــبره
لكنـــــه أعمـــــى الفــــؤا	د أضــــاع بالإهمــــال أجــــره

---

[١] أعلام من الإسكندرية (نقولا يوسف).

[٢] ذكر القبانى تاريخ وفاته عام ١٩٣٦. وذكر د. عبدالله سرور فى اتجاهات الشعر الحديثة تاريخ وفاته ١٩٥٤.

يقضى الحياة وما يميـ	ـز بين قلام وزهره
الليل يعقبه النهار	ويعقب اليأس المسره

ويعبر زكريا حزارين فى قصيدة "ذكرى الطفولة" عن قلقه وحيرته تجاه الكون وما فيه من حكمة لا يدركها يقول فى بعض أبياتها :

وألفيت أن الناس رهن مشيئة	تساق بها فى ظلمة وتسام
وأنى لا شىء وأنى هالك	وأنى رغام فى الثرى ورجام
جهلنا على الأيام فى الكون ما الذى	يراد بنا من عيشنا ويرام
حياة على الأوهام تأتى وتنطوى	تباعًا تباعًا والأنام أنام

حسن فهمي

كان حسن فهمي، المولود بالإسكندرية عام ١٨٩٥ والمتوفى بها عام ١٩٣٠، من شعراء جماعة الشلالات المتأثرين والمحبين لعبد الرحمن شكري.

يقول عنه مفيد الشوباشي الذي كان زميلاً له في جماعة الشلالات «الجدير بالذكر أنه كان من بين زملائه أول من صاغ الشعر على السجية خارجًا به على المألوف وقتذاك من اختيار الصيغ البيانية المألوفة والموضوعات الجمالية السائدة وإذا وجد أغلب الناس ذلك عيبًا فيه فإن هذا العيب ساعد الشاعر الذي تلاه على الانتقال من مرحلة التزمت في اختيار الصيغ والمعاني إلى مرحلة الانطلاق والتمكن من اكتساب الشخصية والأصالة».

وكان حسن فهمي بعد تخرجه في مدرسة الحقوق يعمل في مهنة المحاماة بالإسكندرية وكان يكرس لها معظم وقته مما أثر على حبه للشعر ونظمه له فلم ينشر إلا ديوانًا واحدًا إسمه (مرآتي). وكانت له خلفيته الدينية الواضحة في بداية كتابته للشعر وقبل انضمامه لجماعة الشلالات فهو يقول في بعض أبياته:

هل قال ربك في الكتاب لعبده　　　لا تشكون إلى بل لفلان؟!

أم قال إني لا أجيب دعاء من　　　لم يدع غيري واهتدى فدعاني؟!

ثم، وبعد أن غلب عليه تأثره بجماعة الشلالات، سار في اتجاه يخالف خلفيته الدينية فقال:

جاء البنون وولت الآباء　　　ومضى الزمان فمولد وفناء

يأتون من غيب الطبيعة مثلما　　　نبت النبات وسال الماء

وإلى الطبيعة يذهبون وما درت بمرورهم أرض بها وسماء

فأمامنا الليل البهيم وخلفنا نفس الدجنة فالأمام وراء

لكنه سرعان ما استرد إيمانه فنظم قصيدة في السيدة خديجة.. قال في آخرها[1] :

خديجة إن صلى المصلي فإنما بحبك صلى حين قام مكبرا

ومما يذكر لحسن فهمي مخالفته للاتجاه السائد في جماعة الشلالات واتجاهاتهم فقد اتجه في قصيدة "يأس المصلح" إلى الاتجاه الذي يدعو للإصلاح الاجتماعي ونقده للمجتمع على عكس زملائه الذين أهملوا هذا الاتجاه فيقول:

وقفت على سام من الصخر مشرف فأبصرت من تحتي جموع بني دهري

رأيتهم فوضى فذو الفضل والنهى ذليل إلى جنب الجهالة والمكر

وقد فتكت أهواؤهم في عقولهم بأفظع من فتك المثقفة السمر

فأضحوا على حرب وأمسوا على قلى وظلوا على غسن وباتوا على غدر

وقد راق أهل الأمر فيهم بقاؤهم على حالة... فيها بقاء أولي الأمر

أقاموا لهم صرحًا من الظلم شامخًا وأسموه قانونًا يعيه ذوو الحجر

أما عن الخصائص المشتركة لجماعة الشلالات فقد ذكر عنها الأستاذ نقولا يوسف في كتابه أعلام من الإسكندرية قال:

«فهم من وجهة خاصة يتوخون السلاسة ويبتعدون عن المبهمات والتعقيد اللفظي. والشعر عندهم تعبير عن تجارب ذاتية وهو لا يستحق أن يسمى شعرا إذا لم يكن لقصيدة موضوع فني تستوفيه تصويرًا.

---

[1] رواد الشعر السكندري.

فانساقوا إلى التعبير عن أنفسهم وبخاصة وقد قويت فيهم النزعة الفردية التى سرت مع نمو الطبقة المتوسطة المثقفة المعتزة بنفسها.

وهكذا راحوا يطرقون الموضوعات المبتكرة ويهدفون إلى التجديد ويستلهمون أحيانًا البيئة السكندرية الساحلية ويقتربون من الواقعية ويفرقون بين الخيال والوهم.

ومع تأثر هؤلاء الشعراء بأستاذهم عبد الرحمن شكرى ومحاكاتهم له أحيانًا فى الأسلوب والتفكير فقد استقلوا بعد ذلك بأنفسهم وعبروا عن تجاربهم الذاتية وهمومهم الفكرية وسار كل منهم فى طريقه وحده.

يبدو ذلك فى أشعار عثمان حلمى والسنوسى والشوباشى والنشار.

ويرى فى أسلوب عثمان حلمى الكثير من السهولة والسلاسة والوضوح والذاتية».

من شيوخ الأدب في الإسكندرية

أحمد السمرة

ولد الشاعر أحمد السمرة فى ١٧ مارس ١٩١٣ بالإسكندرية عاشقًا لها متأثرًا بها وبطبيعتها الملهمة وسمائها وبحرها وقد تحدث عن الإسكندرية وأثرها فيه وفى أدبه وشعره فقال (نقلا عن كتاب عبد العليم القبانى: أحمد السمرة، نورس الإسكندرية) :

«أنا كمواطن سكندرى لابد أن تنعكس علىّ صور بيئتى، فهى تبدو فى لهجتى السكندرية، فى صيغ التخاطب اليومية، فى الاتجاهات العاطفية، فى روح التعاون، وإنى رأيت الوطن فى أرض الإسكندرية وسمائها وبحرها وشعبها. رأيت البحر ممتدًا غير محدود يعطى مجالاً لسعة الخيال، وأكبرت الأمواج هادئة ومتلاطمة، وتلهفت على بنت بحرى وهى تختال على الشاطىء أو تقف متأملة غرق قرص الشمس، وتأثرت أيما تأثير بالقارب الكبير المحطم، وكان من هذه الصور روافد ساعدت على تناول العديد من شعراء البيئة».

وقد حمل أحمد السمرة على عاتقه مسئولية تحريك الحياة الثقافية بالإسكندرية بعد الضعف الذى أصاب جماعة نشر الثقافة وحمول دورها الرائد وكذلك الضعف الذى لحق بصالون خليل المصرى فأنشأ أحمد السمرة صالونه الأدبى الذى أسماه (أمسية الأربعاء) وكان يجتمع فيه مع تلاميذه ومحبيه والكثيرون الذين استفادوا منه ومن تعليمه لهم بتنمية مواهبهم الشعرية، حتى أنه عرف بينهم بالأستاذ وكانت تلك الصفة هى الغالبة عليه حتى وفاته فى ١٩٩١/١٢/١٨.

وعلى الرغم من أن أحمد السمرة لم يتم تعليمه الجامعي إلا أنه من القلائل الذين اعتمدوا على أنفسهم بالقراءات المتعددة فى الأدبين العربى والغربى فاتسعت ثقافته التى غذاها ميله وإعجابه بشعر البارودى ومدرسة البعث التى تعداها إلى المرحلة الوجدانية التى ظهرت عند الديوانيين والمهجريين وشعراء أبولو فكانت روافد شعره وثقافته ممتدة ومتعددة تضرب بجذورها فى القديم وتمتد لترتبط بالجديد .

وإذا كان ديوانه الأول وأشهر أعماله "أنسام وأنغام" يضم بعض القصائد التقليدية فى المديح وغيره فإنه أيضًا يضم قصائد أخرى متأثرة بالطابع الغنائى لعلى محمود طه كما أنه يضم الاتجاه الإسلامى الذى ظهر واضحًا فى بعض قصائده كما لا يخفى الطابع الرومانسى الواضح للديوان.

ومن أهم أعمل أحمد السمرة المسرحية الشعرية "ساق من ذهب" التى استلهمها من التاريخ الفرعونى، ومسرحية رئبال وهى أيضًا من المسرح الشعرى والتى استمد موضوعها من التراث العربى.

وقد ترك أحمد السمرة كتابًا ألفه عن محمود سامى البارودى لكنه لم يطبع حتى الآن وكتابًا فى العروض (ظهر بعد وفاته) يحمل اسم "الطريق إلى العروض".

وكانت له إلى جانب الفصحى كتابات بالعامية تميزت بطاقة غنائية رفيعة المستوى ولا تزال بعض أغانيه تحظى بشهرة واسعة منها أغنية "صحبة الورد" التى غناها عبد الحليم حافظ وأغنية "يا زارع بستانك نور" لكارم محمود.

وقد امتد دور أحمد السمرة الريادى فى الحركة الثقافية السكندرية من خلال الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب ثم من خلال عمله بجريدة السفير و لم

يتوقف دوره الثقافى عند صالونه الأدبى أو دروسه فى تعليم العروض أو ندواته التى كان يعقدها فى قصر ثقافة الأنفوشى والحرية بل امتد أيضًا إلى مجال الفنون من خلال رئاسته لجمعية المؤلفين والملحنين وناشرى الموسيقى بفرع الإسكندرية.

وقد كان أحمد السمرة نورس الإسكندرية بحق كما قال عنه عبد العليم القبانى. فهى محراب عشقه وغرامه وبين شاطئيها المباهج والملاحم التى تسير مع الدهر ترويها الشمس فى إباء وكبرياء.

ونرى ذلك واضحًا فى قصيدة الإسكندرية التى تمثل بوضوح وعمق أسباب عشقه لهذه المدينة التى كانت تلخص بالنسبة له الكون والوطن؛ يقول فيها:

الإسكندرية

أبدعتها فتنة أو دعتها حبى ... رفافة من شغاف الروح والقلب

سارى النسيم وعاها فهو يرسلها ... مشبوبة اللحن من قيثاره العذب

إسكندرية ما رددتها نغما ... إلا إليك. وتمجيد الهوى حسبى

كؤوسك السحر ريّا بالمنى ألقا ... صبى رحيق السنى من خمرها ضبى

سكبت فيها صباباتى وما برحت ... نوازع الشوق تغرى فى الهوى سكبى

أنت الغرام سرى فى كل جانحة ... وأنت فى خافقى تسبيحة الحب

وأنت حسن وروحى شاعر غزل ... يحيا مع الحسن فى بعد وفى قرب

أهواك هيفاء تسبى العين نضرتها ... فيها الملاحة من شرق ومن غرب

أهواك مغضبة عنى وراضية ... لا أنثنى عنك فى سهل وفى صعب

أهواك موجا بـه الأنسـام عابثـة   مكلـل الـرأس والفوديـن بالشـيب
أهواك مـا في الهوى إثم ولا حـرج   في قطرة البحر أو في قبضة الترب
عمـرى بكفيـك أمـواج مغـردة   وهينمـات شـراع رق فـى جذبـى
نعمت فيك بما في العيش مـن رغـد   في صفوة من كريم الأهـل والصحـب
إذ أنـت مـن صلـوات النـور أدعيـة   جـادت بهـا قبلـة مـن جنـة الـرب
مـرآك محـراب عشـقى فـى تبتلـه   فأنت أصـل لمعنـى الكـون فـى قلبـى
ملاعـب هدهـدت روحـى علـى رفـة   وأربـع جمعـت شملـى مـع الـترب
فيك الجمـال جمـال لا كفـاء لـه   في معرض الحسن أوفي مهجة الصب
أسطورة مـن رواق الشعـر ضاحيـة   أو روعـة صورت عـن رفـرف الغيـب
مـا بيـن شـطيه بهجـات مرنحـة   ووشوشـات حكاهـا الطيـر للعشـب
وملحمات.روتها الشـمس فـى شمـم   سارت مع الدهر في سعى وفي دأب
وطوفـت فـى جـلال حـول هالتـه   وعطـرت سـيرة للمجـد والخصـب
أطـل إسـكندر فيهـا علـى أفـق   جـلاه تاريخـه مـن وصمـة الحجـب
سمـح أفـاء علـى شـرق بداليـة   مـن حكمـة وأبـاح النـور للغـرب
فيـك المحـافل. آلاء موقـرة   تهدى إلى الروح راحا عـز عـن طب
فيها الجليـل "أبـو العبـاس" دارتـه   حقيقة من هدى الرحمـن فـى قطب
فـى رفقـة خلـدوا الأبصـار كاشـفة   رادوا المسالك واستسقوا منى الـدرب
علـى الجـلال تنـادوا فـى مجـاهدة   أكرم بهم في جهاد النفس من حزب
رادوا التصـوف فانداحـت مسالكـه   وحرروا النهج من وعر ومن صعب(*)

(*) ساقط من ديوانه أنسام وأنغام وهو في ديوان الإسكندرية ص٤.

والدور فيك على أجدادها سمقت   تدني الضواحي من نجم ومن سحب

ترنو إلى الأزرق النضى راعية   سبح الزوارق فى تهويمة الحدب

والغيد فيك أهازيج مرفهة   يسكرن روح الهوى من غير ما شرب

لهن خطو رفيف الزهر رقته   ونفحة بالشذى تسبيك من صوب

يمسن تيهًا وقلب الحى منبهر   كأنهن القطا يخطرن فى سرب

سل الملاءات عمن صاغ لفتتها   وجمَّل الخصر مشدودًا من الجنب

وأطلق الليل حرًا فى لفائفه   شلال عطر جرى من ربقة العصب

سل العيون اللواتى غردت فتنا   ووقعت لحنها باللحظ والهدب

إسكندرية فيها الرمش منسبل   يسدد السهم للخفاق بالحب

إسكندرية فيها اللحظ مؤتلق   يجدد العهد والأحلام للقلب

سلها جمالا وسلها بهجة ومنى   ينبئك روح أصيل جل عن عيب

إسكندرية: ما أبهاك من وطن   يا جنة من رؤى الإغريق والعرب

فيك المصيف على الكورنيش موكبه   حف السناء به فى رونق يسبى

سواره البحر لازاورده لمع   تعانقت فى مداها زرقة الثوب

حور من الإنس فى أبعاده فتن   حيرن روح المنى بالمنع والوهب

من كل ذات فتون جل بارئه   فى أنضر العمر ما أبهاه من ترب

ألقت إلى البحر بضا ناعما وسقت   لجاته خمرها من ثغرها الرطب

خفت إلى الموج تستجلى سرائره   همس التناجي وبث الوجد والعتب

حتى إذا ما انتشت فرت مداعبة   إلى شعاع وظل وارف رحب

نامت على الرمل واسترخت مفاتنها   فأشعلت جذوى تسرى إلى اللب

فيك المنار "برأس التين" مشرقه — فجر ينير دجى الأثباج من حدب

يهدى السفين بليل حالك وجل — كيلا يضل حداة الموج بالركب

يرسى النزيل إلى مأواه متئدا — ويسلك الراحل العجلان فى الدرب

وباليمين يحيى الفلك قادمة — وبالشمال يحيى نازح الغرب

إسكندرية فيك الرزق منتجع — فكل جهد ربيح راجح الكسب

والزورق من ديم الرحمن يمنحه — حتى إلى الطير فى لألاءة الحب

ما أمسك الرزق عن ساع لساحته — وما أشتكى حامد للّه من جدب

وفيك من منن العرفان جامعة — فاضت بما لك فى العرفان من كعب

وفيك للخلق الريان مفخرة — بها الخوالد عن آثارها تنبى

يا موئل الفن يا أغلى خمائله — يا من أقمت منار العلم بالشهب

وسمت كل نبيل فى صبابته — وسعت منطق أهل الحق فى عجب

فيك المآثر إما استخبرت سردت — عن كل أصيد من أبنائك النجب

عن فلسفات ومجد لن يطاوله — مجد تأثل فى سلم وفى حرب

يا طالما غنت الدنيا به كلفا — فى كل ملحمة للنور والحب

إدوار حنا سعد

شاعر من الشعراء المجددين فى الشكل الفنى وفى مضمون القصيدة من خلال وجدان حى ينبض بالصور والمعانى يمزج الفكر بالخيال لينمو وتكتمل ملامحه فى نفس المتلقى.

ولد بالإسكندرية فى ١٩١٨/٦/١٤م بحى محرم بك بالإسكندرية[1] وتتلمذ على يد عبد الرحمن شكرى وفخرى أبو السعود.

نشرت قصائده فى عدد كبير من الصحف والمجلات منها مجلة الرسالة والعربى والأديب البيروتية وقافلة الزيت والهلال والمجلة الجديدة والبلاغ الأسبوعى.

أصدر مجموعته الشعرية الأولى بعنوان (أحلام الصبا) وكانت تضم إلى جانب القصائد الشعرية مجموعة من القصص القصيرة والنثر. وكتب لها المقدمة الشاعر فخرى أبو السعود.

ومثله مثل شعراء جماعة الشلالات تلاميذ عبد الرحمن شكرى الذين تأثروا بأفكاره ودعوته الجديدة فقد اتجه إلى التعبير عن عواطفه ووجدانه وتجاربه الذاتية بأسلوب مميز خرج به من رتابة الشكل الذى كان مألوفًا للقصيدة الموروثة، حتى فى القصائد التى يصف فيها الطبيعة متقلبة الفصول من خلال قصيدة "الخريف" التى يقول فى جزء منها[2]:

أترعت من نغم الطبيعة مسمعى ... وملأت من صهبائها أقدامى

وعشقت سحر صفائها وغيومها ... ولففت فضل جناحها بجناحى

---

[1] فى اتجاهات الشعر الحديث (د. عبد الله سرور).

[2] ديوان الإسكندرية، ص٩٩.

لك يا خريف على ذبولك روعة ... ينأى مداها عن شعور اللاحى

ولم نجد للإسكندرية أثرًا صريحًا فى قصائده التى يصف فيها الطبيعة إلا أن روحه السكندرية وعلاقته الخاصة بها تتضح من خلال قصيدة (أغنية للإسكندرية) من ديوانه (من حديقتى)، والتى يتغنى فيها بالإسكندرية وأمجادها وتاريخها، يقول فيها :

بلد البطولة والفخار ... بوركت من سكن ودار
يا حلم جبار الفتو ... ح الغرّ والهمم الكبار
تاقت مناه لدارة ... يغزو بروعتها الديار
فاروس لاحت درةً ... ومن الخضّم لها سوار
ألقى عصاه.. فلم يكن ... فى قدرها السامى خيار
بنت البحار أمدّها ... لتكون سيدة البحار
بلد الأناقة والهوى ... لبست من الحسن الإزار
فى كل ركن روضة ... والبحر للصحراء جار
وله لدى جيشانه ... نزف الصبا.. ولها وقار
والأفق من لونيهما ... بين ازرقاق واصفرار
أنا فى أديمك سرحة ... رسخت وصار لها ثمار
نامت جذورى فى الثرا ... ب الملك دانية المزار
وعلى الأديم تعثرت ... تلهو، زهيراتى الصغار
إسكندرية... حدثى ... عن لك الفلك المُدار
طوّفت فى أبراجه ... ولكل حاضرة مدار

لامســـت أطـــراف الســـها	وعركـــت أشـــواك القـــرار
وغرقـــت فـــي الشـــظف العنيــــ	ف وطفـــت فـــي مـــوج النضـــار
مـــا شـــاب أمـــرك فـــي كـــلا	حـــاليك عـــار أو صغـــار
كنـــت الجليلـــة فـــي انهـــزام	والكريمـــة فـــي انتصـــار
رمـــزوا لمجـــدك فـــي الحضـــا	رة والعراقـــة.. بالنـــار
كـــان النـــار عجيبـــة	بـــين ابتكـــار واقتـــدار
فـــي ضوئـــه تهـــدى الســـفين	وفـــي شـــواهقه تحـــار
وشـــأت ثقـــافتك العميقـــة	ضـــوءه لمـــا أنـــار
بالفلســـفات وضيئـــة	والشـــعر مـــن نـــور ونـــار
لاذ الصليـــب بركنـــك الســـامي	وقـــرّ بـــه القـــرار
ومشـــى التـــلال لأفقـــك	اليمـــون. فاســـتعلى ودار
قـــد كنـــت للدنيـــا الأســـا	س وكنـــتِ للديـــن الجـــدار
أمجـــاد يومـــك صـــورة	قـــد ضمهـــا ذاك الإطـــار
رواد نهضتنـــا الألى	نفضـــوا عـــن الأســـى الغبـــار
وضعـــوا الأســـاس واطلقـــوا	فـــي ليلنـــا هـــذا الشـــرار
منّـــت مطالعـــة المنـــى	والفجـــر يعقبـــه نهـــار

د. جمال مرسي بدر

من الشخصيات الأدبية والقانونية المرموقة بالإسكندرية. ولد عام ١٩٢٤ في حلوان الحمامات، وتلقى تعليمه بالإسكندرية حيث حصل على درجة الليسانس في القانون عام ١٩٤٤ والدكتوراه عام ١٩٥٤... وشغل عدة مناصب قانونية كبرى في مصر وخارجها.

له عدة دواوين منها :

- نبضات ١٩٦٤
- ومضات ١٩٧٧
- ومضات ونبضات ١٩٨٩

فضلاً عن عدد من المؤلفات والبحوث القانونية المنشورة بالعربية والإنجليزية والفرنسية.

المدينة المسحورة

مدينتي دون السماء

رؤيا تلوح في الضحى تعوم في بحـر الضيـاء

رؤيا تحث الفارس الساعي إليها من بعيد

قلبي يا فارس أوهامي كم أنت عنيد

مدينتي ذات الألق

تلألأت في الأفق نجمًا وسط حمرة الشفق

أريد أن آوي إليها قبل مصرع الظلال

قبل اختناق الكون بالأحزان في كف الليال

مدينتي المحببة

تحـى منـاى فـى المـدى قبابهـا المذهبـة
وسورها العـاجي ذو الأبـراج يعشى بصرى
يشع نـورًا وهـو منـى دون مرمـى حجـر
إن معي مفتاحها
فليس غـيرى مـن تنـاهي واستشف روحهـا
بالبذل.. بالمنح.. بلا مـن.. بـلا وهـم الجـزاء
ينال ذاك الخـاطر الخـافي على ظن الخفاء
ها أنني ببابها
أهـم أن أسمـع دقـات فـؤادى مـن بهـا
أمـد كفي نحـو حلقـة البـاب ولكـن .. أسفا
أمامي اللاشيء .. حتى الحلـم ولى واختفى
وأستدير يائسا
إذا بهـا.. مدينتـى .. تحتـل دمعـة الأسـى
أبصرهـا بعيـدة جذابـة كعهدهـا
تشـد قلبـى نحوهـا قسـرًا برغـم بعدهـا
برغمه ؟ لأجله
سـر خفـى ضـاع هـذا العمـر دون حلـه
كـل الـذى أدريـه أنـى ليـس لى اليـوم خيـار
لابـد مـن بلوغهـا ليسـتقر لى قـرار

عبد العليم القباني

شاعر مبدع من أعلام الإسكندرية تتدفق شاعريته الغزيـرة فـى الإطـار التقليدى للقصيدة كما فى الإطار الرومانسى لها، متنوع القوافى برع فى الشعر الحر كما فى المطولات والشعر المسـرحى وشـعر الملاحـم مـن خـلال أسلوب يتميز بسلاسة التعبير والوضوح والإيقاع المتناسق فاستحق أن يكون محل تقديـر الشعراء والكثير من النقاد والباحثين.

ولد عبد العليـم القبـانى فـى مطوبـس "كفـر الشـيخ" فـى الثـانى مـن أغسطس عام ١٩١٨ وانتقل مع والـده -الـذى كـان يعمـل ترزيًـا بلديًـا- إلى الإسكندرية وهو فى الرابعة من عمره.

لم يتلق من التعليم إلا مبـادىء القـراءة والكتابـة. حفـظ بعـض أجـزاء القرآن الكريم من خلال الكتاب الذى تعلـم فيـه حتـى سـن العاشـرة.. ليعمـل بعدها مع والده ويصير فيما بعـد ترزيًـا بلديًـا، لكـن موهبتـه الشـعرية الفطريـة جعلته يهتم بالشعر من خلال بعض شـيوخ المعهـد الدينى بالإسـكندرية الذيـن كانوا يترددون على محل عمله مع والده، مما ساعده مع القراءة والبحث المستمر فى مجال الأدب والتاريخ؛ فتفتحت موهبته الشعرية وكتب أول قصائده اعتبـارًا من عام ١٩٣٢ ثم بدأ بالاشتراك فى المسابقات الثقافية ففاز بالجائزة الأولى فى الشعر فى مسابقة وزارة المعـارف العموميـة عـام ١٩٤٨ وحصـل مـن الإذاعـة المصرية على جائزة الشعر الغنـائى، وتـوالى فـوزه بـالعديد مـن الجوائـز الثقافيـة ومنها جائزة شوقى سنة ١٩٦٤ وجائزة مؤسسة البابطين عام ١٩٩١.

ولعبد العليم القبانى عدد كبير مـن الدواويـن الشـعرية أشـهرها ديوانـه أشـعار قوميـة (١٩٦٦)، بقايـا سـراب (١٩٧٠)، ملحمـة الثـورة العرابيـة

(١٩٨٢) وأغنيات مهاجرة (١٩٨٥) وديوان (انطلاق) وهو من الشعر الحر وديوان (من غير زواق) زجل.

كما نشر ملحمة عن الصراع بين المصريين والغزو الفرنسي ونشر عددًا من المسرحيات تحت عنوان (قوس قزح).

وقد ألف عبد العليم القباني أكثر من ١٥ دراسة في التاريخ والأدب وحول بعض الشخصيات السكندرية من أهمها كتاب عن شعراء الإسكندرية في العصور الإسلامية (١٩٦٤) وكتابه (مع الشعراء أصحاب الحرف) ونشر عام ١٩٧٠ وكتابه بيرم التونسي وشعره الفصيح (١٩٦٩)، وكتاب إيليا أبو ماضي حياته وشعره بالإسكندرية (١٩٧٣)، كما أن له مؤلفات أخرى منها: رواد الشعر السكندري في العصر الحديث، نشأة الصحافة العربية بالإسكندرية... إلخ. أما عن الشعراء السكندريين فله مؤلفات عن فخري أبو السعود وأحمد السمرة وعبد المنعم الأنصاري وعبد الحميد السنوسي.

ولعبد العليم القباني قصائد كثيرة يتضح من خلالها أثر الإسكندرية القوي والواضح في شعره، منها القصيدة التالية :

من ليالى الإسكندرية

لاح كـالحل على الشـط الطـروب		يتهـادى بـين أطيـاف الغـروب
حائـر اللهفـة كالطيـر الغريـب		كلمـا مــر على الرمـل الرطيـب

صفق الموج ونادى ... يا حبيبى

. . .

يـا حبيبـى فرحـة الدنيـا هنـا		قبلنـا كـانت وتبقـى بعدنـا
فتأمـل كيـف ينسـاب السـنا		بيـن مــوج هــام أو شـط رنـا

بينما البحر ينادى ... يا حبيبى

. . .

يا حبيبـى فـى مغانى اسكندرية		الصبـا والسـحر والـروح الأبيـة
والأمانـى والأغاريـد الشـجية		لـم يـزل فيهـا مـن الماضـى بقيـة

وصدى من كليوباترا ... يا حبيبى

. . .

يـا حبيبـى مـالت الشـمس فهيـا		نلتقـى بـالليل نشـوانًا هنيـا
ما ترى الكورنيش لمّـاح المحيا		كـل مـا فيـه مـن الحسـن تهيـا

كل ما فيه نداء ... يا حبيبى

. . .

يـا حبيبـى قبّـل الليـلُ خطانـا		وانثنـى يرعـى علـى الرمـل صبانـا
كـم طوينـاه حنانـا وطوانـا		لحظـات لـم نجـد فيـه سـوانا

حين مال الفجر عنا ... يا حبيبى

عبد المنعم الأنصارى

هو الشاعر الذى لا يشبه غيره من الشعراء على الرغم من قلة إنتاجه البالغ حوالى ثلاثة دواوين نشرت فى حياته وهى أغنيات الساقيه (١٩٦٨)، وعلى باب الأميرة (١٩٨٤) وديوان قرابين (١٩٨٦) وديوان رابع لم ينشر بعد (المواجهة) فله صوته الشعرى المتميز الذى يبدو واضحًا فى صوره الجديدة المبتكرة وصياغته الجزلة ونغمه القوى كما يتميز بشدة الانفعال وصدق الأداء.

وكانت الفترة التى عاش فيها عبد المنعم الأنصارى من عام ١٩٢٩ وحتى عام ١٩٦٠ فترة معاناة شق فيها طريقه إلى الأضواء منذ ترك مسقط رأسه (إدفينا) ليقيم فى الإسكندرية حتى عمله فى قصر ثقافة الحرية ليصبح بذلك قريبًا من الحياة الأدبية وشعرائها، فتعرف عن طريق عبد العليم القبانى على شعراء الإسكندرية فى الستينات من خلال جماعة نشر الثقافة والندوات التى كانت تقيمها كلية الآداب وقرأ شعر شوقى ومحمود حسن إسماعيل وعبد الرحمن شكرى ونزار قبانى والشابى وغيرهم، مما كان له أثر كبير فى تكوين وإثراء ثقافته وموهبته الشعرية.

ومن المعروف عن الأنصارى ميله إلى الشعر العمودى والشعر المقطعى الذى تتغير فيه القافية من حين لآخر وفق نظام متسق قوى الصياغة والنبرة صادق المعانى.

وقد كان للأنصارى عدد كبير من التلاميذ الذين تأثروا به منهم إسماعيل عقاب شاعر مرسى مطروح والشاعر أيمن صادق والشاعر أحمد شلبى وغيرهم.

وقد أعدت عن الأنصارى الكثير من الدراسات والرسائل الجامعية وألفت حوله عدة كتب.

ويظهر الأثر السكندرى فى شعر عبد المنعم الأنصارى فى الكثير من قصائده من خلال ديوانه "أغنيات الساقية" مثل قصائد عرافة، عذراء رأس التين، الغادة والبحر.

وكذلك قصيدة الإسكندرية من ديوان "على باب الأميره" وقصيدة: موعد على الشاطىء من ديوان "قرابين".

عذراء رأس التين

أشار لى .. والحسن قد أثمله — وقال لى : ألا ترى المقبلةْ ؟
يا لى بها .. ملايةً طيُّها — رثم، خيالُ الشوق قد أجفله
تمشى على "الكُورنيش" مختالة — من قصر رأس التين للسلسلة

* * *

ترنو إلى البحر، ومن حولها — حارت عيون الناس بالأسئلة :
من وهّج التفاح فى خدها ؟ — من نضّر الوجه، ومن جمّله ؟
والشعر فوق الصدر فى نشوة — فأىُّ ليل يا ترى قبّلهْ ؟
والعين فيها أغنيات الهوى — والرمش من بالسحر قد كحله ؟
منديلها الوردىُّ، ما وشيه — وأىَّ شمس لونت سنبله
والخصر مذعورٌ ! فمن هاجه — والعود بالرمّان من حمّله

* * *

ثم انثنى وقال فى همسةٍ — فاضت بما فى قلبه من وله
من حى رأس التين ؟ أم يا تُرى — حوريّةٌ من جنةٍ منزلةْ
فأجفلت تقول مهتاجةً : — يا أنتَ .. هذا الغىُّ لن أقبله

فعـاد لى فـى حـيرةٍ بعدمـا — رأى مـن الـدلّ الـذى أذهلـه

فقلت: حـاذر نحـن فـى حيِّهـا — يـا قـاهريُّ لا تـثرْ مشـكله

* * *

سـلنى. فـإنى سـكندريٌّ .. أنـا — أدرى بسـر الحسـن انْ تجهلـه

واسأل أبا العبـاس عـن أمرهـا — والبحـر قـد ينبيـك أن تسـأله

فـالبحر رباهـا بأحضانـه — تـروى مـن الكـاس الـذى أثملـه

السـاحر الكهـل الحنـون الـرؤى — أحبهـا والشـيبُ قـد كلّلـه

أودعهـا كنـوز أسـراره — وأمسـه، وبـاعَ مسـتقبله

عذريـة الأحـلام ليلاتهـا — لإلفهـا الغـائب، والحـبُّ لـه

عيونهـا تبحـث عـن طيفـه — مـن قصـر رأس التـين للسلسلة

لكنمـا شـراعه لم يعـد — بعـد فـإن الشـوق مـا أرسـله

عمـــر الجـــارم

ولد الدكتور الشاعر عمر عبد المحسن الجارم فى ١٨ سبتمبر ١٩١٩م بمدينة رشيد ودفن بها يوم الأحد ٣ ديسمبر ١٩١٥م وبين هذين التاريخين كانت رحلة حياة الشاعر المليئة بالأحداث الحافلة بالعلم والشعر والدراسة اقتفى فيها آثار عمه الشاعر على الجارم نتيجة لتأثره الشديد به وحبه له.

حصل على بكالوريس الطب والجراحة من جامعة الإسكندرية ١٩٤٤ ودبلوم الطب النفسى من جامعة لندن ١٩٥٠ ودكتوراة الأمراض العصبية من جامعة الإسكندرية عام ١٩٥١.

أسس قسم الأمراض العصبية والنفسية بكلية الطب وكان أول رئيس له ثم أصبح رئيسًا لأقسام الأمراض الباطنية بها.

انضم إلى جماعة نشر الثقافة التى تحولت منذ عام ١٩٦٠ إلى الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية وتولى رئاستها منذ عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٨٦.

كما كان عضوًا بالعديد من الجمعيات والمجالس الثقافية منها عضوية مجلس الثقافة لمحافظة الإسكندرية- اتحاد الكتاب بالقاهرة - عضوية مجلس إدارة جمعية العروة الوثقى الإسلامية بالإسكندرية- جمعية الاخاء الإسلامية- جمعية الشبان المسلمين بالإسكندرية وغيرها.

ومن مؤلفاته فى مجال الطب أصدر كتابين باللغة الإنجليزية هى الأمراض النفسية الواضحة والأمراض العصبية الواضحة.

ومن ديوانه "الشعر الواضح" (الذى صدر عام ١٩٩٢) هذه القصيدة بعنوان "عيد ميلاد الإسكندرية" :

عيد ميلاد الإسكندرية

فى عام ١٩٨٦ أتمت الإسكندرية ثلاثة وعشرين قرنًا من عمرها المديد حيث أنشئت فى شهر طوبة عام ٣٣٢ قبل الميلاد، وقد أعد الشاعر هذه القصدية بمناسبة ذلك الميلاد العتيد، والذى حـ . سعه تكوين مجلس الثقافة بالإسكندرية :

تيهى على كل العواصم وافخرى ... وصِلى الجديدَ بما مضى من أعصُر

فى عيد مولدكِ السعيدِ تزينى ... وخذى-كطبعك- زُخرفًا فى المظهر

وابدى كأروع ما تراءت ناهدً ... فى أوج نضرتها، كأن لم تكْبر

لا تخجلى، إن قيل: شمطاءُ الدنا ... كرَّ القرون على البلاد كأشهر

فى حفلك اليوم الشموعُ عديدةً ... زادت على خَرَز السماء النّير[1]

لا ترهبى الفَلَكَ الدءوبَ إذا جرى ... دورانُه، إذ أنت قطبُ المِحور

أى الثياب سترتدين؟ فإنها ... شتى، فهَيا يا عروسُ تخيّرى

السر فيكِ، فأيها بك رائعٌ ... لا تُجهدى التفكيرَ أو تتحيرى

هل ما لُففت به بيوم ولادةٍ؟ ... وبه خلَبت اللب من (إسكندر)

عجبًا له ! شبع الزمان عليه من ... أكلٍ ومن شربٍ ولم يتغير

بَليت حواليه العصورُ، كأنها ... من عنكبوت، وهو فذ العُنصر

نسجته كفٌ للطبيعة، بل هو الـ ... خلاق، جلّ اللّه خيرُ مُصوِّر

الصدرُ زانته المياه بأزرقٍ ... والظهرُ حلّتة الرمالُ بأصفر

والأفقُ فوقك كالخمار، مزركشٌ ... حينًا من الشفق الخصيب بأحمر

---

[1] خرز السموم معناها النجوم.

والوسْط عند الشط رُصّع، مالهم	قالوا حصى، وأراه عين الجوهر

مهما أغوص لدى البيان، فإنما	دُرى لوصفك فيه جَهد مقّصر

أم حلةُ التاريخ؟ وهى طويلةٌ	بالذيل ممدود الُرواء منشّر

سيرى بها، مثل العروس إذا خطت	نحو الزِفاف، مُدلةً وتبخترى

الرُدن فيه خميلةٌ معطارةٌ	وغُضُونها مسكٌ يشاب بعنبر

لو سامك الخُطّابُ فيها، أعجزوا	فى المهر، بين مقدّمٍ ومؤخّر

قد خفّ يحملها وراءك ثُلةٌ	من كل موفور الجلال مُوقر

فيهم (بطالسةٌ) رفيعٌ قدرهم	وبهم (أباطرة) كأعظم (قيصر)

ومشت (كلوباترا) لتحدو مَوْكبًا	كم عازف بالناى فيه ومزهر

طافت به حول (المنارة) فاعتلى	منها الشعاعُ ذُرا (السُها) و(المشترى)[1]

وأتت (لمدرسةٍ) ترامى ضوؤها	للهدى، فوق اليابسات وأبحر

ومضت (لمكتبةٍ) أطلت عندها	من بين أسفارٍ عقولُ تبحر

واستوقف الركب المهيبَ فتىً أتى	من أمة الصحراء أكرم معشر

أرضٌ بها نبت الرجالُ وأينعوا	فالتقر فيها لم يعد بالمُقتر

قد جاء فى أسْدٍ بزىّ عساكرٍ	أشهدت غابًا أم خيام مُعسكر؟

هذا هو (ابن العاص) لم يعص العلا	يومًا، إذا نادته: هيا شمّرّ

(عَمروٌ) لعمُركِ بالهدية قادمٌ	يا هل تُرى، ماذا بكف الخّير؟

تاجٌ من الدين الجديد، لبستهِ	فغدا برأسك نورَ عين المُبصر

لما بهرت به الأنام تصايحوا	فرحين بين مُهّلل ومُكّبر

---

[1] فى هذا البيت والذى يليه إشارة إلى ما اشتهرت به الإسكندرية من منارة ومدرسة ومكتبة.

أم حُلـة العمـــران، لـــا فُصّلــت — قالوا (عروس البحر)واهاً فانظرى!

هــو جِدُ ولهـــانٍ، تســابق موجــه — لثمًــا لثغــرك، كالجيــاد الضُمّــر

كــم عاشــقين كحالــه، أفواجهــم — مــوجٌ علــى الشــطآن غــيرُ مُكسَّــر

جــاءوا لثغــر زاد مــــن إشــراقه — لمســات تجميــل لأبهــى منظــر

كيمــين ماشــطةٍ تزيــد عروســـها — حسنًا، وفيهــا الحسن جِدُ مُوفَــر

متنزهـــاتٌ قـــد تبسّـــم زهرُهـــا — حتى لـو أنّ الفصل ليس بممُطــر

وسوامقٌ أنّــى ذهبــتَ تــرى بهـــا — غُرفــاتِ أبـــرارٍ بجنّـــة كوثـــر

وشـــوارعٌ مرصوفـــةٌ ومضيئـــةٌ — كســراط صديــق بيـــوم المحشــر

لا يعــرف الســارى مواقيتًـــا لهـــا — ليــلُ المِحــاق يُــرى كليــل مُقمــر

وتــلألأ (الكورنيــش) عِقــدًا عنــده — كمُــل البهـــاء بزيّـك المتحضــر[1]

واليــومَ جئنــا بــالجديد، كســنّةٍ — في العيد يؤتى بالجديد،فأبشرى[2]

ثــوبٌ إذا وُصفــت ثيـــابُك كلُهـــا — عرفــوه عنــدك بـــالأعزّ الأنـــدر

وشــيُ النُهــى، هيهــات أشباهُ لـــه — بمعــارض الأزيـــاء أو فـــى مَتجَــر

ألوانــــه حــــوت الثقافـــة كلها — أعْظِــمْ بثــوبٍ بالعقــول مُحبّـــر

قـــد هيأتـــه طليعـــةٌ مختـــارةٌ — لمــا أهبــت بهــم، أجــابوك: أومــرى

فيهــم أخــو فــن، لــدى تصميمــه — أو عنــد تنفيـذٍ، يُعـدّ العبقـــرى

وبهــم خبــير الاجتمــاع، ورأيــه — المقيـــاس، لا بمطـــوّلٍ ومقصّـــر

ولديهــم الأدبـــاء، مــن أفواههــم — خيـــطُ البيـــان كلؤلـــؤ متحـــدِر

---

[1] إشارة إلى المصابيح الكهربائية الكبيرة التى تضىء كورنيش المدينة فيبدو كالعقد.

[2] الثوب الجديد هو تكوين مجلس الثقافة بالإسكندرية، وكان الشاعر عضوًا به.

كم من خطيب قد تطلّع نحوه (سحبان) حين علا ذؤابة منبر

أو كاتبٍ (عبد الحميد) يود لو جاد اليراعُ له ببعض الأسطر

أو شاعرٍ، حفظ القريضَ وصانه فرنا له(الأعشى)وأصفى(البحترى)[1]

* * *

إسكندرية: هاك بعض نماذج مما لديك من اللباس الأفخر

ماضرّ لو لُبست جميعًا؟ مثلما زاد لوجيهِ ملابسًا لتدثُر

لمْ لا؟ ويومُ العيد جاء (بطوبةٍ) فلتحذرى بَردًا ولا تستهترى

أم أنّ فيك حرارة من نهضةٍ دفعت بلادَ العُرب بعد تقهقر

فلتجعلى شكرَ (الرئيس) تقدمًا للتطف من غرس زكىٍّ مُثمر[2]

ولتحمدى (حمدى) لصدق جهوده وترقبى منه النهوضَ بأكثر[3]

---

[1] رنا تطلع إلى البعيد، والأعشى هو ضعيف البصر الذى لا يرى ليلا، والأعشى والبحترى هما من فحول الشعراء.

[2] إشارة إلى ما سيقدم فى احتفال عيدها من مختلف الفنون والآداب.

[3] هو اسم محافظ المدينة فى ذلك العهد السيد حمدى عاشور.

كمـــال نشـــأت

هو الشاعر كمال حسين فهمى نشـأت مـن مواليـد الإسـكندرية عـام ١٩٢٣م.

حصل على الماجستير من جامعة الإسـكندرية والدكتـوراه مـن جامعـة عين شمس عام ١٩٦٥م.

من دواوينه الشعرية المنشورة: رياح وشموع ١٩٥١ وأنشـودة الطريـق ١٩٦١ وماذا يقول الربيع ١٩٦٥ وكلمـات مهـاجره ١٩٦٩ وأحلـى أوقـات العمر ١٩٨١ وأيضًا ديوانه النجوم متعبـة والضحى فـى انتظـار والـذى كتـب أغلب قصائده فى بغداد ونشر ١٩٨٨.

وله ديوان تحت اسم (جراح تنبت الشجر) وكتبت أغلب قصائده فـى الكويت (١٩٨٩- ١٩٩٠).

وللشاعر كمال نشأت عدة دراسات علمية منشـورة منهـا كتابـه عـن أحمد زكى أبو شادى.

وقد أثار ديوانه الأول (رياح وشمـوع) ضجـة كـبرى عندمـا تداخلـت معظم قصائده فى ديوان إبراهيم ناجى الصادر عـام ١٩٦١. و لم يتبـين لمعـدى هذه الطبعة أنها للشاعر كمال نشأت الذى أصبح فيمـا بعـد مـن رواد الحركـة التجديدية فى الشعر الحديث.

ولكمـال نشـأت قصـائد كثيرة عـن الإسـكندرية مـن خـلال أعمالـه الكامله منها قصيدته "إسكندرية" (ص١٨٠) وهـى مـن ديـوان "جـراح تنبـت الشجر"، و"يا بنـات إسـكندرية" (ص٢٢٠) وهـى مـن ديـوان "النجـوم متعبـة والضحى فى انتظار" ومن الديوان نفسه قصيدة على البـلاج (ص٢٣٤) ومـن ديوان أحلى أوقات العمر قصيدة جميلة من وحى الإسكندرية (٤٣٤).

كما يعود إلى الإسكندرية فـى ديوانـه: مـاذا يقـول الربيـع (ص١٣٢)
وحنين إلى الشاطىء من ديوانه الأول (رياح وشموع ص٤٧٢).

الإسكندرية عام ١٩٤٣

وجهك الشاحب مازال وهذى
الليلة الباردة الظلمةِ.. كل الناس
فى منتهى المطار يشربون الشاى
والويسكى، وصوت الطائراتْ
مُرْجِعٌ ذكرى سنين الحرب والغارات
فى "الإسكندرية"... حينما كنا على صوت
نذير الغارة المشئوم نجرى... دمنا
المذعور يجرى يسبق الأقدامَ
نقعى أسفل السلم فى الظلمةِ
كالجرذانِ.. تبكى أختىَ الصغرى
وتستغفر أمى... تنشج الجارة
"إنجليا"... يجن الشيخ أحمدْ..
يلعن الحرب ومن شارك فيها
....
غامت الأوجه فى صوت الأزيز
المتعالى عبر هذا السور والباب الزجاج
....

كانت المتعة أن نشرب هذا الشايَ
في الشرفة أو في صالة الدار وأن
نسمع شيئا من "موزار"...
إننى أنسى وجودى حينما أسمع
هذا الشامخَ الفنانَ... أغدو كالطيورِ
البيض في الجدول أو أغدو جيادًا
تنهبُ السهلَ العشيبْ..
مرةً كنا على الماء جناحا لوّنته
الشمسُ.. طعم العسل المخبوء
في زهرة "أوركيدٍ" وأسراب
يمام تنفض الثلج فتصحو رفرفات
الأجنحة..
....
غامت الأوجه في صوت الأزيز
المتعالى عبر هذا السور والباب الزجاج
....
كانت الأشرعةُ البيضُ، وكان
النورسُ القادم في الريحِ من
الشرق يغطى رقعة زرقاءَ من
مينائها الشرقى... والأخبارُ

في الذيباعِ تهمي: (فِرَقُ

الألمانِ عند "العَلَمينْ"......

والجنودُ الزنجُ والبيضُ وهم يفترشونَ

الأرضَ في جوف الخنادقْ..

يشربون الشايَ في علبة سردينٍ

ويحكون عن الحبِ... النساءْ..

كانت الساعةُ صفرًا وانفجاراتَ القنابلْ

فوقنا والأرض زلزال ورعب ودماءْ....

بينما الحانات في "الشاطبي" على

"الكورنيش" تغزوها نفايات النساء

......

غامت الأوجه في صوت الأزيز

المتعالي عبر هذا السور والباب الزجاج

....

حينما يقبل ليل يقبل الموت على

هذا الأزيز الطائرِ المرعبِ

حتى يتلاشى، ثم نتلو في الجرائدْ:

"سقطت قنبلتان فوق سوق

"الحقانية"... ورحلنا... عن مياه

الشط للريف وهاجرنا بعيدًا

عن أزيز الموت يا إسكندرية....

حلوة فى صيفك المضياف... فى

صوت ميازيبك والموج على

الرمل أغانٍ فجرية...

فى رياح تضرب الشباك طول

الليل... كنا كطيور البحر

نهواك كما يهواك جدّى...

عمره قَضَاهُ فى "الميناء"

فوق الزبد الأبيَض... لكنْ...

....

غامت الأوجه فى صوت الأزيز

المتعالى عبر هذا السور والباب الزجاج

......

واندفعنا فى خضّم الناس حتى

فتحة الباب الزجاج...

نركب الريح إليكِ....

كانت الأمطار تنهلّ على الأسفلتِ

فى أرض المطارْ...

وارتعاشاتُ ضياءٍ أصفرٍ عبرَ

المصابيح البعيدة

وطبولٌ....

بربرياتٌ

تخللن....

دمائي

١٩٧٥

د. لطفي عبد الوهاب يحيى

أستاذ الحضارة في كلية الآداب جامعة الإسكندرية وأحد كبار الباحثين في الآداب اليونانية واللاتينية.

له ديوان عنوانه : أضواء وظلال (طبع بالإسكندرية ١٩٩٥) قدّم له د. عبد القادر القط بمقدمة طويلة ختمها بأن الشاعر د. لطفي عبد الوهاب عرف كيف يحقق لقصائده «من خلال التجربة الناضجة والموسيقى الهادئة والتأكيد البياني الموفق مستوى فني رفيع يتجاوز التجربة العاطفية الفردية والشعور القومي الخاص، إلى التعبير عن أشواق الإنسان وروح العصر وطبيعة المجتمع الحديث».

وهذا الديوان يضم بعض قصائده القديمة (يعود تاريخها إلى عام ١٩٤٤) وكتب البعض منها في بيروت عندما كان الشاعر يعمل هناك أستاذاً للحضارة القديمة، ويضم كذلك قصيدة أنشدها في مهرجان الإسكندرية عام ١٩٧٦ عنوانها أغنية إلى الإسكندرية.

أغنية للإسكندرية

فنٍّ يا ملاّح فنٍّ

ردِّد الأشواقَ عنّي

واسقِني من كلِّ فنٍّ

في هوى الإسكندريه

*

طافت الأشواق والليل حنينْ
فامضِ يا ملاح من خلف السنين
واشهد التاريخ وضّاح الجبين
ومنارًا ساطعًا للعالمين
من سِنا الإسكندرية
قبّل الحسن على أطيَبِ ثغرِ
فشراع النورِ في الميناءِ يسري
يحمل الخير على صفحة بشر
بسمةً تعلن في مولد فَجْر
فرحةَ الإسكندرية
ربةَ الفنّ على الشط الحنونْ
عطّري بالفكر ألوان الفنون
واسكبي الأشعار سحرًا وفتون
وجمالاً تتملاّه العيون
من هوى الإسكندرية
موكب الأشواق يسعى من جديد
والصباح الحلو إشراقة عيد
التَقَى الحاضر بالماضي العتيد
فامضِ يا ملاح واصْدَحْ بالنشيد
غنّ للإسكندرية

•

فـــنٌ يــا مـــلاح فـــنٌ

ردد الأشـــــواق عنــــــى

واســـقنى مـــن كـــل فـــن

فـــي هـــوى الإســـكندرية

محجوب موسى

شاعر أصيل متميز وطاقة إبداعية كبيرة ومشاركات مؤثرة وفعالة فى الوسط الثقافى السكندرى خرجّ أجيالاً من الشعراء منذ عام ١٩٦٣، و لم تتوقف قدرته على العطاء حتى الآن فهو أحد مؤسسى أندية الشعر بقصور ثقافة الإسكندرية ومازال يسهم فيها بإسهاماته المتميزة.

ولد بحى القبارى غرب الإسكندرية فى ١٩٣٥/١٢/٣٠م واكتفى من الدراسة بشهادة الإبتدائية القديمة لكنه لم يكف عن التزود بالعلم والثقافة من خلال قراءاته المتعددة ومن خلال مكتبته التى تضم أمهات الكتب العربية والمترجمة.

هو محجوب محمد موسى محجوب الشاعر والناقد والعروضى والخطيب والمحاضر عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية وعضو اتحاد الكتاب المصرى وهيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية كما أنه عضو رابطة الزجالين ومؤلفى الأغانى بالقاهرة.

يكتب الشعر العمودى والحديث والأغانى وشعر العامية والزجل من أعماله الشعرية حوالى ١٢ ديوان بين العامية والفصحى منها ديوان بعنوان (بسمة الخريف ١٩٥٨)، وهو عبارة عن قصائد شعرية وقصص قصيرة. وديوان (بساطة ١٩٥٧)، (بسمة الخريف ١٩٥٨) (وأغنى للناس ١٩٦٤)، (العذاب الجميل ١٩٨٧)، (أحجية بسيطة ١٩٨٧).

إلى جانب مجموعة من الأناشيد الإسلامية تحت عنوان إسلامنا لايهون وأناشيد إسلامية وأغانى الأخوات وأغانى الأطفال وأغانى الأفراح.

وله ثلاث مسرحيات للأطفال ومسرحية أخرى بعنوان ابن حجا تلميذًا.

ومن مؤلفاته فى علم العروض حوالى أربعة كتب هى (الميزان)، (دليلك إلى علم العروض) و(مشكلات عروضية وحلولها والكتاب الرابع بعنوان نظرية الوصل والفصل التفعيلى.

كما أن له أيضًا عدة مؤلفات أخرى منها كتاب فنى عن كتابة الأغنية وكتاب تطهير اللغة، وكم غزير من النصوص الأدبية والمقالات والدراسات المنشورة بالصحف والمجلات.

حصل على العديد من شهادات التقدير والجوائز منها جائزة الشعر الأولى من المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٦٣ ومن مديرية الثقافة ١٩٦٨ وجائزة ثالثة عام ١٩٧٥م.

أما عن الإسكندرية فى شعر محجوب موسى فهى عالم كبير من الرؤى والتجارب والمواقف التى اكتملت من خلال عاطفة الحب التى تنتمى للإسكندرية مهد الحضارة ببحرها ورملها؛ فهى عنده النبض الحانى والأم التى احتوته كما يقول فى قصيدة...

الإسكندريّة... جوهرًا

مالى على الحب والأشواق مصطبرُ ... وليس لى عن هوى الأحباب مزدجرُ

لكنه الحب ما يسمو بجوهره ... وليس هذ الذى يُعنى به البشرُ

فهم أسارى قشور حين يبهرهم ... ومض تجود به الأشباح والصورُ

لكننى أحتفى باللب... أدخله ... أعيشه أحتوى دنياه... أعتصرُ

عُلّمتُ أسماء ما فى الكون قاطبةً ... مُذ كنت فى ظهره أثوى وأدّخرُ

لكنْ ثقفتُ الذى بعد الحروف ولى ... شوق له دائب.. هيهات يندثرُ

حبىّ أنا للوجود الرحب عاطفة ... عن المؤثر لا ينأى بها الأثرُ

مهما يكن للحاء الشىء رونقه ... فما أراها بغير اللب تعتبر

وتخرق السطح للأعماق بالغة ... ماليس يبلغه سمع ولا بصرُ

يشوقنى ما وراء اللحن من نغم ... وليس يملكنى ناى ولا وترُ

والاخضرار بأعماقى نضارته ... من قبل أن تخلق الأعشاب والشجرُ

والعطر فى نبض خفّاقى وأوردتى ... وليس ما يدّعيه الورد والزهرُ

والنار أحيا بها طهرَ الكليم طوًى ... ولا يُخدّر عينى ذلك الشررُ

وجوهر النور فى نفسى حقيقته ... لا ما يقدّمه شمس ولا قمرُ

والناس تُفنى بسطح النهر همَّتهَا ... وهمّتى فى دُنى أستارها النّهَرُ

أعيش فى جوهر الأشياء ما عبأتْ ... نفسى بأعراضها... أعراضها هَدَرُ؟

لا شىء إلاّ ملال حين أسلمه ... عينى وفى ليله يُستعبد النظرُ

لكنمّا العمق أنوار تحرّره ... فلا كلال يُعنِّيه ولا قِصرُ

أصبر فى ظلّه روحًا وأسبح فى ... بكارة لم يدنِّسْ طهرها وَضَرُ

الحب لا ينتمي للأرض معدنُه ... ولا بأي سماء راح ينتشرُ
الحب فيما وراء الكون أجنحة ... رفَّاتها فوق جدب الروح تنهمرُ
فيورق الحسن. تصحو كل غافية ... من الشاعر أحياها فأزدهرُ
هذا هو الحب للدنيا... وصاحبتي ... مهد الحضارة. من تاريخها بُكَرُ
هل بعد كل الذى قلتُ أحبسها ... فى بحرها مثل غيرى حين تفتقِرُ؟
فالبحر والرمل والكورنيش مصيدة ... للشعر فى فِتْرِها المحدود ينحصَرُ
إسكندريّة عندى نبض حانيةٍ ... تُهدهدُ العمرَ... بل تحدانُها عُمُرُ
فهى الأمومة. ما أمّى بحاضنتى ... بمثل ما يحتوينى حضنها الوَثِرُ
ما مسّ جلدى ثراها بل تخلّله ... مودةً دفؤها بالروح مُنتشرُ
وما نَشَقْتُ عبيرًا من نسائمها ... لكنْ نشقتُ الهوى يسخو وينتثرُ
وما بَصُرْتُ بها بحرًا فما بَصُرَتْ ... روحى سوى عالم بالسحر ينفجرُ
تغيب فى حضنه الدنيا بأجمعها ... كالطفل فى حضن أمٍّ حين يُهْتَصَرُ
ما الماء إلاَّ غلاف كيف يشغلنى ... عن الكتاب الذى تحيا به الفِكَرُ ؟
أجوب فى كل حرف فيه عالمنا ... وليس يُشبعنى جَوْبٌ ولا سفرُ
وإن رجعت إلى سطح أريح به ... نفسى ففى راحتى الأفكار تنصهرُ
فالمدُّ كرٌّ على الأحزانِ يطردها ... والجزر عود بها للغور تنتحرُ
والرمل أنفاس من فاتوا وقد جمدتْ ... ولم يزل دفؤها بالشوق يستعرُ
وملح بحركِ أكداس المرار.. ولا ... بغير مُرٍّ شِهاد البشر يختمرُ
وصخر بحرك عزم صامد أبدًا ... وكم على نابه كم مُزّقَتْ .. غِيَرُ
والموج ثورة حرٍّ والغروب له ... معنى انحدار لمن جاروا ومن غدروا

والعرى ساوى أخا مال بفاقده ... ولم تعد كبرياءُ الثوب .. تأتمرُ

وهكذا راحتى تمضى فأزهدها ... لكرمةٍ من رؤى تُعطى فأعتصرُ

تفيئنى خمرها. لاشئ يسكرنى ... من الجواهر.. ما لى والأُلَى سكرُوا؟

فإنّهم أَعْبُدُ الأعراضِ تمسخهم ... ليل الهوامش أو تلهو بهم صورُ

إسكندريّة دنيانا بما رحُبتْ ... كتاب سحرك.. لكن حين يُختصرُ

أعيش حيواتٍ لستُ أحصرها ... فكلّما ودّعتنى أقبلتْ أُخَرُ

إسكندريّة ما شعرى بذى ولعٍ ... بجلدك الغضّ خلّيه لمن (شعروا)

وأفعموا الكون شعرًا فى نعومته ... لكنهم لصميم اللبِّ ما عبروا

سهلٌ يسيرٌ على شعرى الركونُ إلىَ ... رسم المظاهرَ يدعوها فتنهمرُ

لكنه فى وجود اليُسْر يُقسِم لى ... إنّ الركونَ لَذَنبٌ ليس يُغتفرُ

وهل تطيب لأرض السحر قافيةٌ ... تخفى الكنوز التى بالنور تستترُ

لتحمل الطحلبَ المطرودَ تَبذلهُ ... للناس؟ ما بذلها ؟.. باللّهِ فاعتبروا

فالناس جوعى وظمأى للجديد وما ... عادت تطيق مُعاداً حشوه ضجرُ

وإن يُصيخوا له فالجوع يدفعهم ... والجوفُ يهدأ لو يُلقى به حجرُ

هل من جديد بحق اللّهُ يُمْتِعُنا ؟ ... فحاولوا جهدكم فالشعر يُحتَضَرُ

محمد برهام

من أعلام الشعر بالإسكندرية فى العصر الحديث. وُلد بالدقهلية عام ١٩٠٩ ودرس بكلية دار العلوم بالقاهرة وتخرج فيها عام ١٩٣٦، وتدرج فى وظائف التربية والتعليم بالإسكندرية حتى إحالته إلى التقاعد..

وقد اتصل محمد برهام منذ ظهرت موهبته الشعرية أثناء مرحلة دراسته الجامعية بالجماعات الأدبية مثل أبولو وغيرها.. ونشر شعره فى العديد من الصحف والمجلات الأدبية المصرية والعربية، وحصل على العديد من الجوائز فى المسابقات الشعرية.

نشر عدة دواوين منها :

- الشموع ١٩٧١
- القيثار ١٩٨٩

وكان قد أعد قبل رحيله ديوانًا بعنوانًا قبيل الغروب ومسرحية شعرية هى أضواء من البيت الحرام، وأعمال أخرى. وله عن عروس البحر التى هى قرة عينه هذه القصيدة بعنوان الإسكندرية.

الإسكندرية

عروس على شط يقبلها بحرُ ... أألطفُ من ثغرٍ يقبلُه ثغرُ ؟

على هَدْهَدَاتِ الموجِ تُبدعُ رقْصَها ... وتَسْمعُ تصفيقا فتزهو وتفْترُّ

ومنه تَساقى الطيرُ إيقاعَ لحنِه ... وإلا فَمِمَّنْ قد تعلمه الطير ؟

* * *

تلاقت بنا أحلامُنا عند بحرها ... فسُرَّت به الأوقاتُ، واعذَوْذَبَ العمرُ

يكون بقايا من مرايات تحطَّمت ... وعند اشتداد الريح ثورته ذعر

ويَخْبت من بعد التمرد سطحُه ... فماذا عَراهُ ؟ وما أُحَيْلَى الذى يعرو

ترى العينُ في لون السماء صحيفةً ... منمقةً سطرٌ يجاورهُ سطر

وأشواقنا نارٌ على السخط والرضا ... فواعجبا للماء يعشَقُه الجمر

* * *

وأحببْ برمل الشط إن تَسْر نسمةٌ ... تحاولُ أن تذروهُ غالَبَها الصخر

أتذرو مهادا تنسجُ الشمس خيطَهُ؟ ... فطاب به نومٌ، وطاب له نَشْر

تَدِل عليه الفاتناتُ بصِبْغَةٍ ... كستها، فأغلى سُؤْلها الجلدُ يسْمَرّ

ورَحّب بالمصطاف عند قدومِهِ ... فكلُّ مكانٍ فيه طُرَّزةُ التِّبْر

وكم سهر العشاقُ فيه بمأمنٍ ... فطالعهم من كل ناحيةٍ سحر

إذا ما أفاقوا من سرورٍ تساءلوا ... يطوف بنا صوتٌ رخيمٌ فما الخَبْر؟

فقال صدى: إنى النسيمُ مداعبًا ... وقال صدى: إنى أنيسُكم البدر

وكنا تقاسمنا المحاسنَ بيننا ... فبعضٌ له وَجْهٌ، وبعض له شَعْر

* * *

عروس مـع العشاق أطيافُ حـالمٍ فما قَصَصٌ للمجد ليس له حصـر ؟
معـالمُ بـالثغر الجميـل عريقـةٌ يسطرها عصرٌ، ويقرؤها عصـر
منـارٌ مـن السبع العجـائبِ كلمـا تحدثت الدنيـا بـه حَسُنَ الذكـر
وقلعـةُ (قايتبـاىَ) مَجْـدٌ مؤثّـلُ وحِصْنٌ على عـبْرِ الزمـان بـه كِبْر
بمكتبـةٍ تزهـو الثقافـة والفكـرُ وقال شهودُ الـزورِ أحرقهـا عمـرو
بدا الفجرُ فـي الدنيـا يبـددُ ظلمـةً فـراح مـن الإظـلام يتّهَـمُ الفجـرُ
وعاشت بمغناهـا نفـوسٌ زكيـةٌ تُزَيّنُها حينًـا عمائمُهـا الخُضْـر
هنـا (جـابرٌ) و(الشـاطبيُّ) وههنـا يُقيمُ (أبو العبـاس) والسادةُ الغُرّ
و(سيدُ درويش) يغنـي، ولم يـزل يغنـى إلى أسماعنـا فَنُّـه البِكْـر
أبرِّز في الأشعار والنثر (بـيرم) ؟ فخلـده شـعر، وخلـده نـثر
أكـان مثـالاً للنضـال (كُرَيِّـمٌ) ؟ وشـعبٌ وراء الحـرِّ مستَبْسِلٌ حُـرّ
فعيشى عروسَ البحـر للعـين قـرةً وفى جيدِك الأمجادُ، والأنجمُ الزُّهْر
وحسبُك قولُ الوافديـن ! أتـى بنـا لك العِلْمُ. "إنَّ العلمَ موطنُـه مِصْـر"

د. محمد زكريا عنانى

ولد د. محمد زكريا عنانى فى سبتمبر ١٩٣٦ ببلدة الوقف، وتلقى تعليمه بمدارس الإسكندرية وبها تفتحت ميوله الأدبية المبكرة حيث نشر وهو فى المرحلة الثانوية رواية بعنوان (طريق الحياة) ١٩٥٥، فى نفس العام الذى نشر فيه ديوانه الأول نفوس حائرة.

حصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف ١٩٦١ ثم على دكتوراه التخصص من جامعة باريس ١٩٦٧ وعلى دكتوراه الدولة فى الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة السوربون ١٩٧٣م بمرتبة الشرف الأولى.

يعمل أستاذًا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ويشرف على عشرات الرسائل للماجستير والدكتوراه فى الجامعات المصرية والعربية.

اختير عضوًا للمجلس الأعلى للثقافة سنة ١٩٩٥ وعضوًا باتحاد الكتاب، وعضوًا بلجنة قراءة النصوص الدرامية باتحاد الإذاعة والتلفزيون، وعضوًا بمكتبة الإسكندرية وفى غيرها من المؤسسات العلمية فى مصر والعالم العربى.

فاز بجائزة جامعة الإسكندرية لتشجيع البحث العلمى (١٩٨٤) وجائزة مؤسسة بن تركى فى الترجمة الأدبية (١٩٩٧) وجائزة الدولة فى الأدب المقارن (١٩٩٧).

انتخب رئيسًا لمجلس إدارة هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية منذ سنة ١٩٨٩ وحتى الآن.

يرأس تحرير مجلة الكلمة المعاصرة ويشرف على إصداراتها (ويصدرها إقليم غرب ووسط الدلتا الثقافى).

يتولى رئاسة تحرير سلسلة آفاق عربية التى تصدر عن وزارة الثقافة بالقاهرة.

من مؤلفاته .. الموشحات الأندلسية - النصوص الصقلية - مدخل لدراسة الموشحات والأزجال - قراءة نقدية فى المكتبة العربية - ديوان الموشحات الأندلسية - دراسات أندلسية - فى الأدب الحديث والمقارن - نحن وآداب العالم - دراسات فى النثر الحديث - مناهج البحث العلمى وتحقيق النصوص.. وغيرها كثير.

يا ساكني الثغر

يا ساكني الثغر ليل الشجو يطويني	والآه تقتلني حيناً وتحييني
أمضي بدرب النوى لا مقلتي هجعت	ولا عزفت سوى الآهات تشجيني
يا ساكني الثغر ما أخفى وحبكمو	بادٍ بأفكاري، سارٍ بتكويني
وما سلوت هواكم فى الورى أبدا	وكيف، وهو مع الأيام يهديني
فيا نسيم الصبا بلِّغْ أحبتنا	أنا على العهد فى عسر وفى لين
تقول يا لغريب الدار كيف سلا	وما سلوت، ولو بالكون أغروني
للثغر لا لسواه مهجتى ودمى	والرى في النيل لا الدانوب والسين
فإن تنقل خطوى فى المدى وسرى	بى زورق العمر أحدوه ويحدوني
فليس إلا لعيش فى ربوعكم	خفقات أجنحتي مسرى شراييني
وذكريات لنا بالأمس ما فتئت	أطيافها في الدجى السارى تناجيني

فإن جفتني الليالي -وهي جافية- وخلّفتني رمادًا فوق أتّون

ولم تبح بالهوى والشوق جارحة وضاق شعرى عن سرى ومكنونى

فإن روحى ستشدو باسمها أبدا لا البعد يحجبها لا الموت يثنينى

وأنت باق مدى الأيام يا بلدى أهزوجة للنهى والنبل والدين

تعويذتى حفنة من تبر تربته وما أساوى بها أموال قارون

واسكندرية سبحان الذى صاغها ماريّة، حسنها الريان يسبينى

وغصن ريحانة فيداء يانعة ما مثلها في الشذى كل الرياحين

مدينة السحر قد ناجيتها وَلِها بقلب مبتهلٍ بعين مفتون

تغيب عن مقلتى لكنها أبدا تسرى بمنثورى، تشدو بموزونى

إن أبحروا كانت مرسى لأشرعتى أو أقسموا كانت تينى وزيتونى

أو يمموا فـ(محطة الرمل) مرتحلى هى الهوى حيث أدعوه ويدعونى

واسكندريةُ رؤيا الخلْد قد مَثُلَت ونفحةٌ من أثينا للفراعين

فكان ما كان من مجدٍ ومن ألق يربو على ما مضى للهند والصين

وحق سيدى أبى العباس بلدتنا هى زينة الدنيا والحصن للدين !

د. محمد زكى العشماوى

هو أحد أعمدة الأدب فى مصر والعالم العربى وشيخ نقاد الإسكندرية وهو من الشخصيات المشهورة بعطائها ومشاركاتها الفعالة فى الحياة العامة.

ولد فى فارسكور فى ١٩٢١/٢/٣ وتلقى تعليمه الإبتدائى بها ثم انتقل إلى المنصورة وحصل على درجة الليسانس من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٤٥ ثم الماجستير عن موضوع النابغة الذبيانى ١٩٥١ ثم سافر إلى إنجلترا حيث نال درجة الدكتوراة فى النقد الأدبى من جامعة لندن ١٩٥٤.

وعاد بعدها إلى الإسكندرية ليترقى فى وظائف التدريس بجامعة الإسكندرية حتى يصبح عميدًا لكلية الآداب ثم نائبًا لرئيس الجامعة وعميدًا لكلية الآداب ببيروت وأستاذًا متفرغًا بجامعة الإسكندرية.

وقد حصل د. العشماوى على جوائز كثيرة منها جائزة وميدالية جامعة الإسكندرية ١٩٧٩ وجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ١٩٨٣ وجائزة البابطين فى النقد الأدبى ١٩٩٠ كما حصل على جائزة الدولة التقديرية.

وصدرت له مؤلفات كثيرة منها كتابه الشهير عن النابغة الذبيانى- الأدب وقيم الحياة المعاصرة- قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث- دراسات فى النقد المسرحى والأدب المقارن- فلسفة الجمال وكذلك كتاب أعلام معاصرون فى الأدب والفكر.

كما نشر أكثر من خمسين بحثًا فى المجلات العربية المتخصصة وشارك فى العديد من المؤتمرات الدولية.

ويتولى د. العشماوى حاليًا رئاسة فرع اتحاد الكتاب بالإسكندرية.

أما عن الشعر فى حياة د. العشماوى فإنه بدأ نظم قصائد كثيرة منها العمودية والنثرية والحرة منذ الأربعينات جمع بعضها فى ديوانيه أزمنة فى زمان ثم أغنية فى غابة مشتعلة وقد مرّ شعر د. العشماوى بمراحل كثيرة وإن كان فى كل مراحله يجمع بين الإحساس الذين يخترق القلب اختراقًا مع عمق الفكر والصدق فى التعبير وسلاسة الأسلوب ورقته من خلال غلالة الحزن الشفيف المعبر.

وفى ذلك يقول من قصيدته الغابة المقدسة التى كتبها منذ أكثر من خمسين عامًا (١٩٥١) يقول فى بعض أبياتها معبرًا عن البحر الذى تسلل إلى أعماقه يسكنه ويعبر عنها فى صخبه ورقته وأشجانه وأيضًا صفاؤه يقول:

قد سرت فى غلس الدجى ونجومه ... وشربت من يد فجره الريانِ

وسكنت للبحر العظيم سكونه ... وهديره الوحشىُّ لى سيانِ

طابت له أذنى، وطاب صراخه ... أشجانه فى غضبةٍ أشجانى

إن جنته تنجاب سحب كآبتى ... وأثوب من خوفى ومن أحزانى

كم كنت أفزع ان تبدد شعلتى ... فيردها قبسًا متى يلقانى

وإن كان د. العشماوى لم يتخذ الإسكندرية فى شعره كموضوع وصفى إلا أنها امتزجت به وامتزج بها، كأغلب شعراء الإسكندرية الذين تتضح الإسكندرية فى معالم شعرهم من خلال نفثات أرواحهم فى قصائدهم.

محمود العتريس

شاعر كبير بحضوره الشعرى المتوهج أضاء سماء الإسكندرية بالاستنارة الكاشفة لروح الشعر وحقيقته المتوهجة بروح العصر ، تطوره مستجيبًا لإيقاع التحول في حركة الشعر العربى التى ارتبطت فى الأربعينات بالمد الرومانسى وحيله حتى امتزجت بتيار الشعر الحر الذى أجاد وبرع فيه براعته وإجادته للشعر العمودى.

ولد محمود محمد العتريس عام ١٩١٩ بمدينة الإسكندرية وقضى مرحلة طفولته حتى سن العاشرة فى مدينة مرسى مطروح فأنهى فيها مرحلة التعليم الأولى وحفظ فيها نصف القرآن وانتقل بعدها إلى الإسكندرية لينهى بها تعليمه الإبتدائى ويحصل على دبلوم التجارة عام ١٩٤٢ ليعمل بعد تخرجه منها محاسبًا حرًا.

نشرت قصائده فى عدد كبير من المجلات المصرية والعربية مثل الهلال والثقافة والرسالة والشعر والكاتب والكتاب والمصور وروز اليوسف والأهرام والمساء.

عضو مؤسس لمجلس الثقافة بمحافظة الإسكندرية ١٩٧٨ وعضو اتحاد الكتاب بمصر ١٩٧٨ واتحاد المؤلفين والملحنين وناشرى الموسيقى.

من دواوينه الشعرية بقايا شراع ١٩٥٢- باب المدينة ١٩٧٣ أمطار الليل ١٩٩٢.

كما حصل محمود العتريس على عدد من الجوائز وشهادات التقدير منها جائزة الأغنية الشعبية من الإذاعة المصرية ١٩٤٩ واللجنة العليا للموسيقى ١٩٥٤ وهيئة تنشيط السياحة ١٩٦٨ وشهادات تقدير من كل من مجلس

الثقافة لمحافظة الإسكندرية ووزارة الثقافة ١٩٧١، ١٩٧٦ وجائزة الشعر من المجلس الأعلى للفنون والآداب ١٩٧٤ وجائزة الشعر من هيئة تنشيط السياحة بالإسكندرية عام ١٩٧٦.

وله هذه القصيدة -"أغنية إلى الإسكندرية"- التى تعبر عن الإسكندرية فى شعر محمود العتريس:

أغنية إلى الإسكندرية

خميلةُ العطر والظلال

وشاطىء السحر والخيال

يا قلعة المجد والنِّضال

خلَّدْتِ فى مسمع الليالى

أنشودة الحب والجمال

يا درّة البحر والثغور

يا بنت (إسكندر الكبير)

مغناك من سالف العصور

يزدان بالشمس والبدور

وينفح الدهر بالألى

مازلت فى العالمين ذكرى

مواكب للفتون تترى

والنفس عبر الزمان حيرى

فى سر أحلام (كيليوباترا)

وسحر أيامها الخوالى

أخـال فـي روعـة الغـروب
والتـبر ينـداح فـي الـدروب
(تاييس) في حسـنها القشيب
تضـجّ بـالعطر والطيـوب
وتلهب الوجـد فـي الرجـال

وكـم حكـي المـوج للرمـال
أحـاجي الأعصـر الأوالي
وأنـت فـي الدهـر لم تـزالي
ريّانـة العطـر والظـلال
مجْلُـوَّةَ الشـط والتـلال

يـا فتنـة الغـابر التليـد
وروعـة الحـاضر المجيـد
تـأمّلي بسـمة الوجـود
فـي بحـرك العـاطر الخلـود
ورملك السـاحر المجالـي

لا تسـألي كيـف ذكريـاتي
فـأنت حبـي وأمنيـاتي
وَرُبَّ يـوم لنـا يواتـي
يعيـد مـا ضـاع مـن شـتاتي
بِوَشْيِ أفراحـه الغوالـي

هنــاك فــى شــاطىء الصفــاء

فــى مجلــس الحــب والوفــاء

أشــارك المــوج فــى الغنــاء

وأحتســى خمــرة الضيــاء

فتشــرق الشمس فى خيالــى

مدينــة العلــم والفنــون

وقبلــة القلــب والعيــون

تَقَدَّمــى موكــب الفتــون

وكيــف شــاء الخلــود كونــى

للمجــد، للحــب، للجمــال

أحمد شاهين

أحمد شاهين صوت شعرى متميز له خصوصيته التى ظهرت من خلال دواوينه المتوالية : مسافر وراء الذاكرة (الذى فاز بجائزة عبد المنعم الأنصارى عن هيئة قصور الثقافة بالإسكندرية)، ثم ديوانه الثانى : اعترافات حيل الصبار، وظهر عن المجلس الأعلى للثقافة، وجاء بعد ذلك ديوانه الثالث: مرفأ لنورس الصقيع (الإسكندرية ٢٠٠١)، ويمثل خطوة هامة للأمام فى سيرة الشاعر.

وقد استرعب أحمد شاهين خصائص المدرسة الحديثة خاصة عند كل من عبد المنعم الأنصارى وعبد العليم القبانى دون أن يتخلى عن رؤيته وأدواته الخاصة فى التعبير.

المد والجزر

لحظة الجزرِ

تنهض كل الصخورِ العتيقة من نومها

والمحارُ الغريب

ينخر العشب،

يحفر فى القاع مسكنَهُ المستحيلَ

وتلتف أطرافُهُ حول عُنْق الفريسةِ ..

لن تجدىَ الآن صرختُك المبهمةْ

اسكنى الهيكل الصلبَ

لا تجزعى من ظلامٍ..

المحاراتِ
فالقبرُ
رغم الكآبةِ
رصعتُه بالصدفْ
سوف لن نختلفْ
أرشفُ الآنَ من ثغرِكِ العذبِ
كل الدماء التى آثرتْ أن تهاجرْ،
أنت تستمتعين
يهدهِدُكِ النصلُ
إذ أننى أترفق فى غرسِه
بين قلبكِ والخوف،
ها هو صدرك
من شوقه يرتجفْ ... دافئًا
رغم هذا اللهاث الغريب.
انظرى
كيف تنضج أعشابُ هذا المساء..
استريحى
على خنجرى
واتركينى أعالج أبوابَ جرحِكِ..
أمتصُّ آخرَ قطرةْ.

وقولى أحبك!

* * *

لحظة المد

تسقط كل الصخورِ العتيقةِ

فى رعبها والمحار الغريب

يحاول أن يتشبث بالعشبِ ..

يرسم جرحًا ويسكنهُ،

ثم ترتد أطرافُه

عن فريستِهِ المنهكة.

بينما الريحُ تضرم جذوتَها

تستعيد شواطِئَها

والظلالْ.

من تُرى

ينتمى الآن للأرضِ.

أنتَ

أم العشبُ .. ؟!

أنت

أم الحبُّ .. ؟!

أنت

أم النورسُ الملتهبْ ؟!

* * *

إنه المدُّ

عمرُ الشواطئ

موسم هجرة كلِّ الطيورِ الحزينةِ

عن شركِ الطحلبِ المغتصبْ

وعدُها المقتربْ

لن تظلَّ البحارُ

بحارًا وحسبْ

إنه الموجُ

لابد أن يستحيلَ جبالاً من النارِ

تنهضُ

في وجهِ ..

مَنْ يستبيحُ السفنْ.

إنها الريحُ

لابد أن تستحيلَ خيولاً من النورِ

تركُضُ في الأرضِ...،

ترسم شكلاً جديدًا

لخارطةِ الجرحِ

بين عيونِ الوطنْ.

إنه المدُّ

عمرُ الشواطئ..

جرحى

ونظرةُ عينيك فى الرملِ..

وشمُ السنين الطويلةِ

فى جبهة الانتظارْ

إنه المدُّ

عمرُ النهار

وفاصلة الضوء ما بين معصمِ قلبى

وظلمة هذى القيودْ

العيون العبيدْ.

حزنها لن يعودْ.

حزنها

سوف يورقُ ساريةً للنوارسِ والحبٌ

نافذة للحنين..

وأغنيةً للوطنْ.

أحمد فضل شبلول

كاتب وباحث دؤوب، إلى جانب طاقة شعرية متدفقة وقدرة عالية على التعبير بصدق وعمق عن النفس الإنسانية من خلال وجدان حي وروح مشتعلة تحيا فيها الإسكندرية التي هاجرت إلى دمه وكل موجة في بحرها تشده من عمقه إليها برباط وثيق.

ولد بالإسكندرية عام ١٩٥٣ وتخرج من كلية التجارة بها عام ١٩٧٨ وعمل بعدها بالمدرسة الفندقية بالإسكندرية ثم سافر للعمل في المملكة السعودية (الرياض) ما بين عامي ١٩٨٧- ١٩٩١ في مجالات الطبع والنشر، إلا أن الغربة ولدت في نفسه طاقة الحنين الكبرى للإسكندرية، حتى أنه يعتبر أكثر أبناء المدينة المعاصرين تعبيرًا عنها، ومعايشة لها في شعره، ومشاركاته في الحياة الثقافية والأدبية بها.

وأحمد فضل شبلول عضو مجلس إدارة هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ويتولى مهمة مدير التحرير التنفيذي لمجلة الكلمة المعاصرة كما رأس تحرير مجلة فاروس للشعر وهو عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب.

من دواوينه الشعرية:

مسافر إلى الله ١٩٨٠- ويضيع البحر ١٩٨٦ عصفوران في البحر يحترقان ١٩٨٦- تغريد الطائر الآلي ١٩٦٧ الطائر والشباك المفتوح ١٩٩٨- إسكندرية المهاجرة ١٩٩٩- شمس أخرى.. بحر آخر ٢٠٠٠

وله أكثر من عشرة كتب في مجالات الأدب السكندري والسعودي وأدب الأطفال ومن مؤلفاته أيضًا كتاب (أدباء الإنترنت: أدباء المستقبل).

أما أثر الإسكندرية في شعره فكبير جدًا كما أشرنا ويتضح من خلال دواوينه الشعرية وقصائده نسوق مثالاً لها من ديوانه إسكندرية المهاجرة يقول فيها :

إسكندرية المهاجرة

البحرُ..

ذلك البريق فى دمى

تشاءبَ الآن على سواحل الزمانْ

ولم أكن هناك وقتها..

كنت فى الطريق نحو لعبةِ الأمانْ

تركته وراء ظهرى باكيا

وكلُّ موجةٍ تشدنى لها

خلعتَ جلدى فى المساء

وارتميت فى الرمال

ليست هى الرمال...

إنما السعير

والسراب

والمحال

بكيتُ بحرى

والبريقَ فى دمى

تفجَّرت دموع وردتى

وواصلتْ نشيجَها

بوابةُ الوطنْ

وذكريات الطفلِ فوق صَخْرة المِحَنْ

هنا الصخورَ لم يعدْ لها مكان

ولا أمان للشموس

لا أمان

هنا البحار لا أثَرْ

لا عشبةً تجيء من حقولِ فكرِنا

ولا مَطَرْ

فتشتُ في الحجارِ عن عيون

ضاقَ السؤالُ في حلوقِ صاحبي

وامتلأتْ شطآن وحدتي

بغربةِ المهاجرين والأنصار

أجريت من دمي بحارا

ومن دموع وردتي

أنزلت هذه الوجوه في حنيني

رسمتُها

لاطفتُها

قَبَّلتُها

لَعلَّها.. تقيمُ في جنوني

وإسكندرية المهاجرة

بنيتُها... كما هي

تلألأتُ في مُقلِة الصحابِ

شارعا

فشارعا

تحدَّثت إلى عيونهم..

حدائقَ الربيع والخريفْ

وضجَّةَ المَصيفْ

توهَّجت في الذكريات أزمنة

.... وأمكنة

وأغنياتُ عن شواطىء الهوى

.... ورِقّة القمر

وعن بدايةِ الشتاء والمطر

من منكمو...

يا أهل هذه المدينة المهاجرة

مثلى

بلا شتاءٍ أو مطر؟

من منكمو...

بلا سماءٍ أو بَحرْ؟

غنيتُ غربتى...

من منكمو

غنًّى

لضيعةِ الأحلامِ والطريقْ

لضيعةِ الصديق

من منكمو...؟

البحرُ...

في فمي

واسكندرية المهاجرة

تبيتُ في دمي

وتستحمُّ في ضلوعي

وترتمي..

على رمال

غربتي

أحمد مبارك

يعد أحمد محمود مبارك من العلامات البارزة فى النشاط الثقافى السكندرى، وعضو بارز فى أغلب الجمعيات الثقافية ومنها هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والتى انتخب فيها ولمدى عامين كعضو فى مجلس إدارتها.

ولد بمحافظة الإسكندرية عام ١٩٤٧ وحصل على ليسانس الحقوق جامعة الإسكندرية عام ١٩٧١، ثم عمل كضابط احتياطى بالقوات المسلحة المصرية، ثم مفتشًا للتحقيقات بمديرية الإسكان بالإسكندرية ثم رئيسًا لقسم الشئون القانونية.

نشرت قصائده فى العديد من الدوريات العربية كما كتب عددًا من الدراسات الأدبية والنقدية عن شعر غازى القصيبى وعبد الرحمن صالح العشماوى ويس الفيل وعبد الله السيد شرف.. وغيرهم.

حصل على الجائزة الأولى فى الشعر من نادى القصيم والثانية من نادى أبها والثالثة من نادى الطائف بالسعودية.

من دواوينه الشعرية:

- تداعيات ١٩٩١
- في انتظار الشمس ١٩٩١

سَـفَر

"إلى الإسكندرية المهاجرة"

وفى مُقْلَةِ العين

تأوى الدِّيار

المنارُ

الشطوط،

الدروبْ

ورغمًا عن العين.. تلكَ التى تَتَكَطَّرُ

رغمًا عن القلب... ذاكَ الذى يَتَفَطَّرُ

يمضى المسافرْ

وفى الأُفق شمسٌ تذوبْ

قطيراتِ دمْعٍ... تذوبْ

ولاحتْ جموعُ النوارسِ

تَلْبَسُ غَيْمَ الوداعِ

وتصرخُ

فوق هدير الشواطئ

وهْى تعانقُ ركْبَ القلاعِ

فمن ذا يُغنّى لها

ويبثُّ التفاعيلَ

صحوًا

وبشرًا

ويُلقى بذوَر الأغاريدِ

فوق يَبَاب الحناجرْ

.... ورغمًا عن العين... تلكَ التى تَتَقَطَّرُ

رغمًا عن القلب ... ذاك لذى يَتَفَطَّرُ

يمضى المسافرْ

وخُصْلةُ شَعْرٍ

وعقْدُ محارٍ

وحبَّاتُ رملٍ تطيرُ مَعَهْ

وصوتُ النواس مستوطنٌ مَسْمَعَهْ

وفى رئتيهِ شهيقُ الهواء

المضمَّخْ بالمِلْح واليُود

زادُ السّفَرْ

.... وتمضى بقيظ الفراق. الليالى

بغير قمرْ

وفى كلِّ لحنٍ

يبثُّ الفؤاد أسىً مُسْتمرْ

وتنمو على كلِّ دربٍ حقولُ الضَّجَرْ

وتدمعُ عينُ القصيدةِ

تدمعُ عينُ القصيدةِ

يا إسْكندريةُ... مالي سواكِ مَقَرّ

حريرُ اغترابي... قَتَادٌ

شموع اغترابي... رمادٌ

سريرُ اغترابي... حَجَرْ

إسماعيل الشيخه

ولد إسماعيل الشيخه عام ١٩٥٢ بمحافظة البحيرة ولكنه ارتبط منذ حداثة سنة بالإسكندرية حيث درس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بها إلى أن حصل على ليسانس الآداب سنة ١٩٨٧ كما حصل على الماجستير فى الأدب الإذاعى ١٩٩٦.

وهو الآن يعد للدكتوراة فى الأدب والنقد "الدراما الإذاعية والتلفزيونية" عمل لعدة سنوات بإذاعة الإسكندرية ثم التحق بالتلفزيون من خلال القناة الخامسة حيث يتولى الآن منصب مدير إدارة الأخبار بها.

ولإسماعيل الشيخة مجاميع شعرية منشورة فى ديوانه الأول "الركض فى زمن المحال" وقد أعد للنشر عدة مجاميع منها تسابيح قلب- وتمضى فصول الرواية- الخروج من دائرة الوهم.

كما يعد للنشر مؤلفات حول الشعر السكندرى المعاصر بالإضافة إلى كتاب حول الفنون الأدبية وتوظيفها إذاعيًا.

ويضم ديوانه الأول قصيدة سكندرية عنوانها "وقفات مع البحر" يقول فيها:

وقفات مع البحر

وقفة أولى:

وتدور رحى الأيام... تنتتنا

وتمزق فينا الإنسان

ومعاول شتى.. تهدمنا

فى البحر تضيع سفينتنا

تتقاذفنا الأنواء...

تبقى من أشلاء..

يتأفف منها البحر...

ويعلن هذا الرفض

وبعيدًا... يلفظها

تتلقنها الأرض

قد... تأكلها الغربان-

وقفة ثانية:

يا بحر.. أتيتك فاسمعنى

فأنا... إنسان

لا يعنينى أن أدعى زيدًا... أو عمرا

بل.. ليس يهم العنوان

أنا زهرة حب برية

ميلادى... كان

في يوم ما... لا أذكره-!!

وجهي هذا... هل تنكره؟

أنا إنسان

أبحث عن وطن... وهوية

الثابت في أوراقي

قد ضاع مع الأوراق-!!

وقفة ثالثة:

وأتيت البحر.. لعلي أعرف سر الأحزان

كان البحر يبوح بشيء... أفزعني

يا كليوباترا

أنطونيو.. أخفى سرا

مهزومًا عاد، تعذبه الأشواق

ولديك... تهاوى منتصرا

ما أسهل أن تتغنى الأبواق

وتذيع حكايات النصر المزعوم

بطولات.. يتلقفها الكهان

وفضيحتنا... تتداولها الركبان- !!

حملتها الشمس إلى الآفاق-!!

ويقول البحر:

هباء.. راح العمر.. وكان التجوال-!!

وصباحًا.. كالأحلام توارى الموال–!!

ويقول البحر:

وحيدًا... دعنى

ما عادت تجمعنا جلسات الحب..

وضاع العشاق–!!

أيمن صادق

هو أمين محمد صادق زيدان من مواليد الإسكندرية عام ١٩٦٤ وله إسهام كبير فى الأوساط والتجمعات الثقافية السكندرية وهو عضو باتحاد الكتاب وهيئة الفنون والآداب وأتيليه الإسكندرية، وله قصائد منشورة فى العديد من المجلات والجرائد المصرية والعربية كما أنه عضو فى رابطة الأدب الإسلامية العالمية.

وارتبط أيمن صادق بالشاعر الراحل عبد المنعم الأنصارى وأعجب بأسلوبه الجزل المحكم بما فيه من تكثيف للمعانى والصور وعمق فى المعالجة، فكان له فضل إبراز موهبته الشعرية وتوجيهه. ومن دواوينه المنشورة: سمريات ١٩٩٦- سمر وحلم النوارس ١٩٩٦- الموت على قارعة النشيد ٢٠٠١.

وله تحت الطبع ديوان (من نشيد الإنشاد الذى إلى سمر) وله أيضًا جمع وتحقيق لديوان عبد المنعم الأنصارى بعنوان "عبد المنعم الأنصارى شاعر المواجهة".

وتأثير الإسكندرية عميق فى شعره ويظهر هذا بشكل واضح فى قصيدته "النورس" من ديوانه سمريات.

النورس

البحرُ يا صاحبى نامتْ عرائسُه ... فلا غناءٌ.. ولا رقصٌ... ولا فرَحُ

ولا ارتعاشٌ لكفٍّ همسها ظمأٌ ... ولا عناقٌ عيونٍ صمتُها بَوحُ

البحر مثلى وحيدٌ فى مواجعه ... وقد تعنكب فى أشواقه ترحُ

هذى العرائسُ إذ تغفو فمرغمةٌ ... فليس من يستبيح العطرَ لو تصحو

وليس من تقطف النجماتِ قبلتُه ... ويستريحُ على أحزانه صبحُ

لقد رحلتَ فأرختْ ليلَ وحدتها ... ونام فوق مواجيد الأسى صدحُ

* * *

عشنا وأنت طليقٌ في مواجعنا ... يحدُّك القلقُ المحمومُ... والجرحُ

تحطُّ فوق شطوط الخوف سنبلة ... يغتالُ موسمَها الأمواجُ والملحُ

وتتقي حومَةَ الأقدار مهرتُنا ... يسابق العمرَ في خطواتها جمحُ

فإن أصابك سهمٌ كنتَ ترهبه ... فقد توغل في أحشائنا... رمحُ

إني هززتُ جذوعَ الصبر فانفرطتْ ... حبّاتُهُ حنظلاً في قلبه تيحُ

يا أيها الزمنُ الموبوءُ... معذرة ... فقد عصاني نفاقي... واستحى المدح

إنّا نحبُّ... وما في الحبّ معصيةٌ ... غير الهزيمة لو عشّاقه ضحّوا

فقد قُتِلنا... ليحيا زيفُ حكمتهم ... فما استرحنا.. وأحيا حبنا الذبحُ

ولن تكلَّ برغم اليأس خطوتنا ... ولن ننال سوى ماضمَّه اللوحُ

البحرُ يا صاحبي نامتْ عرائسُه ... ونام فوق مواجيد الأسى صدحُ

فعدْ كما كنتَ جرحاً نَزْفُه ... يهون عن جرح سيفٍ غمده النزحُ

قلقٌ هي الحياة..

وهذا الجرح لي قدرٌ

خطتْ يدُ الله مأساتي...

فمن يمحو؟!

جابر بسيونى

يعد جابر أحمد محمود بسيونى أحد الوجوه المشرفة للحياة الثقافية بالإسكندرية لمشاركته القوية فى مختلف الأنشطة الثقافية حيث يرأس نادى الأدب بقصر ثقافة الأنفوشى كما أنه أمين عام هيئة الفنون والآداب بالإسكندرية لعدة دورات.

ولد جابر بسيونى عام ١٩٦٠ بالإسكندرية وتلقى تعليمه بها إلى أن حصل على ليسانس الحقوق وبكالوريس التجارة.

وقد تفتحت موهبته الشعرية من خلال اتصاله بالحياة الثقافية وإرتباطه بندوات المرحوم أحمد السمرة وغيرهم من أعمدة الأدب السكندرى.

من دواوينه الشعرية -أحلام (طبعتان) - كل صباح أتجدد - حزنى أنا أولى به.

وعن الإسكندرية... البدء والعشق يقول جابر بسيونى فى قصيدة له من ديوان كل صباح أتجدد يتغنى :

إسكندرية.... البْدءُ والعشق

إسكندريةُ... كيف القلْبُ يعْترَفُ	وأىُّ شِعْرٍ بِهِ الأشواقُ تنكَشِفُ؟!
أحيا بحُبٍّ إليكِ -العمْرَ- أحْملهُ	يفوقُ حُبَّ قلوب الناس مَذْ عُرِفوا
فأنتِ أوّلُ أرْضٍ هَدْهَدَتْ قدمى	وأنْت أوّلُ قَطْرِ الماء أرتشِفُ
ومن لُغاكِ حروفٌ شكّلتْ لُغَتِى	وفى دمى يُودُكِ الفتّانُ ينْجرفُ
وفى سمائكِ سحْرُ السحْبِ يُلهمنُى	وفى بحارِكِ عنّى الهمُّ ينصرف
ولم يزلْ لفنارِ اليمّ صورتُهْ	فى العْينِ يُومضُ حيناً ثمّ ينْخطِفُ

وطلعةُ الصيدِ عندَ الفجرِ فى "بَحَرى"   لوحاتُ فن على عينىَّ قد وُصِفوا
منارةَ المدْنِ أنْتِ الروحُ فى زمنى   ونبضتى من شذاكِ البكْرِ تأتلفِ
لى فى هواكِ حكاياتٌ وأغنيةٌ   وقصّةٌ عِندَها العشاقُ كم وقفوا
وذكرياتُ صبًا بالبحْرِ أحْفظُها   ويحْفظُ الذكْرَ عنْها الموْجُ والصدفُ
يا غرَّةً -مِن صبًا- فى رأس مصْر على   بحْرٍ أمامَ جمالِ الثغْرِ يعتكِفُ
ويُرْسِلُ الموْجَ -دوما- فى محاولةٍ   ليلْثُمَ الثغرَ والأمواجُ تنكسِفُ
وفوق شطِّ الهوى قلبى يتابعُهم   وكلما هلت الأسْرارُ ينْعطِفُ
قدْ كنْتِ قبْل خُطى الميلاد عاصمةً   للكوْنِ يسْعَى إليها كُلُّ من سَلفُوا
والآن أنْتِ عروسُ البحْرِ ساحرة   أعزُّ ما ورَثَ الآباء والخلَفُ
راقودةَ البدْء فيكِ الفُرْسُ قد عُرِفَتْ   وخلّدَ الرومُ -فى فاروس- ما اقْترفوا
مِنْ أجلكِ الحرْبُ قدْ قامتْ وما قَعَدتْ   وسحْرُكِ العذْرُ والأسبابُ تخْتَلِف
اسْكنْدر المجْدِ يكفيكَ الدنا شَهدَتْ   مَنْ شيَّدَ الحسْنَ فى فاروس مُحْترف
يا بسْمة -فوقَ وجهْ الأرضِ- دائمة   وليْس عنْها عيونُ الدهْرِ تنْحَرفُ
كلُّ القلوب حروفٌ فى هواكِ مَشِت   فى موكْبٍ وفؤادى فيهمُ الألِفُ
إسكندريةُ... منسُوبٌ إليكِ أنا   -سكنْدرىٌ- وحسبى منْكِ ذا الشرَفُ

حسام الدين شوقى

شاعر وفنان سكندرى من مواليد الإسكندرية عام ١٩٥٧ له إسهامات فى النشاط الثقافى السكندرى والكثير من الجمعيات الأدبية بالثغر مثل هيئة الفنون والآداب والأتيلية (جماعة الفنانين و"كتاب).. وغيرها.

وله فى فن الخزف معارض فردية وجماعية.. وهو مؤلف نصوص غنائية معتمد باتحاد الإذاعة والتليفزيون..

ويكتب الشعر بالعامية والفصحى.. منها ديوانه افتحى لأحلامى باب (الإسكندرية ١٩٩٩)

وديوان تحت الطبع بالفصحى.. منه هذه القصيدة عن الإسكندرية :

إلى فتى اسمه أنطونيو

افتح قلبك

اقصص رؤياك

رتل قصص الحب وغنِّ

ذكِّرنى بشواطئ حزنى الساهرة على المقهى

وارتشف القهوة واصدقنى...

هل حقاً صار البحر وحيدا ؟

ما عاد يضم الشاطئ ؟

هل حقا صار ينام بعيدا ؟ ...

تشربه الشمس الظمأى كل أصيل ...

حين تخبئ لون الصبح بأعشاب المرجان

ارتشف القهوة واصدقنى

هل ترحل

هل قبلت كليوباترا هذا الحل

...

فض حقائبك المملوءة برمال الغربة والقيظ ...

ووهم التاريخ المبنى من الأسمنت وفولاذ التسليح

وارجع ...

ضم إليك الريح

واملأ قلمك من ذبذبة النجم...

وخط قصائدك على وجه القمر القادم تحت الأمطار

وعلى أحجار القلعة والأسوار

وارتشف القهوة ...

واصدقنى

هل شقت فاروس نحو البحر طريقاً للعودة بين شتوق

الكون وبين مساحات الأشواق

هل نفضت كل الأشجار الأوراق

أم صار طريق (الكورنيش) بلا عشاق

وبلا باعة فل

...

لا ترحل

لا تترك كليوباترا بين صعاليك التاريخ وبين ذئاب الشعر

فتلقى مصرعها الثاني

...

افتح قلبك واسهر

وافرد أشرعة النور على قاربك الأبيض

دعها للريح

يحملك الموج إلى أحضان جزيرة فاروس

يحملك إلى جدران القلعة

وإلى تمثال (السلسلة) المشرع فوق عروس البحر إروبا

يحملك إلى بركات أبى الدرداء

وإلى ميدان أبى العباس

وإلى أحلام الناس البسطاء

فى كل مساء

...

صبرى أبو علم

أحد الوجوه البارزة فى الحياة الثقافية بالإسكندرية بإسهامه المؤثر والقوى فى الكثير من المجالات والتجمعات الثقافية بها.

تولى أمانة هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية، وكانت فترة عمله بها من أزهى مراحل نشاطها، وهو كذلك عضو اتحاد كتاب مصر ويدير النشاط الثقافى بعدد من الجمعيات السكندرية منها جمعية الشبان المسيحية، كما أنه يدير اللقاءات والندوات بقصور الثقافة والأتيليه وغيرها من المراكز الثقافية على مدى عشرين عامًا.

ولد فى طهطا عام ١٩٤٣ وتلقى تعليمه بالإسكندرية إلى أن تخرج فى كلية الآداب عام ١٩٧٩ (قسم الأنثروبولوجيا) .. ونشرت قصائده فى العديد من المجلات المصرية والعربية، كما أذيعت له بالإذاعة المصرية عدة أعمال درامية منها عطر الأيام ١٩٨٦ – البحر والرحال ١٩٨٧. نشر صبرى أبو علم (مع آخرين) ديوان باقة من الوفاء، كما نشر ديوانه قصائد حب ١٩٧٩.

وقد التحق الشاعر بالقوات البحرية المصرية وعمل بها حوالى خمسة عشر عامًا، وعايش البحر فى خلال هذه المدة فتأثر به، ويتضح ذلك من خلال قصيدته (قصيدة حب لشاعر بحار) يقول فيها :

البحر فى عيونك

يثور فى المساء .. ويلفظ الزبد

يهدد السفين فى تجهم البحار ..

وبسمة المرافئ

وبحارها الصبى .. مغامر جرىء

يغوص فى العيون .. فى ثورة البحار

يتوه فى العواصف .. وينشد القرار

* * *

حبيبتى ..

لأننى أداوم السفر

وأعشق ابتسامة المرافئ

وأحلم فى المساء بالصباح

ونورس مهاجر، يعانق الشراع،

فإننى.. أعانق المراسى

وأعبر المضايق ..

فنوة الشتاء، وصفعة العواصف

تقودنى كلاجئ، لأقرب المرافئ.

عادل خليل

وُلد عادل أحمد خليل إبراهيم بالإسكندرية عام ١٩٥٩ وتخرج فى كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٨١ وعمل بعدها فى بعض المدارس المصرية، ثم سافر للعمل بالكويت فى حقل التدريس، لكن صلته قوية بالإسكندرية وله مشاركات فى ندوات هيئة الفنون والندوات الثقافية الأخرى.. له عدة دواوين منها :

- بقايا شاعر يحترق
- تستوى الأشياء عندى

وشعره يجمع بين العمودى والتفعيلى ويتميز بالغنائية والإحساس الرومانسى والعبارة القوية، وهو امتداد لشعراء الإسكندرية الكبار خاصة عبد العليم القبانى الذى أشاد بشعره وما يتميز به من صفاء ورقة.

ويتضح أثر الإسكندرية مرتبطًا بالبحر من خلال قصيدة له بعنوان "يا بحر" من ديوانه تستوى الأشياء عندى.

يا بحر

لماذا أنت يا بحر	أفض إليك أفكارى ؟!
أبث صبابتى ورجَا	ىَ .. أجلو فيك أشعارى
وأخلع فيك أحزانى	وأوصابى بأسفارى
أعرى كل ما أخفـ	ـيه من حالى وأخبارى
بلا خجل ولا وجل	أبوح بكل أسرارى
وأرجو منك تغسلنى	تطهرنى وأوزارى

فتسمع لى .. وتــرأف بــى وتقبلنـــــى بــــــأعذارى

لـــاذا أنـــت تؤنســـنى إذا مــا عـــز سُـــمَّارى ؟

وتمســح دمعتــى الحــيرى رعاهـــا طـــول تَذكـــارِ

وتشـــرح بـــالمنى صـــدرى وتغمرنــــى بــــإصرارى

تبـــدل روعتـــى أمنـــا وآلامــــى بأزهــــارى

وأنسَـى الجـرح بـين يديـــك .. أنسَـى ظلم أقـدارى

واغنـــر قســـوة النـــائى وأقبـــل وحشـــة الـــدارِ

تُـرى مـا أنـت فــى كونــى وتكوينـــى وأغـــوارى ؟

ترى مــا أنـت فى نفسِى ؟ ومــا نفسِــى وأســرارى ؟

ســـؤالى فــاضَ أســـئلةً ومــا لــى غــير إبحــارى

عبد الله الوكيل

شاعر سكندرى معاصر، له عدة دواوين وروايات ومسرحيات منها:

- ثلوج العقل الواعى (شعر) ١٩٨٨.
- أبراج على الأطلنطى (رواية).
- للعرض فقط (شعر) ١٩٩٠.
- هوائم وعوالم (مسرحية).
- طلاء أظافر قدميك (شعر) ١٩٩١.

وهو فى شعره مهموم بالإسكندرية، وله من ديوانه طلاء أظافر قدميك قصيدة عنوانها عروس البحر... يقول فيها:

عروس البحر

يتقـــــدم نَخْـــــوكِ زيـــــتٌ

........يغمُـــر ســـطح البحـــر المتــــلألىء

ويلّـــــون أصدافًــــــا وقواقــــــعْ

بقـــــعُ القــــــارِ الملتـــــاثِ

تتقـــــاطرُ فـــــوقَ الشـــــاطىء

وتغطـــــى صــــدر عــــروس البحــــرِ

وتزخرف بالقىء

ببقايا العفنِ

ووقود السفنِ

رمــــل الشـــــاطىء

بـــــــــين الآن وبـــــــــين الآن

وتـــــــــرٌ حســـــــــاسٌ

يتقطَـــــــــعُ، ويُرَتَّـــــــــقُ

يتقطَّع ثانيةً

يتمدَّدُ سطحًا أملسَ

فـــوق الســـطح النـــاعمْ

صـــــدرُ عـــــروس البحـــــرِ

يُدفَـــن فـــى أعمـــاقِ الرمـــلِ

يتشـــقق قِطَعًـــا، أسمـــالاً....

.... نهرًا أحمرْ

تطفو فيه جثثٌ

تتزاحمُ،

تتعانقُ

بلهيب الوجدِ الولهانْ

عبد الحميد محمود

ولد الطبيب الشاعر عبد الحميد محمود بالإسكندرية عام ١٩٥٠ تفتحت موهبته الشعرية فى فترة مبكرة من حياته ونشرت قصائده فى المجلات والصحف المصرية والعربية مثل الهلال والثقافة وإبداع والفيصل والعربى وغيرهما. وتنوعت تجربته الشعرية بين الذاتية والتعبير عن واقع أمته وتجاربها ويعد من أبرز الأصوات الشعرية المعاصرة على مستوى مصر والعالم العربى.

من دواوينه الشعرية: باب إلى الشمس ١٩٨٠ - لو أنفيك من زمنى ١٩٨٦ - غصون الحب مبتلة بقوس قزح - شجرة اليقطين - ميلاد جديد.

من بواكير شعره ديوانه (باب إلى الشمس) الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة، منه قصيدة عنوانها أنا والبحر... يقول فيها :

أعماق عيونك تغرينى	أن أبحر فيك بلا زورق
سحر أبدى يشملنى	ويشد خطاىَ إلى الأعمق
فأهيم بتلبك مفتونًا	بكهوف فى جوف المطلق
سر التاريخ بوجهتها	محفور باللون الأزرق
يحفظ أقصوصة دنيانا	أن تفنى يومًا أو تسرق
أفكارك سر مجهول	لم تخضع أبدًا للمنطق
فى يوم نلقاك حنونًا	وعلينا من خيرك تغدق
تمنحنا حبًا وأمانًا	وتضم المغرب والمشرق
فنروح على صدرك نلهو	لا نخشى يومًا أن نغرق
لكنك تضجر من صمتك	تنشق تثور ولا تشفق

تصرخ إعصارًا مجنونًا ... في جوفك بلدان تسحق

كم لج العالم في أمرك ... لكنك يومًا لم تنطق

تهواك الشطآن وترضى ... في حبك حتى أن تحرق

لا تقبل في عشقك نصحًا ... مَنْ غيرك أجدر أن يعشق

تتمنى من مَوْجط ريًّا ... ترشفه فَتَعُبُّ فتشرق

يا ويلَ الشطآن وويلي ... ففؤادك ليس له منطق

مازلت إلى سرك أرنو ... لكن اللون به أعمق

ستكل يداى ولكني ... سأظل على بابك أطرق

فلعلك في يوم ترضى ... وتبيح لي السر المغلق

فؤاد طمان

من شعراء الإسكندرية البارزين له إنتاج شعرى غزير بدأه منذ الستينات جمع فيه بين القصيدة العمودية والحرة، وله مشاركه قوية فى الحياة الأدبية السكندرية، ونشرت قصائده فى المجلات الثقافية المختلفة منها الكاتب والشعر وروزاليوسف وأكتوبر وغيرها.

ولد فؤاد طمان عام ١٩٤٣ فى مدينة الجيزة وانتقل إلى الإسكندرية مع أسرته وقضى بها مراحل طفولته وصباه وشبابه فى إقامة مستمرة حتى الآن.

تخرج من كلية الحقوق جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٥ والتحق بعدها بالكلية الحربية وتدرج فى سلك الوظائف القانونية بالقضاء العسكرى حتى رتبة العقيد ثم استقال من منصبه ويعمل الآن بالمحاماة.

من دواينه الشعرية:

- أغنيات على شواطىء الحب ١٩٧٣
- زهور لحبيبتى ١٩٧٥
- صوت الرياح البعيدة ١٩٩٢
- مدى للورد والرصاص ٢٠٠٠

وله عن الإسكندرية وضواحيها من أبو قير إلى مريوط عديد من اللوحات الشعرية جيدة الصياغة رومانسية الإحساس مع تدفق وأصالة.. تفيض بالبهجة والحيوية، منها قصيدة "المصيف الغربى" من ديوان مدى للورد والرصاص يقول فيها:

المصَيفُ الغربىَ

ليلى.... وموجُ البحرِ... والرملُ الخَشِنْ..

وأمام عينىَ الطفولةُ والصِّبا..

صورٌ تلوحُ..

وحولنا أرَجٌ... وموسيقى ترفرفُ

والأغانى الباعثاتُ الروحَ فى القلب المسَجَّى..

آهِ من تلك الأغانى الضائعاتِ..

الباقياتِ

على شطوطِ القلبِ... خالدةً على مرِّ الزمنْ..

....

ماذا أتى بالأمسِ مكتملَ النضارةِ والوسامَةِ باسمًا؟

ولمَ أتت ليلى إلى شطِ الصِّبا

بجمالها الباقى على السنوات...

والقلبُ الذى لم يبكِ من زمنٍ..ولم يفرحْ

لماذا دَبَّ فيهِ الشوقُ مشتعلاً؟

فقادتنى خطاىَ إلى مغانيهِ القديمةِ فجاةً..

عَلِّى بها ألقى التى أهوَى،

التى كانت مغانيها الوطنْ..

....

ليلى على شط الهوى لاحت ..

وقلبُ العاشقِ اضطرب اضطرابًا..

أيها القلبُ الولوعُ

هواك أقْبَلَ فاطمئِنْ..

....

ربّاهُ، مرت أربعونَ!!

وخلف ليلى فوق شط البحر ظلٌّ..

هل يكون الظلُّ طيفي؟!

هل أنا ثِمَلٌ

أو أن النارَ خالدةٌ..

وعند المنتهى قلبٌ عنيدٌ

بالهوى المشبوبِ يُوشِكُ أن يُجَن؟

....

هَلَّ الربيعُ ولم يعاتبْ..

والأساريرُ الجميلةُ مِلْؤها فَرَحُ الطفولةِ...

عندما التقت العيونُ جَرَتْ إلىَّ

وقلبىَ المكدودُ يخفقُ..

وارتمت فى صدرىَ اللهفان:

أشْرَقَ وجدُها... والليلُ جَن!

....

كُشفتْ لنا حُجُبُ النعيم..

وأشرَقَتْ فى الأفْقِ هاتيكَ الغزالةُ..

....

عُشناُ عطرٌ... وموسيقى... وضوءٌ ناعسٌ..

وبركنه خَدٌّ ندىٌّ شاحبٌ يغفو على

تَلَّينْ من فُلٍّ.. وبعض ندى الهوى..

وأمامنا كأسان من عنبٍ...

بدمع القلب ممزوجٍ...

يراودنى الربيعُ... وفرحةٌ هبطت من الفردوسِ..

والقلب المُعَنَّى بَيْنَ بَيْن...

....

من شرفتى ليلى تُطِلُّ على الخليجِ...

وصوتُ "فيروزٍ" يطلُّ على السنينَ الضائعاتِ...

فيَشْرَقُ القلب المغرّدُ، بالدموعِ

ويَتْبَعُ الموجَ المسافرَ سائلاً

أين السنون الضائعاتُ؟ وأين عمرى؟

أين... أينْ؟

....

يا ويلتى! للبحر سربٌ من طيورٍ داكناتٍ...

لا تكفُّ عن النعيبِ.. ولا ترقُّ ولا تَحِنْ...

سربٌ يَشُقُّ الصحوَ.. يدنو ثم يبعُدُ...

ثم يدنو ثم يبعُدُ..

حاملاً نُذُرَ العواصفِ...

غامرًا أُلَقَ المشارق بالرمادِ وبالشَّجَنْ..

مازال فوق العُشِّ ينعَبُ..

يستحِثُّ الطيرَ أسرابا فأسرابًا..

تخف إليه مسرعةً..

بأجنحةٍ بلون الموتِ داجيةٍ..

تحاصرنا... فلا أبقى على النهدين وسنانًا

ولا تجتاز ليلى خلفىَ الدربَ الذى

يَمْتَدُّ من عُشِّ البنفسجِ للشطوطِ الخالداتِ

تفرُّ "ليلى" والطيورُ وراءَها بعويلِها الوحشىِّ

للأفْقِ البعيدِ..

وتُظلم الشطآنُ عامًا.. بعد عامٍ..

....

لم يعد فى الشطِّ غير معاند

حَذَرَ المغيب..

وموجة تلهو على الصخرِ القريب...

وطائر يبكى على ذاك الفَنَنْ...

د/ فوزى خضر

كاتب شاعر غزير الإنتاج، واسع المعرفة والثقافـة، استطاع بعصاميته وموهبته أن يجعل من اسمه أحد العلامات البارزة فى الحياة الثقافية بالإسكندرية ومصر كلها.

ولد فوزى خضر عام ١٩٥٠ بمحافظة البحيرة، وعاش حياته كلها بالإسكندرية التى ارتبط بها عمليًا ووجدانيًا بشكل قوى. حصل على درجات الليسانس والماجستير والدكتوراه فى الآداب من جامعة الإسكندرية وواصل فى نفس الوقت رحلته فى الإبداع والتأليف الإذاعى واشتهر من خلال برنامجه: كتاب عربى علّم العالم، وغيره من البرامج الجادة، كما كانت له دراسات كثيرة حول أعظم الكتب فى الفلك والصيدلة والطب وغيرها.

كما كتب العديد من القصص للأطفال.

ومن أعماله الشعرية المنشورة حوالى عشرة دواوين بين مطولات مثل (ولهية إلى الإسكندرية) وقصائد قصيرة مثل (قطرات من شلال النار) وقد صدر له أخيرًا ديوان (بركان يركض) وهو عبارة عن مقاطع شعرية قصيرة يحمل كلٌّ منها عنوان (جمرة) فى شكل (الابيجرامات) التى تتميز بالصدق والتركيز الشديد وإحكام الصياغة الشعرية منها قوله الذى تتبدى فيه روحه السكندرية:

أقبع فى ركن وحدى

كانوا منتصرين...

كالأنواء... وكالأمواج

وأنا منهزم

كالصارى المكسور

ولفوزى خضر ديوان كامل تحت عنوان وطنية إلى الإسكندرية منه هذه القصيدة العمودية الجميلة :

إسكندرية

إسكندرية.. هب الشوق فياضا ... وطل من مقلتى القلب وماضا
لعل عينيك تنتبهان لى... فمتى ... لا ألمح العشق فى جفنيك إغماضا؟
فالعمر يقرأنى سعيًا على طرق ... الخوف والصمت فى أرجائها باضا
والبوح يشتاق للإصباح... موعده ... أتى تحف به الأعياد أعراضا
يلون الغيم والأفلاك: ساقية ... يقسم الفجر والأجواء: أحواضا
فهل تروين بالتحنان أحرفه؟ ... فالعمر يبلى تباريحًا وإجهاضًا
خضت الجماجم في درب اللقاء..لكى ... أضم فجرًا وميلادًا وأغراضًا
وجئت.. أحمل فى كفىّ أمتعتى ... فعندك الملتقى.. والوجد قد فاضا
وعدتك –الأمس– بالموجات أجنحة ... وجاءك النهر بالأطيار فياضا
وريشها: أغنيات الحب أطلقها ... فلا بكاء... ولا هجرا وإمراضا
قد كنت –فى ساعة الأحلام– عبر ... دجي يمور..والبدء في تجوينه غاضا
وكنت أخشى بكاء الشمس فى سمتى ... وحجرتى: ليلها ينحط قواضا
وفجأة زارت العينان نافذتى ... وطلتا: طرحة العرس الذى راضي
ونورها –الآن– بالوعد السخى أتى ... فأين من ذمه يومًا ومن قاضى؟
قد طل من خطونا.. وانساب فى دمنا ... وخلق الصبح فى الآفاق فضفاضا
أعاد تكويننا.. غنى.. وباركنا ... ودار فينا... وفى أصواتنا خاضا
إسكندرية... هب الشوق فياضا ... محا جراحًا... وهجرانًا...وإبغاضا
أحبك اليوم حبا.. صمته لغة ... من حرفها يستفيق النور ومّاضا
فأنت لى خطوتى. صوتى..وأوسمتى ... وعطرك المرتجى ينداح إيماضا
فعانقينى إلى أن ترتوى رئتى ... وباركى ساعتى برجًا وأنقاضًا
فأنت من موكب الأيام باقية ... مهما تحول : إقبالا .. وإعراضا

فوزى عيسى

من الشعراء الأكاديميين المعروفين بغزارة إنتاجهم وصدق شاعريتهم ويمتاز إلى جانب إحكام الصياغة وعمق المعانى برومانسية عالية يعزف بها على أوتار المشاعر كما يعبر بها عن الاحتجاج على الهوان العربى.

ولد د. فوزى عيسى عام ١٩٤٩ بمحافظة البحيرة وتلقى تعليمه الجامعى والعالى بالإسكندرية وحصل على درجة الليسانس من قسم اللغة العربية بكلية الآداب.

ثم حصل على الماجستير ١٩٧٥ والدكتوراه عام ١٩٧٨. وهو يعمل حاليًا أستاذًا للأدب والنقد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

له عدة دواوين شعرية منها:

- ثقوب فى ذاكرة النهر ١٩٩٦.
- أحبك رغم أحزانى ١٩٨٦.
- لدى أقوال أخرى ١٩٩٠.
- لغة بلون الماء ١٩٩٧.

وله عدد من المؤلفات والتحقيقات منها: فى الشعر السعودى المعاصر -التجديد فى شعر العقاد- شعراء معاصرون -العروض العربى ومحاولات التجديد- ابن زهر الحفيد- الهجاء فى الأدب الأندلسى- الشعر الأندلسى فى عصر الموحدين- الشعر العربى فى صقلية.... وغيرهم.

وهو عضو اتحاد كتاب مصر. ونشر العديد من مقالاته ودراساته النقدية فى الصحف والمجلات المصرية والعربية كما أن له نشاطًا بارزًا فى قصور الثقافة والمهرجانات والمؤتمرات الأدبية.

أما عن الإسكندرية فى شعر د. فوزى عيسى فله قصيدة بعنوان الإسكندرية دائمًا من ديوان لدىّ أقوال أخرى يقول فيها:

الإسكندرية... دائمًا

على عهده بالهوى لم يزلْ
يهيم بها البحرُ منذ الأزلْ
فيطوى المسافات شوقًا إليها
ويسمعها وشوشات الغزل
ويرسل أمواجه الهائمات
يدغدغنها بشهى القبل
ويرتاح دهرًا على ساعديها
ويغزل من ثوبها عُقْدِ فُلْ
فيأتلق السحر من مقلتيها
وتختال فاتنة ذات دَلْ

***

أحبك والحبُّ لو تعلمينَ
ربيع القلوب ونور المقل
وألقاكِ فجرًا شهىّ الضياء
يبدد ليل الأسى والملل
وحين يحاصرنى الاغترابُ
أعانق فى مقلتيكِ الأمل
فأنت التى تسكنين الفؤادَ
وكل البلاد- سواك- طلل

محمود عبد الصمد زكريا

شاعر سكندرى لمع اسمه فى التسعينات وبدأ ينشر قصائده ودراساته النقدية فى الصحف والمجلات المصرية والعربية، ومنها الكويت والبيان والمجلة العربية والمنهل والوحدة والكاتب وإبداع وكتابات معاصرة والأيام والرياض وغيرها بداية من عام ١٩٧٧.

ولد عام ١٩٣٥ بالإسكندرية وأقام وعمل بها وأنهى بها مراحل تعليمه حتى حصوله على الثانوية العامة عام ١٩٧٢.

ولمحمود عبد الصمد زكريا عدد من الدواوين الشعرية المنشورة منها الحب والنهر – حديث الضد بن البراءة – لكنه عبد الصمد، وله عدة أعمال نقدية منها: البحر مستقبل الفيافى – إطلالة على تجربة شاعر شعبى معاصر.

وقد حصل على عدة جوائز من وزارة الثقافة والإعلام عام ١٩٧٨ والجائزة الأولى فى الشعر من محافظة الإسكندرية ١٩٨٠ وجائزة مديرية الشباب والرياضة ١٩٨٧ وجائزة الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٨٩ – وجائزة حزب العمل الاشتراكى فى مهرجان مناصرة القدس ١٩٨٩ وكذلك جائزة مديرية الشباب والرياضة بالإسكندرية ١٩٩١.

وله هذه القصيدة بعنوان (لما سقطت نجمة حابى) من ديوان (لكنه عبد الصمد) يقول فى مستهلها :

لما سقطت نجمة حابى

يا للبحر

حين رضيت بخيطٍ منهُ

يحن إليه

تبجح وجهُ البحر

بوجهى

حين وكلت الأمرَ إليه

تحدى ظمأى

قال: إليَّ المرجع

وأنا الأول

يا أيتها الشمس انفجرى

مورى غضبًا

إن البحر أبى واستعلى

كان البحر

إذا ما الشمس تَغمضُ عينًا

يجمد فرقًا

حين الشمس تُفتِّحُ عينًا

يقفز سمكًا

(يأكل منه الطيرُ)

ونهرًا، يسبح فى الملكوت

محمود الفحام

هو المهندس محمود ضيف الفحام شاعر سكندرى معاصر يميل إلى الأسلوب التقليدى وإن كانت له بعض التجارب التفعيلية القليلة.

صدر ديوانه الأول : -وأداعب أوتار الكلمات بالإسكندرية ١٩٩٤ بعد أن فاز بجائزة الشعر العربى التى نظمتها الهيئة العامة لقصور الثقافة بالإسكندرية، وقدم له المرحوم الدكتور محمد مصطفى هدارة بمقدمة أثنى فيها على قوة صلة محمود الفحام بالتراث كما صدر للشاعر محمود الفحام الديوان الثانى بالإسكندرية أيضًا، ويحمل عنوان : ما ضل قلبى (٢٠٠٢) بمقدمة د.زكريا عنانى وفيها أيضًا إشادة إيجابية بما يتضمنه الديوان من قصائد قوية البناء محكمة الصور، ويضم ديوانه الأول هذه القصيدة عن الإسكندرية:

عروس البحر

هنئوها .. .. إنها عادت شبابا ترتدى اليوم من السحر.. .. ثيابا

وضعوا الأطواق ... فُلاًّ حول جيدٍ رائعٍ قد ردّ للبحرِ .. .. الصوابا

وانثروا العطرَ.. .. على شعرٍ تدلّى كعبة المشتاق .. .. يكفيها عذابا

أيها البحرُ.. عروس الأمسِ عادت فى سنا الحاضرِ....تجتاز السحابا

عاشقٌ صبٌّ.. .. وقد لبّى نداءً يغسل الأحزانَ.. .. عنها والترابا

ها هو السحر على"الكورنيش"يسرى بين لمساتٍ .... يُزَيِّنَ الرِّحابا

همة الأبطال... فى جنح الليالى لا تبالى .. .. تصنع الأمرَ العُجابا

يرسمون الحلم.... فى الآفاق بشرا ينقشون الآن فى الكف....الخضابا

روعة الإنجاز هذى .... أمْ تراها دعوةً للفنِّ .. .. والفنُّ أجابا ؟

يسأل الزائرُ.. .. قل لى ما عساها ؟	أصبح الإبهار للسؤل .. .. جوابا
هى فى الحاضر إطلالة .. .. زهوٍ	هى فى التاريخ....قد صارت كتابا
يا حبيبى إنه الماضى .. .. ينادى	إن بين الأمس واليوم .. .. انتسابا
كان هذا منذ ألفين .. .. توالت	كنتُ روحًا تاه دربـ .. ثمّ آبا
بين "راقودا" و"فاروس"....التقينا	نحضن الأنسامَ .. .. والعطرَ المذابا
يا حبيبى .. .. إنّها شمس حياتى	هل ترى نرضى على الشمس حجابا؟
يا حبيبى .. .. أنتما عندى سواء	لا تَغِرْ منها.. .. وزِدْ منها اقترابا
قد طلبتُ القربَ يومًا.... من أبيها	قال من أنت .. .. لترتاد الشهابا؟
ها همو..الخلق جميعًا هل تراهمُ؟	يطلبون الودّ منّى .. .. والجوابا
أيها "الإسكندر".... القاسى تمهّل	عاشقٌ للشّعْر إنّى .. .. فاستجابا

ناجى عبد اللطيف

شاعر مرموق له نبرة حزن عميقة وحس صوفى صادق. ولد بالإسكندرية فى ٣ ابريل عام ١٩٥٧م، وحصل من معهد الخدمة الاجتماعية على درجة البكالوريوس كما تلقى تعليمًا عاليًا فى الدراسات الإسلامية، وهو عضو فى اتحاد الكتّاب، والأتيليه وهيئة الفنون والآداب، حصل على العديد من الجوائز فى شعر الفصحى، ونشرت أعماله فى الكثير من المجلات الثقافية البارزة مثل إبداع، الثقافة، الشعر، وكذلك فى عدد من المجلات العربية.

ولناجى عبد اللطيف ثلاثة دواوين مطبوعة هى :

- اغتراب (إشراقات أدبية) ١٩٨٨.
- للعصافير أقوال أخرى (أصوات أدبية) ١٩٩٦.
- لو أنك يا حب تجىء (مركز الحضارة العربية) ٢٠٠٠.

وللإسكندرية تأثيرها الكبير على صوره وموضوعات شعره كما يكشف عنها النص التالى (من ديوانه الثالث: لو أنك يا حب تجىء).

قصيدة حب للإسكندرية

بكيتُ .. ما انتشيتْ .

غنيتُ .. ما انتشيت ..

وَضَّأتُ بالحلالِ ..

عينَىِ الفؤادِ ..

ما انتشيتْ ..

وحينما ودَّعْتُها قالتْ ..

لا ..

لا تفارق . !

* * *

وكُنت يا حبيبتى ..

أنشودةً حزينةْ ..

على ذراعها ..

أنامُ كل ليلةْ ..

أعاودُ الغناءْ ..

وحولىَ الجميعُ يلغطونْ

لا يفهمونَ .. لا

لا يدركونَ ما أقولْ . !

وكُنتُ يا حبيبتى ..

أسائلُ العينين عنْ هوانا

فتكتمُ الأشواقَ عنى

لا تبــوحْ

فأفهمُ الشوقَ الذى ..

يؤرِّقُ القلبَ اللحوحْ ..

ومرغمًا ..

هجرتُ يا حبيبتى ..

نهارَكِ الذى ..

يموجُ بالضياءْ ..

وليلكِ الذى ..

يشعُّ بالحنان .

شتاؤكِ الذى ..

شتاؤكِ .. الشتاءْ.

ولحنُ قيثارِ السماءْ.

بعدتُ يا حبيبتى ..

عنْ وجهكِ الملاكْ ..

لأجلِ أنْ أرى ..

مدائنَ العذابِ مُرغمًا.

* * *

فى كل ليلةٍ حبيبتى ..

أسائلُ النجومْ ..

أقابلت عينيك فى المساءْ ؟

تقولُ لى نعمْ ..

فأكتم الأشواقَ مولاتى ..

وأحسدُ النجومْ ..

فى كل ليلةٍ حبيبتى ..

أسائلُ القمرْ ..

هل تعرفُ القمرْ .. ؟

فيصمتُ القمرْ ..

يردُّ لى سؤالىَ الوحيدْ ..

بلا جوابْ ..

حبيبتى ..

حتى القمرْ ..

لا يعرفُ الهوى الذى

يذوبُ فى عروقنا ..

يذوبْ ..

أنا الذى يهوى ..

ولا يملْ..

إسكندريةُ .. الهوى ..

أمانةٌ بقلبِ منْ أحبْ

قلبى براحتيكِ يحملُ الأمانةْ

متى حبيبتى أعود ؟

فيجمع الشتاءُ بيننا

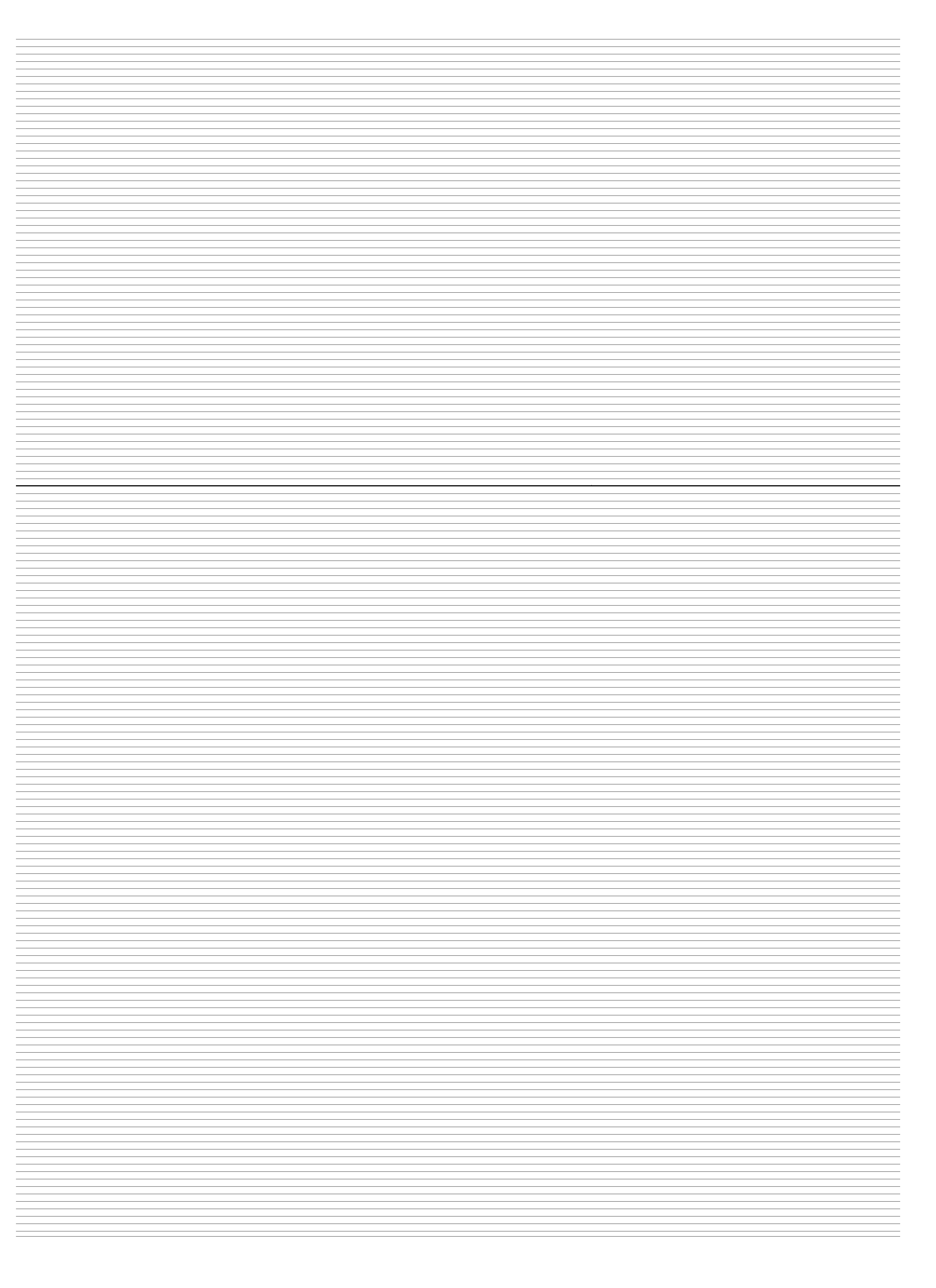
يجمعنا الشتاءْ.

الإسكندرية فى عيون
الشعراء غير السكندريين

للإسكندرية سحرها الذى هيمن على عقل وقلب ووجدان الكثير من الشعراء غير السكندريين الذين عشقوا حضارتها وتنفسوا عبق تاريخها وأحبوا حبات رمالها. وتوحدوا مع بحرها وشاطئها.

شعراء كثيرون كتبوا عنها من مرحلة الأحياء وأيضًا من جيل الوسط حتى الشعراء المعاصرين.

وفى الصفحات التالية بعض النصوص الشعرية فى عشق الإسكندرية مع تعريفات موجزة لأصحابها.



محمد عثمان جلال

١٨٢٩- ١٨٩٨

يعد محمد عثمان جلال من أبرز أدباء مصر فى القرن التاسع عشر وأشهرهم فى مجال الترجمة الأدبية وهو من تلاميذ رفاعة الطهطاوى إذ تلقى تعليمه فى مدرسة الألسن وأتاح له رفاعة النشر فى مجلة "روضة المدارس" التى كان يصدرها للرقى بتلاميذ المدارس ولبراعة محمد عثمان جلال فى اللغة الفرنسية فقد قام بترجمة خرافات لافونتين شعرًا تحت عنوان (العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ) كما ترجم مسرحيات فكاهية لموليير (الأربع روايات من نخب التياترات). وعن راسين (الروايات المفيدة فى علم التراجيده) كما ترجم رواية دى سان بيير (الأمانى والمنة) تحت عنوان "رواية قبول وورد جنه" والتى ترجمها المنفلوطى فيما بعد تحت اسم "الفضيلة" أو "بول وفرجينى".

ولمحمد عثمان جلال عدة مسرحيات وقصائد يتضح من خلالها أنه كان من ظرفاء عصره. وله هذه القصيدة الجميلة فى وصف الإسكندرية. ونلاحظ أن وصف الإسكندرية يشكل معظم أبيات القصيدة، ولا يبقى للمدح إلا أبيات قليلة فى الخاتمة، لذلك يبدو الوصف أكثر عذوبة وشاعرية من المديح، وقد ورد النص فى "الوقائع المصرية" العدد (٩٢٤) فى ١١ سبتمبر ١٨٨٠:

فتى يهوى ديارَ إسكندريَّةْ	غَدا الذوقُ السليُم له سجّيةْ
أيشكو فاقدُ الأقتارَ رزقٍ	ويهجوُ بلدةً خُلقت غنّية
وكيف يحطّها الإسلامُ قدرًا	ويعلو قدرها فى الجاهلّية

أتاهـا إسكندرُ الشهورُ حبًا — وأسسها على نُقَطٍ بهيَّة
وشَيدَ قصرَه بالرمل فيها — وسمَّاها به فغدتْ سميَّة
وما ملْك من القدماء إلا — له أثرٌ بها وله بقية
فلو نبشوا بواطنها لدلتْ — بطائنُها على حُسْنِ الطوية
كفاها أنها ثغرٌ لمصر — وأن الثغرَ حَجتُه قوية
به فضلُ الشفاه على الثنايا — فلولاها لما كانت ندية
وفضلُ الوجه في الإنسان ثغرٌ — كشهد فضّلوه على الخليّة
ولولا الثغرُ ما ابتسم العذارى — ولا انتظمتْ لآلئُها السنية
ولا فاقَ اللَّمى المعسولُ خمرًا — وكفَّ المذنبُون عن الخطيّة
ولولا الثغرُ ما نطقوا كلامًا — ولا ردُّ السلامَ ولا التحية
ولا ارتفعتْ به درجاتُ قوم — ولا شدُّوا إلى المجدِ المطيَّة
فَلُذ بحماهُ طولَ الدهر واقبلْ — لصحتك النصيحة والوصية
فأما حسْنه فربيع روضٍ — قطوفُ جناهُ ما برحت جنية
يجرُّ نسيمُه ذيلِ التصابي — فتنقلبُ العجوزُ به صبيّة
وإن يغمسْ بماء البحر شَيْخٌ — ويَسبح في الصباحِ وفي العشيّة
يعاودُه الشبابُ بغير شكٍ — ويدركُه النشاطُ مع الشهية
ونعمَ شتاؤه إذ ليس فيه — عذابٌ بالصقيع ولا أذية
عليه من بُخار البحر دفءٌ — وتحت بساطه أرضٌ دفيّة
وناهيك الرياضُ وما عليها — من الفُرش الحسانِ السندسية
ونخلٌ يسحرُ الألبابَ ألقى — ليلقفَ بعض ما صنعوا عِصيّة

ولمـا أنْ رأى الأعـداءَ ترمـي	أقـام نبالــه وحنـى قسـيّه
وحـورٌ قـاصراتُ الطـرفِ تبـدو	محاسـنها وإنْ كـانت خفيّـة
إذ أبـدتْ معاصمهـا بنقـشٍ	قـرأتَ بـه الحـروف الأبجديـة
وأمـا بحرُهـا فـانظرْ مـداه	علـى أفاقــه واسمـعْ دويّــه
تـرى سُفن النجاةِ عليـه تجـرى	بخـيراتِ البـلاد الأجنبيــة
وتنقـلُ مـن نتائجنـا صنوفًـا	إذا بقيـتْ تكـونُ بـلا مزيـة
قُصارى الأمـر هـذا الثغـرُ لـو لم	يحـزْ فضـلاً ومرتبـةً سـنية
لما طلعتْ بـه شمـسُ الخديـوى	ولا نزلتـه سُـدَّتُه العليّـة
أبـو العبـاسِ دام لنـا عُـلاه	بمصـر ممتعًـا واسـكندرية
بتوفيـقِ الإلـهِ أقيـمَ عـدلٌ	فوفّـقَ عدلَـه بـين الرعيّـة[1]
وأخلـص وده للنـاس طوْعًـا	فذلـل أنفسًـا كـانت أبيـة
وخفـفَ مثُقـلاتِ الأمـر عنـا	وسـوّى بـين أجـزاء القضيـة
لقد سعِدتْ بـه الأمصـارُ حتـى	ظننـا أنهـا لقيـتْ لقيّـة
فيـا أهـلَ القُرى وبنـى الضواحـى	وأهـلَ القطـر قاطبـةً سـوية
أقيمـوا للدعـاءِ بنـا أكفًـا	ترافقهـا القلـوبُ بصفْـوِ نيّـة
بـأن اللــه يحفظـه دوامًـا	ويجعلــه من الفئـة النجيّـة
ويحفـظُ نجلَـه عبـاسَ فينـا	ويَرقـى فـى منازلـه رقيّـة
وعترتَـه ومـنْ يُعـزَى إليـه	بدائـرة الركـاب أو المعيّـة
وعيـد الفطـر هنـاه فـأرِّخ	سـمت أعياد توفيـقٍ عليـة

[1] لاحظ التورية والجناس فى كلمة "توفيق".

احمد شوقي (١٨٦٨- ١٩٣٢)

هو أمير شعراء العصر الحديث بلا منازع ولن تضيف إليه هذه السطور شيئًا، فقد تناولته عشرات الكتب والرسائل بالدرسة والتحليل والنقد وتحول شاعرنا إلى "ظاهرة" وعلامة بارزة في الشعر العربي الحديث؛ فهو أول من أرسى أصول المسرح الشعرى العربي في مسرحياته كثيرة العدد مثل قمبيز ومجنون ليلى ومصرع كليوباتر وعلى بك والست هدى والبخيلة وله أيضًا قصص وكتابات نثرية مثل "أسواق الذهب" وله مطولات شعرية "دول العرب" وقد جمع شعر شوقي في أربعة مجلدات تحت اسم الشوقيات كما جمع د. محمد صبرى مالم يذكر في الشوقيات تحت اسم "الشوقيات المجهولة".

وشعر شوقي يمثل قمة نضج مدرسة الإحياء التى كان البارودى على رأسها والتى ضمت أيضًا شعراء كبار مثل حافظ إبراهيم وغيره، وكانت ترتكز على البناء الشعرى الموروث الذى بلغ قمة نضجه في العصر العباسى.

وكان لشوقي صوته الشعرى المتميز بصوره المحكمة وصياغته الجزلة القوية وطريقته التى تسمح بأن يجتمع في القصيدة الواحدة أكثر من موضوع كما هو الحال بالنسبة للنص المختار والذى هو جزء من قصيدة شوقي في رثاء حافظ إبراهيم ومطلعها:

قد كنت أوثر أن تقول رثائى   يا منصف الموتى من الأحياء

وبعد ٢١ بيتًا توقف أمام الإسكندرية (حيث كان يقيم عندما وصله خبر وفاة حافظ إبراهيم. فيجسم عناصر الجمال في المدينة ثم يعود إلى موضوعه الأصلى وهو رثاء حافظ إبراهيم..

و لم أذكر هنا أبيات الرثاء إلا ما ارتبط منه بالإسكندرية.

ولشوقي قصائد ومقاطع أخرى من وحي الإسكندرية مثل وصفه لقصر المنتزة ورثائه لسيد درويش... يقول فيه:

بلبـــل إســـكندري أيكـــه ... ليس فـي الأرض لكن في السماء

هـبـط الشـــاطئ مـن رابيـــة ... ذات نـــل ورياحيـــــن ومـــاء

اسكندرية يا عروس الماء

إسْـكَنْدَرِيَّةُ يـا عـروسَ المـــاء ... وخميلـةَ الحكمـاء والشـعراء[1]

نشأتْ بشـاطِئكِ الفنـونُ جميلـةً ... وتَرعرعَـتْ بسـمائِكِ الزهـــراء

جاءَتْكِ كالطـيرِ الكريـمِ غرائبًـا ... فجمعتِهـا كـالرَّبْوَةِ الغنَّـــاء

قد جمَّلـوكِ فصِرْتِ زنْبَقَـةَ الـثرَى ... للوافديـــن ودُرَّةَ الدَّأْمـــاء

غرَسُوا رُبـاكِ علـى خمائل بـابلٍ ... وبَنَوْا قصورَكِ في سَنا الحمـراء[2]

واستحدثوا طُرُقًا مُنَوَّرة الهـدى ... كسبيلِ عيسى فـي فِجاجِ المـاء[3]

فخُذى كـأْسٍ من الثقافـة زينـةً ... وتجمَّلـــي بشـبابكِ النُّجَبـــاء

وتقلَّدى لغَـةَ الكتـابِ، فإنَّهـــا ... حَجَرُ البنـاء، وعُـدَّةُ الإنشـاء

بَنَتِ الحضـارةَ مرَّتيْـن، ومهَّـدتْ ... للمُلْـكِ فـــي بغـدادَ والفَيْحـاء

وسَمَتْ بقرطبـةٍ ومصـرَ، فحلَّتـا ... بـيـن المـالكِ ذِرْوَةَ العَليـاء[4]

ماذا حشدتِ من الدمـوع "لحافـظٍ" ... وذخـرْتِ مـن حـزنٍ لـه وبُكـاء؟

---

[1] نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الإسكندرية، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لإقامته فيها وقتئذ.

[2] بابل: موضع مدينة بالعراق، ينسب إليها السحر والخمر. والحمراء: قصر مشهور في الأندلس.

[3] الفجاج- بكسر الفاء: جمع فَجّ: الطريق الواسع بين الجبلين.

[4] قرطبة: إحدى عواصم الأندلس الكبرى، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق، كلتاهما منبع للعلوم والفنون في أزهى عصور الإسلام.

إبراهيم عبد القادر المازنى

أديب وشاعر من أعلام الحركة الأدبية فى النصف الأول من القرن العشرين، ولد وتوفى بالقاهرة (١٩٨٠- ١٩٤٦) كان واسع الثقافة مطلعًا على الأدب الإنجليزى والعربى له مؤلفات كثيرة من أهمها حصاد الهشيم (مقالات) وإبراهيم الكاتب (رواية)، وله كتب كثيرة فى النقد منها دراسة حول "شعر حافظ" تعبر عن اتجاهه الجديد والأهم من ذلك كتابه: الديوان "بالاشتراك مع العقاد" وشعره يمثل المدرسة الجديدة "التى كان هو وشكرى والعقاد من روادها".

وله ديوان طبع منه جزءان فى حياته ثم أضيف الجزء الثالث الذى جمعه شقيقه أحمد المازنى وتم نشره بعد وفاته. ومنه هذه القصيدة الصغيرة بعنوان الإسكندرية.

الإسكندرية

لى نفس موصولة بك ما عشتُ	وكالنجم أنت منَّىَ بعدا
هل تعيد الأيام فيك ليالىَ	وعيشًا قضيته كان رغدًا
بين نور الربيع والنرجس الغضّ	وبحرٍ يروع جزرًا ومدًا
ومدامٍ لم نقذها بمزاج	ونديم يسبيك لعبًا وجدًا
ما حننًا إلاَّ إليها ولا ها	ج سواها لنا ادّكارًا ووجدًا
إن تعد أغتفر لدهرىَ ما فا	ت وإلا فقد ترى الحر جلدًا

أحمد محرم

هو أحمد محرم بن حسن عبد الله، أحد مشاهير شعراء العصر الحديث.

ولد عام ١٨٧٧م في أبيا الحمراء (من قرى الدلنجات بحيرة) ووهب حياته وشعره للدفاع عن العروبة والإسلام حتى أصبح من كبار الشعراء أمثال شوقي وحافظ والبارودي.

من أشهر أعماله ملحمة مجد الإسلام التي تلقب بالإلياذه الإسلامية وطبع ديوانه الكامل بعد وفاته عام (١٩٤٥م) في عدة مجلدات ويضم الجزء الخامس من ديوانه قصيدتان الأولى بعنوان أدب البحر والثانية بعنوان على الشاطيء عند الغروب يقول فيها:

على الشاطيء
عند الغُروب

عَبَس الأفقُ الذى كَانَ ابْتَسَمْ ... وَخَلا الجوُّ الذى كان ازْدَحَمْ

دَولةُ الحُسْنِ التى كانت هُنا ... كَيفَ دَالتْ[1] وانطَوى منها العَلَمْ؟

نَظَرَ البَحرُ إليها نَظرةً ... أغْرَقَتهُ فى عُبابٍ[2] مِن ألَمْ

يُرسِلُ الموجَ هُمومًا كلّما ... هَاجَها الذِّكْر ترامتْ تَلْتَطِمْ[3]

ثَورةُ العاشِقِ أمْسَى واحدًا ... بعد أحْبابٍ وشَملٍ مُلتَئِمْ

جنُتُه، والشّمسُ تَهوِى فَوْقَهُ ... نصفُها بادٍ، ونِصفٌ مُكتَتَمْ

---

(1) زالت.

(2) العباب الموج.

(3) التطمت الأمواج وتلاطمت ضرب بعضها بعضاً.

رَفرفَ الشّعرُ عليها رَحمةً ... وترامَى ضَرَماً فوق ضَرَمْ[1]

رَوّعَ البحرَ حَريقٌ مِنهُما ... نَظرَ البَرُّ إليهِ فَوَجَمْ[2]

عَالَمٌ يَهوِى، ودُنيا تَنطوِى ... وَوجُودٌ يَتوارَى فى عَدَمْ

إيهِ يا شِعرُ تَخيَّلْ وَابْتَدِعْ ... إنّ سِرَّ الفنَّ فى هذا القَلَمْ

لا تَضِقْ بِالشَمسِ ذَرعًا، إنها ... غَضبةٌ حَرَّى، وغيظٌ مُحتَدِمْ[3]

شِيمةُ الجبّار، جَاشتْ نَفْسُه[4] ... فَرمَى الدُّنيا بعَيْنَيْ مُنْتَقِمْ

يُزمِعُ البطش[5] ، ويأبى أن يَرى ... غِلظةَ الأرضِ، وطُغيانَ الأمَمْ

أَمِىَ هذا أم فُؤادٌ هَائِمٌ ... رَاحَ يَهذِى بِخَلِىٍّ لم يهِمْ؟[6]

أحْرَقَتهُ لَوْعةٌ من وجَدِهِ[7] ... فَاسْتَوى يطفو على دَمْعٍ ودَمْ

أَمِىَ قَصرٌ صَاغهُ مِن ذَهبٍ ... عَبقرىٌّ كيفما شاءَ احْتَكمْ؟

فَاحْتواهُ حَاكِمٌ ذُو غِلظةٍ ... وَجدَ الشَّعبَ ضَعيفًا فَظَلَمْ

فَرمتهُ دَعوةُ عاصِفةٌ ... من ضَعَيفٍ ضَاق ذَرعًا فَانْهدَمْ

غَرقتْ فى اليَمّ، ما أدركَها ... من بنى الدُّنيا امرؤٌ سَمْحُ الشّيَمْ

---

(1) رفرف الطائر بسط جناحيه وحركهما، والضرم جمع الضرمة وهى الجمرة من النار.

(2) روّعه أفزعه فكأنّ الرَّوْع أىّ الفزع بلغ رُوعها أى سواد قلبه، ووجم سكت وعجز عن التكلّم من شدة الغيظ أو الخوف.

(3) الذرع بسط اليد ويقال ضقت بالأمر ذرعًا أى لم أقدر عليه، والحرّى الحارّة، واحتدم اشتد اتّقاده.

(4) الشيمة الخلق والطبيعة، وجاشت نفسه غلت غيظًا.

(5) أزمع الأمر ثبت عليه وأظهر فيه عزمًا، والبطش الفتك.

(6) الفؤاد القلب، والهائم المتحيّر من الحب، وهذى تكلّم بغير معقول، والخلى الخالى من الهمّ

(7) اللوعة حرقة الحزن والهوى والوجد، والوجد المحبة.

ما رَعَيْنَا وهي تَهوى[1] مالها ... من حُقوقٍ واجباتٍ وذِمَمْ

لو وَفَيْنا لاستَبقْنا أُممًا ... تَفْتَديها مِن عَبيدٍ وخَدَمْ

ولَعمري لو هَلكنا دُونها ... ما قَضَيْنا حقَّ هَاتيك[2] النِّعَمِ

[1] تهوى تسقط، والذمم جمع الذمّة العهد.

[2] تيك اسم إشارة وها للتنبيه.

أحمد زكى أبو شادى

عاشق الإسكندرية الذى عاش فيها فترات من حياته حافلة بالعمل والنشاط الثقافى الكبير بإنتاجه الغزير وقدرته على إنشاء عدد من الجمعيات الأدبية وإصدار عدد من المجلات المتخصصة فى الأدب مثل مجلة أبولو الشهيرة المتخصصة فى الشعر والتى تبنت الاتجاه الوجدانى الجديد وقدمت للحياة الأدبية عددًا كبيرًا من الشعراء النابغين مثل الشابى وناجى وعلى محمود طه والصيرفى وصالح جودت ومحمود حسن إسماعيل وغيرهم[1].

وقد كانت مجلة أبولو من أرقى المجلات الثقافية وأقواها أثرًا وبعد توقف مجلة أبولو عن الصدور صحب أبو شادى مطبعته التعاون إلى الإسكندرية، وتابع نشاطه فى إصدار مجلة أدبى، مملكة النحل، مجلة الإمام. كما أصدر ديوانه (عودة الراعى) فأسهم فى إثراء الحركة الأدبية فى مدينة الإسكندرية.

ولد أحمد زكى أبو شادى عام ١٨٩٢ بمدينة القاهرة وأقام بالإسكندرية فترتين من حياته من عام ١٩٢٦- ١٩٣٠. ومن عام ١٩٣٥ إلى عام ١٩٤٨ ثم ترك الإسكندرية ومصر كلها وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتوفى بها عام ١٩٥٥.

وأعماله الشعرية كثيرة العدد من أشهرها ديوانه الكبير الشفق الباكى وله أيضًا أطياف الربيع، أنين ورنين، أنداء الفجر، فوق العباب، الينبوع، الشعلة، الكائن الثانى، عودة الراعى، وغيرهم.

ويضم ديوانه الشفق الباكى قصائد تعكس أثر الإسكندرية فى شعره منه هذه القصيدة سان استفان:

---

[1] د. ماهر شفيق (المختار من مجلة أبوللو).

سان استفان

عـرّجْ علـى (سـان اسـتفانْ)　　　تَلْـقَ الحِسـانَ مـن الحسـانْ!
متموَجـاتٍ بـالدَّلا　　　لِ مُعطَّـراتٍ كالجنـانْ!
مـن كـلِّ فاتنـةِ الضُّحَـى　　　بـالدُّرِّ لا بـالأقْحُوَانْ[1]
فـى لحظِهـا الشُّكْرُ العزيـ　　　ـزُ، وثغرِهـا الحُـبُّ المصـانْ
تَمشـى فيلتفـتُ الجمـا　　　لُ لطوعِـه، ويَلـى الزَّمـانْ!
فـى خفّـةِ جذّابـة　　　للنـاظرين، وللبيـان!
وتحيَّـةٍ غلاَّبـةٍ　　　فـى صَمتِهـا، ولهـا مَعـانْ!
ورشـاقةٍ لا تنتهـى　　　مـلْءَ العواطـفِ والجَنـانْ
هـى والنسـيمُ علـى مـزا　　　حٍ وتفـانٍ فـى افتتنـانْ!
ولهـا الحريـرُ دثارُهـا　　　فـى رقـةٍ بـل فـى تفـانْ!
حُوريّـةٌ لـولا الهـوى　　　أغـوتْ بـهِ عـاصى العنـانْ!
ثـم انثنـتْ – يـا حُسـنْها–　　　تَبغـى السَّـباحةَ فـى أمـانْ
فـى ثـوبٍ خاشـيةِ الثيـا　　　بِ، وبِـرّ مُكْرَمـةِ العِيـانْ!
الثـوبُ يسـكرُ مِـنْ فـرا　　　مٍ، وهـى تنـثرُ مِـنْ دنـانْ![2]
قَطَـراتُ مـاء مـالحٍ　　　يَهـوى تذوّقَهـا اللسـانْ !
هـى خمـرةٌ مِـنْ جسـمِها　　　وعصـيرُ أضـواء حِسـانْ !
ثـم ارتمتْ فى البحرِ رَمْـىَ الـدُّ　　　رِّ لا رَمْـىَ الهـوانْ !

---

[1] الاقحوان: نبات له زهر أبيض وأوراق زهرة مفلحة صغيرة تشبه بها الأسنان الجميلة، واحدته اقحوانة.

[2] الدنان: جمع دن: وعاء للخمر.

تتسابقُ الأمواجُ في ... قُبَلَ الحنانْ!

وعناقِها طورًا برفـ ... ـق ثم آنًا في احتضانْ!

وهي الأميرةُ لانخا ... فُ فملكُها إنسٌ وجانْ!

حتى تُنيلَ الكونَ ما ... يُحْييه من هذا الكِيانْ!

لو دامَ صفوٌ هكذا ... ما جازّ لي لَعْنُ الزّمانْ!

أو عاش حُسنٌ طاهرًا ... ما غَيَّبَ النُّورَ الدَّخان!

زكي مبارك

ولد زكى مبارك سنة ١٩١٨ فى سنتريس (منوفية) ودرس بالأزهر ثم بالجامعة المصرية حيث حصل على درجة الدكتوراه و كان موضوعها "الأخلاق عند الغزالى". ثم سافر بعدها إلى باريس ليحصل على الدكتوراه للمرة الثانية فى "النثر الفنى فى القرن الرابع". ومن هنا كان يلقب بالدكاتره زكى مبارك والذى يعد من أغزر الشخصيات الأدبية إنتاجًا وأكثر تنوعًا ما بين إبداع وبحث علمى ومقالات ودراسات وشعر.

وله من الأعمال المشهورة بحث كبير عن "عبقرية الشريف الرضى" وكذلك "ليلى المريضة فى العراق" و"وحى بغداد" و"ملامح المجتمع العراقى" ويبدو أن الفترة التى عاشها فى العراق خلفت أثرًا عميقًا فى أدبه نراه واضحًا من خلال تلك المؤلفات.

ولزكى مبارك الشاعر ديوان "ألحان الخلود" وله أيضًا ديوان صغير يحمل عنوان "شط إسكندرية" لم ينشر فى حياته وقد جمعته ابنته الشاعرة كريمة زكى مبارك بعد وفاته ضمت فيه كل ما كتبه عن الإسكندرية.

والحقيقة أن ما كتبه عن الإسكندرية كثير ونرى أصداء ذلك فى شعره المنشور عنها منذ عام ١٩٣٣ من خلال ديوانه الأول "ديوان زكى مبارك" فمنه قصيدة كانت ردًا على قصيدة كتبها إليه أحمد زكى أبو شادى يقول فيها أبو شادى:

وداعًا للرمال وللمغانى وداعًا للملاحة يا صديقى

أتذكر كيف كان الموج يجرى كما يجرى الشقيق إلى الشقيق

فرد عليه زكى مبارك بقصيدة عنوانها بعد فراق الشواطىء يقول فى مستهلها:

أبا شادى وأنت فتى طروب	أسير العين فى قلب طليق
تذكرنى؟ وهل أنسيت يومًا	جمال إسكندرية يا صديقى؟
وكيف؟ وفوق شاطئها المندى	يحوم القلب موصول الخفوق
رعاه الحب من شط جميل	خفيف الروح مصقول أنيق

قصيدة البحر

يقول فى مقدمة القصيدة :

أجمل ما فى حياتى الأدبية أننى لا أعرف الخيال فأنا لا أصف غير ما أراه وأشعر بوجوده فى أعماق روحى... قصيدة البحر أنظمها على البحر وبلباس البحر بين الأمواج.

سلام على البحر الخضم وموجه	وشوق إلى أهل الملاحة بالثغر
سلام عليه من مشوق متيم	يعانى من الأشواق لاذعة الجمر
سلام على الرمل البهى وآهة	إلى روحه والحسن فى الصبح والعصر
ملاعب بعد اللّه غيا عبدتها	ففتنة شط الرمل فى سحرها عذرى
سلام على البحر الرهيب بعصفه	إذا جد جد الريح فى ساعة الفجر
ملكناه بالإسلام فازدان جيده	وأصبح بحرا قد أضيف إلى مصر
ديانة مبعوث إلى خير أمة	مؤهلة للعلم والمجد والنصر
فيا شارع الكورنيش ألف تحيه	إلى ما أثمنا فى جوانبك الغر
لنا سمكات فيه يسبحن جهرة	إذا اشتد وقد القيظ فى ساعة الظهر

خلعت ثيابى واستبقت أصيدها … كما كنت أصطاد الظباء على البر

وردتك يا بحر الفتون لفتنتى … فما رأيك الوضاح يا بحر فى أمرى

سلوا شارع الكورنيش هل هو ذاكر … مآثم ما أبدعت بالصبوة البكر

لقد كنت ألقاه وللشمس ميلة … إلى البحر تهوى فى جوانبه الخضر

فأهصر ما ألقى من الغيد عارما … وللغصن شوق مستطير إلى العصر

كتائب من أهل الجمال عيونها … "عيون المهابين الرصافة والجسر"

وألوان أقوام تباين خلقها … تباين ما فى الروض من أضرب الزهر

تجور علينا بالجمال وتنثنى … فنوسعها لثما على ذلك الجور

إذا أنت لم تعط الجمال حقوقه … فأنت أمرؤ قد صيغ من جلد الصخر

حلفت بهذا البحر جل ثناؤه … وإنى لبر حين أحلف بالبحر

لأعتصرن الخمر من كل وجنة … وأتركها تهفو إلى ذلك العصر

عبرتك ياذا البحر عشرين مرة … لشاطىء مرسيليا على مائك المر

تنشقت منك اليود يقدح نفحه … بأطيب من نفح يطير عن الخمر

وأبصرت "فيزوف" الأشم وناره … فسبحان من يرمى إلى الماء بالجمر

صقلية فى البحر أيضًا رأيتها … فأقبل ماء العين من حزنه يجرى

ذكرت "ابن حمديس" ورائع شعره … وأيامه بين الكآبة والبشر

متى يرتضى دهرى فأرجع ثانيًا … إلى جمرات الحب فى ثبج البحر؟

جلست على الشط الفريد بهاؤه … وفيه وجوه هن أبهى من البدر

ظباء وظبيات وبيض نواعم … وحمر وسمر، آه من فتنة السمر

إذا نفرت حسناء منك فخلها … سترجع يومًا وهى من صبوة تجرى

وهذا الغـــزال الحلو ما أمر نوره وفى خـــده أشـــياء من فتنة النور

تلاحظنـى عينـاه فـى كـــل لحظـــة فأرمقــه نشـوان بــالنظر الشـــذر

ويعجب من صبرى ولم يــدر أننـى فقدت جميل الصبر فى ساحة الصبر

وفــى صــدره عتــب علــى وأنـــى لأجهـل عمدًا عـامدًا فتنـة الصـدر

وفـى نحـره عتـب وخمسـون آهـــة فيا ويلتى من فاتن الـــروح بـالنحر

تعـال إلى عنـدى تعـال ولا تخـــف ولجلج كما تهوى بلحظك السحرى

إذ أنـت لم تفهـم حديثـــى فــإننى سألهمك المكنون فى القلب من شعرى

أرى الشام فى خديك والشـام جنـة لكـل مليـح خـده مـن جـدا الخمـر

أرى الروم فى عطفيك يرنو لفتنتى فيا بحر هذا الروم أمرك من أمرى

تطـول صبابــاتى إليـك وأنثنـــى أحاول ما أسقيت روحى من السحر

سيعرف هـذا الظبـى مـاذا أريــده فما كان حبى لحظة بالهوى العذرى

علي الجارم

ولد علي الجارم في مدينة رشيد ١٨٨١م وتوفي عام ١٩٤٩.

وقد درس علي الجارم ببلدته ثم بالأزهر ثم دار العلوم وتأثر بشخصيات بارزة مثل الشيخ محمد عبده.

سافر علي الجارم إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ ليعود بعد أربعة أعوام ليعمل مفتشًا للغة العربية ثم يترقى ليصبح كبير مفتشيها ثم يصير بعد ذلك عضوًا بالمجمع اللغوي ثم عميدًا لكلية دار العلوم.

وله عدة روايات منها "غادة رشيد"، "فارس بني حمدان" و"الشاعر الطموح" و"خاتمة المطاف" و"سيدة القصور" و"مرح الوليد" و"الفارس الملثم".

كما ترجم عن الإنجليزية: "قصة العرب في الأندلس" ونشر ديوانًا ضخمًا من جزئين. كما ألف عدة كتب في النحو والبلاغة ونشر كثيرًا من كتب التراث... وعددًا كبيرًا من المقالات في الجرائد والمجلات المختلفة.

وقد اشتهر علي الجارم بجمال إلقائه الشعري وبراعته فيه حيث كان شوقي يعهد إليه أحيانًا بإلقاء شعره، وقد أقام علي الجارم بالإسكندرية فترة ليست بالقصيرة فأحبها وتأثر بها، ويظهر ذلك من خلال هذه القصيدة التي تعكس أيضًا اتجاهه الفني الذي ينتمي إلى مدرسة الإحياء.

الإسكندرية

بـــدت أعلامهـــا فهفـــا وهامـــا ... ســـلاما درة الـــوادى ســـلاما[١]

بعثنـــا بالتحيـــة خفـــق قلـــب ... يطير إليــك شــوقا واضطرامــا[٢]

تحيـــات إذا رفـــت أثـــارتْ ... أريج المسـك، أو ريح الخزامـى[٣]

نظمنـــا لؤلـــؤ الفـــردوس فيهـــا ... وسمينـــاهُ تضليـــلا كلامـــا

عـروس الشرق دونك كـل مهـر ... وأيــن لمثــل مهــرك أن يســاما[٤]

فجوهـــر ثغـــرك الفتـــان فـــرد ... تـــأبى أن يـــرى فيـــه انقســـاما[٥]

بهرت بنـى الزمـان حلـى وحسنـا ... ودلهـت الأواخـــر والقدامـــى[٦]

"فمكسك" مشرق البسمات ضـاح ... "ورملك" جنـــة طـــابت مقامـــا[٧]

ترامـى المـوج فـوق ثـراه صبـــا ... وكـم صـب تمنـى لـــو ترامـى![٨]

"ونزهتك" البديعـــة مـــا أحيلـــى ... ومـــا أبهـــى اتســـاقا وانســـجاما[٩]

إذا انتشـــرت أزاهـــرها نثـارا ... جمعن الحسن فانتظـم انتظامـــا[١٠]

---

[١] هفا: اشتاق وحن.

[٢] اضطراما: التهابا.

[٣] رفت: تحركت. أريج المسك النفاذة الذكية. الخزامى: نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء.

[٤] يساما: سام المشترى الشيء قدر له ثمنا.

[٥] تأبى: تمنع.

[٦] حُلى: زينة وجمالا، دلهت: جعلتهم يتلهون فى حبك.

[٧] مكسك: حى المكس الشهير بالإسكندرية. ضاح: واضح. رملك: حيّ الرمل بالإسكندرية. طابت: حسنت.

[٨] صبا: مغرمًا.

[٩] نزهتك: حى النزهة بالإسكندرية.

[١٠] نثارا: تفريقا وانتشارًا وهو تأكيد.

جرى التاريخ بين يديك طفلا وشمس الأفق لم تعد الفطاما[1]

وصال البحر حولك منذ "مينا" عظيما يدفعُ الكرب العظاما[2]

يحوط حماك أبيض أحوذيا كما جردت من غمد حساما[3]

فكم غاز به أمسى رميما وكم فلك به أمست حطاما[4]

يمد يديه نحوك في حنان ويغمرك اعتناقا واستلاما[5]

ويشدو في مسامعك الأغاني بلحن علَّم السجع الحماما[6]

بعثت النور من زمن تولى وكنت لنهضة العلم الدعاما

وفي فجر الزمان طلعت فجرا على الدنيا، فأيقظت النياما

دهتك نوازلٌ لو زرن "رضوى" لما أبقين "رضوى أو "شماما"[7]

فكم بعثوا على ظمإ غماما لئيم البرق قد حجب الغماما[8]

أبابيلا نشأن ملعنات تسوق أمامها الموت الزؤاما[9]

---

(1) تعد: تتعدى. الفطام: مرحلة الفطام أى فى الصغر.

(2) مينا: أول ملك من ملوك مصر الفرعونية من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والقبلى).

(3) حماك: كنفك. أبيض: لونه أبيض واسمه الأبيض. أحوذيا: النشيط السريع فيما يعمل. جردت: أخرجت.

(4) غاز: عدو أتى غازيا. رميما: باليا. فلك: سفينة.

(5) اعتناقا: ضما. استلاما: تقبيلا.

(6) السجع: الكلام المسجوع -هديل الحمام.

(7) دهتك: أصابتك ودهمتك. نوازل: كوارث. رضوى: جبل رضوى الشهير بالمدينة. شماما: جبل. يذكر الشاعر غزو الألمان لمصر من الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أصاب الإسكندرية من غاراتهم.

(8) غما: سحابا. لئيم البرق: ذو برق خبيث وكريه. والمقصود الطائرات التى كان يرأسها الألمان لضرب الإسكندرية بالقنابل فى أعداد كبيرة غطت على السحاب فى سمائها.

(9) أبابيلا: فرقا متجمعة متتابعة وفيها إشارة إلى الطير الأبابيل التى ترمى بحجارة من سجيل كما جاء ذكر ذلك فى سورة الفيل. الزؤاما: المحتوم.

وأسـراب الجحيـم محلقـات ... إذا مـا حومـت قذفـت ضرامـا[1]
فـلا أمـا تركـن ولا رضيعـا ... ولا شـيخا رحمـن ولا غلامـا
وخلفـك رابضـا جيـش لهـام ... يصـول منـاجزا جيشـا لهامـا[2]
إلى "العلمـين" أبـدى ناجذيـه ... وزمجـر غاضبـا وسـطا وحامـا[3]
وهـول مـا يهـول واسـتطارت ... بـروقٌ تنشـر النبـأ الجسـاما[4]
فمـا أطلقـت صيحـة مسـتجير ... ولا شـردت عـن عـين منامـا[5]
تحديـت الخطـوب تزيـد هـؤلا ... فـتزدادين صـبرا واعتزامـا[6]
إذا عصفـت بجـوك عابسـاتٍ ... مـلأت الجـو هـزءًا وابتسـامًا[7]
"عمـودك" فـي سمـائك مشـمخر ... عليـه السحب ترتطـم ارتطامـا[8]
"وحصنك" لا يليـن له حديـد ... ولـو شهبُ الدجى كانتْ سـهاما[9]
وصخـرك لا يـزال اليـوم صخـرا ... يفـل عزائمـا ويشـق هامـا[10]
أتـوك مناجزيـن أسـود غـاب ... وشـالوا بعـد نكبتهـم نعامـا[11]

---

(1) أسراب: جماعات. حومت: دار حول الشيء. ضراما: نارًا مشتعلة.

(2) رابضا: معكسرًا منتظمًا. لهام: عظيم كثير العدد. مناجزًا: محاربًا.

(3) العلمين: موقعة شهيرة وحاسمة في الحرب العالمية الثانية وسميت بهذا الإسم نسبة إلى البلد التى وقعت فيها حيث انتصر الحلفاء على الألمان وكان الجيش المصرى يحارب مع الحلفاء. أبدى ناجذيه: كشّر عن أنيابه. زمجر: صاح غاضبًا. سطا: بطش وقهر. حاما: دارب وحارب فى ميدان القتال.

(4) هوّل: أفزع. استطارت: انتشرت. الجساما: العظيم.

(5) مستجير: مستغيث. شرّدت: بعّدت.

(6) اعتزامًا: قوة وصرامة ونفاذ أمر.

(7) هزءًا: سخرية.

(8) عمودك: عمود السوارى وهو أحد معالم الإسكندرية. مشمخر: مرتفع شاهق.

(9) حصنك: المقصود قلعة "قايتباى" الشهيرة على البحر. شهب الدجى: نار تسقط من السماء فتضىء فى ظلمة الليل.

(10) يفل: يكسر. هاما: رأس الشيء وأعلاه

(11) مناجزين: محاربين. وشالوا: هزموا وقهروا وانقلبوا عائدين وهم كالنعام أى جبناء.

ومن يكن الإله له نصيرًا ... فحاشا أن يضيع أو يضاما[(1)]

أحقًا أن ليلك صار ليلاً ... ومغنى اللهو قد أمسى ظلاما؟[(2)]

وأنَّ حداد ليلك طرزته ... دموعٌ للثواكل واليتامى؟[(3)]

وأن ملاعبا ضحكت زمانا ... غدتْ بيد البلى طللا ركاما؟[(4)]

وأن الشهد فيك وكن زهرا ... تخيرن الخدورَ لها كماما؟[(5)]

وأن البحر لم ينعمْ بوجهٍ ... صباحي، ولم يهصرْ قواما؟[(6)]

ولم تمش السواحر فيه صبحا ... ولم تملأ شواطئهُ غراما[(7)]

حنانا إنها شيمُ الليالى ... إذا كشفن عن غدر لثاما[(8)]

ولولا صولة الأحداث فينا ... لما عرف الورى حمدًا وذاما[(9)]

وقد يخفى الهلال محاق ليل ... ليظهر بعدهُ بدرًا تماما[(10)]

أبنتَ البحرِ، والذكرى شجونٌ ... إذا لمستْ فُؤادًا مستهاما[(11)]

ذكرْتُ صباى فيك، وأين منى ... صباى؟ إلام أنشُدُهُ إلاما؟

فعُذرًا إن وصلتك بعد هجرٍ ... وما هجر الذى حفظ الذماما[(12)]

---

(1) يضاما: يظلم.

(2) مغنى اللهو: مكان اللهو والغناء.

(3) حداد: ثياب المأتم: السود. طرزته: شغلته وصنعته.

(4) عدت: أصبحت. البلى: القدم. طللا: بقايا البناء. ركاما: تراكمت أحجاره بعضها على بعض.

(5) الخدور: جمع خدر وهو مكان الإقامة. كماما: ورق الزهرة الذى يحيط بالثمرة.

(6) صباحي: جميل. يهصر: يضم بقوة.

(7) السواحر: الماشيات فى الوقت قبل الصبح.

(8) شيم: عادات- صفات. لثاما: وهو الستر الذى يخفى الوجه.

(9) صولة: جولة. الورى: الخلق. ذاما: عيبًا وذمًا.

(10) محاق: ثلاث ليال من آخر الشهر العربى والمراد الظلام.

(11) مستهام: هائم محب.

(12) حفظ الذماما: رعى حرمتك- ثبت على عهدك.

فهل تدرى النَّوى أنَّا التقينا   كما ضم الهوى قبلا تؤاما؟[1]

وأنا بين عتبٍ واشتياقٍ   تناغى الحب رشفا والتزاما[2]

سعى لك من حماة الطبِّ حشدٌ   فكنت كريمة لاقت كراما[3]

إذا اختلفوا لوجه الحقِّ يومًا   مشوا للحق فالتأموا التئاما

ملائكةٌ إذا لمسوا عليلاً   أزاحوا الداء واستلوا السقاما[4]

وجندٌ فى شجاعتهمْ حياةٌ   إذا جلب الجنود بها الحماما[5]

فكم أودى بهم داءٌ عقامٌ   إذا ما حاربوا داء عقاما[6]

أمامًا يا رجال الطبِّ سيرُوا   فإن لكل مرحلة أماما

أقمتمْ مهرجان الطب يحيى   معالم درسه عاما فعاما

وطفتم حول شيخ عبقريٍّ   فألقيتم بكفيه الزماما[7]

دعوناهُ أبا حسن "عليا"   فقلتم: نحن ندعوه الإماما[8]

وفود العرب غناكم قريضى   وحنَّ إلى معاهدكم وهاما

رمى الشرقُ الغمامة بعد لأى   وألقى تحت رجليه الخطاما[9]

عقدنا للعروبةِ فيه عهدًا   فلا وهنا نخافُ ولا انفصاما[10]

---

(1) النوى: البعد وكثرة الأسفار. تؤاما: جمع توأم وهو المولود مع غيره.

(2) عتب: عتاب. التزاما: عناقًا.

(3) حماة الطب: المدافعون عنه وهم الأطباء الذين نزلوا بالإسكندرية وشاركوا فى المؤتمر.

(4) استلوا: نزعوا- استخرجوا. السقاما: الأمراض.

(5) الحماما: الموت.

(6) أودى: أهلك. داء عقام: داء عضال.

(7) شيخ عبقرى: المقصود الدكتور على إبراهيم باشا رئيس المؤتمر. الزماما: القيادة.

(8) أبا حسن عليا: لقب الإمام على كرم الله وجهه وللدكتور على إبراهيم باشا نجل هو الأستاذ الدكتور حسن على إبراهيم الجراح المشهور.

(9) الغمامة: ما يوضع على عينى الدابة كى لا ترى.. لأى: تعب ومشقة- جهد. الخطاما: حبل يوضع فى فم البعير ليقاد به

(10) وهنا: ضعفا: انفصاما: تفرّق.

أمل دنقل

ولد الشاعر الكبير أمل دنقل فى ٢٣ يونيو عام ١٩٤٣ فى قرية القلعة بمحافظة قنا، وتوفى بالقاهرة فى ٢١ مايو عام ١٩٨٣. وتلقى تعليمه فى بلدته قبل انتقاله للقاهرة والتحاقه بكلية آداب عين شمس ثم دار العلوم لكنه لم يستكمل دراسته.

قضى فترة من عمره بالسويس والإسكندرية ليستقر بالقاهرة ويقيم بها ويصدر دواوينه التى بدأت بديوان البكاء بين يدىّ زرقاء اليمامة ١٩٦٩ ثم

- تعليق على ما حدث ١٩٧١
- مقتل القمر ١٩٧٤
- العهد الآتى ١٩٧٥
- أقوال جديدة عن حرب البسوس ١٩٧٦
- أوراق الغرفة رقم ٨ ١٩٨٣

وقد ارتبط شعر أمل دنقل بقضايا الوطن وهمومه والتصدى للظلم والتمرد على الواقع الردىء. ومن أشهر قصائده: لا تصالح، والتى جعلته واحدًا من أبرز الشعراء المجددين فى العصر الحديث ويمتاز شعره بمتانة العبارة وقوة الموسيقى وكثافة الصور التى كثيرًا ما ارتكز فيها على التراث العربى مثل (البكاء بين يدىّ زرقاء اليمامة، أقوال جديدة عن حرب البسوس ... إلخ)

وللإسكندرية أثر كبير فى شعره، وقد أهدى ديوانه مقتل القمر إلى الإسكندرية، سنوات الصبا ...

ومنه هذه القصيدة بعنوان (أجازة فوق شاطئ البحر)

اجازة فوق شاطئ البحر

أغسطسُ،

الإسكندريةُ :

واليودُ ينشع فى رئتين ..

يسدُّ مَسَامَّهما الرَّبوُ .. والأتربةْ !

* * *

طفولةُ "مايو" تشيخ،

وفى الصبح: نرفع راياتنا البيض للبحرِ.. مستسلمينَ،

لينْخَرَنَا الملحُ، يمنح بشرتَنا النمشَ البرصيَّ،

ونفرشُ أبسطةَ الظُّهرِ، نجلسُ فوق الرِّمالِ،

نُمرْوِحُ فى حزننا الغامضِ الشبقيِّ .. لكى يتوهَّجَ !

(.. حين هممنا بإمساكه : احتَرَقَتْ يدُنا !)،

نتلمسُ ثدى البكارةِ .. كيف تجفُّ النضارةُ فيه ،

فيفرزُ سُمًّا .. ودُودًا يعيث بتفاحةٍ معطبةْ !؟

... ...

وفى الليل . نخفضُ راياتنا ..

ننقضُ الهدنةَ الأبديَّةَ،

نجرؤ أن نتساءَلَ "هل نحن موتَى" ؟!

وجولاتُنا فى الملاهى،

اهتزازنا فى الترامِ،

تلاصُقُنا فى ظلام الداخلِ،

ذبذبة النظرات أمام المعارضِ والعابراتِ الرشيقاتِ،

مركبةُ الخيل حين تسير الهوينى بنا،

الضحكات، النكات : –

بقايا من الزَّبَدِ المرِّ .. والرغوة الذاهبةْ ؟!!

"تُرى نحن موتى .."

وننشبُ أنيابنا فى الطيور المهاجرة المتعَبَةْ !!

(٢)

صديقى الذى غاص فى البحر .. ماتْ !

فحنَّطتُهُ ..

(.. واحتفظتُ بأسنانِه ..

كلَّ يومٍ إذا طلع الصبحُ : آخذُ واحدةً ..

أقذف الشمسَ ذات المحيَّا الجميل بها ..

وأردِّدُ : "يا شمسُ، أعطيكِ سنَّتَهُ اللؤلؤيّة..

ليس بها من غُبارٍ .. سوى نكهةِ الجوعِ !!

رُدِّيهِ، رُدِّيه .. يَرْوِ لنا الحكمة الصائبةْ"

ولكنها ابتسمت بسمةً شاحبةْ !)

... ...

وكانت على البحر رايةُ حزنٍ، وغضبةُ ريح

ونحن –مع الصمت– نحمل جثمانه فوق أكتافنا،

ثم نهبط فى طرقات المدينةِ،

نستوقف العابرين،

نسائلهم عن طريق المدافنِ .. والرحلةِ الخائبةْ !

ولكننا فى النهاية ..

عدنا إلى شاطئ البحرِ .. والرايةِ الغاضبة !!

* * *

بدايتُنا البحرُ ..

– حين قصدنا المقابرَ !–

كيف رجعنا إليهِ ؟!

وكيف الطريقُ اشْتَبَهْ ؟!

محمد إبراهيم أبو سنة

ولد بمحافظة الجيزة مركز الصف عام ١٩٣٧م تخرج في كلية الدراسات العربية عام ١٩٨٤م.

والشاعر محمد إبراهيم أبو سنة غنى عن التعريف بإسهاماته الشعرية المتميزة في العديد من المهرجانات الدولية والعربية وهو عضو بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ولجان النصوص الغنائية بالإذاعة وإتحاد الكتاب المصريين.

وندرك من خلال دواوينه الشعرية ودراساته النقدية وكذلك مسرحياته الشعرية قدرته الفذة على اعتلاء صهوة اللغة والانطلاق بها إلى آفاق لم يعتدها غيره فحرص على التفرد والتمايز بين وجوه كثيرة متشابهة السمت واللغة.

من دواوينه الشعرية: قلبي وغازلة الثوب الأزرق ١٩٥٦- حديقة الشتاء ١٩٦٩- الصراخ في الآبار القديمة ١٩٧٤- أجراس المساء ١٩٧٥- تأملات في المدن الحجرية ١٩٧٩- البحر موعدنا ١٩٨٢- مرايا النهار البعيدة ١٩٨٧- رماد الأسئلة الخضراء ١٩٩٠- حمزة العرب (مسرحية شعرية) ١٩٧١ حصار القلعة (مسرحية شعرية) ١٩٨٤.

وله أيضًا عدة مؤلفات منها: دراسات في الشعر العربي- فلسفة المثل الشعبي- تجارب نقدية وقضايا أدبية- أصوات وأصداء- تأملات نقدية في الحديقة الشعرية- قصائد لا تموت.

حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٨٤ وجائزة كفافيس ١٩٩٠ وشهادة الزمالة الشرفية من

جامعة أيوا الأمريكية وجائزة أندلسية وأخيرًا جائزة التفوق فى الشعر.

وقد عمل مديرًا لإدارة الفنون والآداب بإذاعة البرنامج الثانى.

ومن ديوانه (مرايا النهار البعيد) هذه القصيدة :

الإسكندرية

كان إسكندر الأكبر يعرف..
.. رغم الفتوحات أن المدن..
.. نساء يراوغن عشاقهن...
ولا يحتملن طويلا...
سوى شوقهن إلى القادم المنتظر
كان يعرف أن القدر
يقلِّب أوراقه بين أيدى الخطر
فيمنح أعداءه مرةً الانتصار..
...وينذره مرةً للظَّفَرْ
كان يدرك أن الأمانى صور
يزخرفها فى ضياء القمر
حالم..
.. ثم تحرقها الشمس يوما
ويمحو الذى قد تبقى المطر
كان يعرف أن الجبالِ
... التى يرتقِيها..

.. ستهوى إلى المنحدر

وأن السعادة مثل طباع النساء..

.. ستفضى به للكدر

كان يعرف أن الجواد..

.. الذى يمتطيه

"وفيٌ"

كما لا يطيق البشر

ولكنه الآن يسقط

بين عراك المصائر

هذى عيون الضحايا

تشير له ينتحر

وهذى هى الأرض تخشع

.. لكنها...

وسط غيظ الهزيمة

توحي له بالنذر

ما الذى يفعل الإسكندر الآن

والموت يرقبه...

وسط هذا الكمالِ الخطِرْ

* * *

ما الذى يبتغيه؟

الممالك راكعة فى انتظار أوامرهِ

فى انتظار نواهيه

ها هى الهند تبسط حكمتها

تحت أبصاره

فارسٌ تشتهيه

ما الذى يبتغيه؟

عاقل أم سفيه؟

الهواجس تملؤه والأسى يصطفيه

ما الذى يبتغيه؟

* * *

إنه فى انتظار الإشارة..

... يعرفُ أن الفراغ

... الذى يحتويه..

قاتل. والبلاد التى ترتجيه

ترغب الآن فى موته

والزمان الكريه

يلح عليه...

يطارده بالسؤال الذى

يستفز جوانحه...

ما الذى مات فيه؟

ما الذى مات فيه؟

إنه ضارب وحده

... راكض نحو تيه...

.. مدرك أن كل الذى تشتريه

... يبيعك أبخس مما تصورت...

... اقتناك الذى تقتنيه

... ما الذى يبتغيه؟

* * *

... ما الذى يبتغيه؟

هذا هو البحر وسط الضباب

يطالعه ممسكا بالبشارة

أيها الجند...

هذه حدائق روحى

وهذى مشيئتى الجبارة

تلد الآن توءمًا خالدًا

من ركام الحجاره

فارفعوا فوق..

... هذه الشواطىء قلبى

واجعلوه مدينةً للحضارة

ها هنا ستسكن روحى

ها هنا تقوم "مناره"

* * *

ها هنا الإسكندرية لغزٌ

تتمادى العصور فى تفسيره

من قديم تزوجت البحر..

... وعاشت..

رقصةً نادرة الإيقاع

وسط هديره

كلما تعب البحر جاء إليها

ليراها...

جسدًا دافئًا فى سريره

* * *

أحمد سويلم

فارس الشعر الذى استطاع استعادة عصر الرومانسية بزخمها العاطفى من خلال عقل مستنير ووجدان متفتح وشاعرية تتوق دومًا للجديد.

ولد عام ١٩٤٢م فى بيلا كفر الشيخ، وحصل على بكالوريس التجارة عام ١٩٦٦ وعمل مديرًا للنشر فى دار المعارف واستاذًا غير متفرغ لمادة أدب الأطفال فى كلية التربية جامعة حلوان وهو عضو فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ومجلس إدارة اتحاد الكتاب واتحاد الأدباء ونقابة الصحفيين[1].

استطاع أن يكتب على مدار رحلته الأدبية الطويلة العديد من الدواوين الشعرية التى أهّلته لأن يكون من شعراء مصر الكبار منها: الطريق والقلب الحائر ١٩٦٧- الهجرة من الجهات الأربع ١٩٧٠- البحث عن الدائرة المجهولة ١٩٧٣- الليل وذاكرة الأوراق ١٩٧٧- الخروج إلى النهر ١٩٨٠- السفر والأوسمة ١٩٨٥- العطش الأكبر ١٩٨٦- الشوق فى مدائن العشق ١٩٨٧- قراءة فى كتاب الليل ١٩٨٩.

وله ثلاث مسرحيات شعرية هى:

إخناتون ١٩٨٢- شهريار ١٩٨٣- عنترة ١٩٩١ وله أيضًا عدة أعمال للأطفال بين الحكاية والرواية والمسرحية الشعرية.

ومن مؤلفاته: شعرنا القديم: رؤية عصرية- المرأة فى شعر البياتى- أطفالنا فى عيون الشعراء- محمد الهراوى.

---

(1) معجم البابطين.

وقد حصل على جائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب ١٩٦٥-١٩٦٦ وكأس القباني ١٩٦٧ وجائزة الدولة التشجيعية ١٩٨٩ وجائزة أندلسية، والدكتوراه الفخرية من كاليفورنيا إلخ.

ومن قصائد "السكندرية" قوله:

اعترافات عاشق

(إلى الإسكندرية)

تقومين من ليلك السرمدى
عروسًا
ومعشوقة
ومطاردة من زمان المحن
قيل: كل النساء يشاغلن كل الرجال
فيشهرن فتنتهنْ
ويسقطنْ أعمارهنْ
ويبعثن من ظلمات الزمنْ
لكن معشوقة القلب ليست ككل النساء..
اشتياق العيون.. قديم
ولون الشفاه.. قديم
وهذا الشراع الذى سكن القلب
لم يمتهنْ...
قيل: تكثر عشاقها

تتعدد أسماؤها.. وعناوينُها.. ومنائرُها

كيف تعرفُها بين تلك المدنْ؟!

قلت: فى يدها خاتم الملك

فى بحر أعينها الفلك

فى كأسها يتناهى الزمنْ

إنها ظبية العشق... والشوقْ

أذكر لعبتها المشتهاة

أعد أناملها.. وأخط عليها الحكاياتِ

أذكر دمعتها

والأغانى التى حين ننشدها فى الصباح

تجدِّدُ شمس ابتسامتها.. فأجنْ

ثم حين استوى العودُ

واحتدمَ الخَصْرُ

وانسدَلَ الليلُ

واستعر البرق

أقبل من زبد البحر من يطلب العشقَ

كان لسانًا من الملحِ

سيفًا من الجرح

كان يخطو بهدبيه بين يديها

وينثر أحلى اليواقيت

كل الثمن..

ساءلته عن الحلم..

زلزل من أجلها الأرضَ

واتخذ الموج أحصنة

خط أسماءها في القفارِ.. السهولْ

صارت الأرض بين يديها الوطن..

ساءلتني عن الحلم.

قلت: أنا... وطني في عيونكِ.

حين يعزُّ الوطنُ..

وأنا قبلةُ القلب صوب جبينكِ

حين تهب المحن..

وأنا... الملك والصولجان بكفيكِ

حين أريد السكنْ..

أقبلتْ طفلةُ الحبِ هائمة تملأُ الكأس لى

إنها الآن تُقبل من ليلها السرمدى

عروسًا

ومعشوقةً

وأنا... فى هواها أجنْ

فى هواها... أجنْ!

سامح درويش

من الشعراء الذين جمعوا بين الأدب والطب وهم كثيرون أشهرهم إبراهيم ناجى.

ولد سامح سيد درويش فى بور فؤاد ١٩٥١ ودرس الطب بالإسكندرية وبها تفتحت موهبته الشعرية والأدبية وأصبح مساهمًا نشطًا فى المحافل الأدبية بها.

بدأ النشر فى المجلات الأدبية مثل مجلة الزهور عام ١٩٧٣، إبداع والهلال والحرام، الأهرام المسائى ونشرت قصائده فى العديد من المجلات السعودية والعمانية والتونسية والجزائرية (وكان قد عمل بالجزائر فى الفترة من ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨٤).

وعلى الرغم من عمله فى مدينة بورسعيد حيث يزاول مهنته إلا أنه على اتصال وثيق بالإسكندرية وأنشطتها الثقافية ومازال عضوًا بهيئة الفنون والآداب بها.

من دواوينه: الطريق إليك ١٩٩٢ وقدم له الشاعر فازوق شوشة حيث أشاد بموهبته الشعرية الأصيلة الملتزمة وله أيضًا ديوان (مسافات للعشق) ثم ديوان عودة النوارس (أسئلة الوصول).

وأحدث إصداراته ديوان: هكذا غنى النورس ويضم قصيدة "هوى للإسكندرية" يقول فيها:

الإســـكندريـة

ثبج يطفو على سطح المسافات

وموج ضارب فى الريح

يلقي الصدف المسكون

باللؤلؤ... والشوق

إلى الشط

وبحر غارق فى الزمن العاشق

للحسناء

معشوقة كل الفاتحين

منذ أن مر هنا الإسكندر الأكبر

والحلوة كانت

عند شط البحر تستلقى

وضوء الشمس يرويها

وماء البحر يأتيها

يبوس القدم المبتلّ فيه

... والهاً...

والفاتح المنصور صبٌ

منتشٍ بالعشق

والسحر الذى يصبو له المجد

ويحنى الكبر هامات لها الأنجم تيجاناً

هنا...

قد ولدت..

درة ليس لها مثل...

ملوك الأرض فى حضرتها الأسمى

– بحبّ– يخضعونْ

ولها المُلك

فأرباب يصلُّون لعينيها..

وعشاق يهيمون بسيماها..

وفنانون يَشْدون..

وبالكل فتونْ

آه... يا ساحرة الدنيا

كليوباترا استمدت سحرها منك

فهل كان بها العشاق مفتونين؟

أم كانوا يهيمون بما فيك من المجد؟!

وهل كان كفافيس الحزينْ

– حينما كان يغنى– عبقريًا؟

أم حواريك التى أعطت

مذاق السحر للشعر الذى أبدعَ

من وحيك؟!

يا واهبة المجد..

ويا ناثرة السحر..

ويا ملهمة الشعر..

ويا مشعلة الحب

إلى حد الجنونْ

من مدى

ليس له -قط- مدى

يأتى إلى عمرى عشق

مستمد منك أسرارًا

وفيضًا من عطاءٍ

فيه.. ما فيك..

دنى باهرةٌ..

مدٌ خيال جامع الفكر..

وبحرٌ نزقٌ

لا يستكينْ

من مدى، ليس له -قط- مدى

تطلع لى عاشقتى

- معطاءة-

تمنحنى... ما تمنحينْ

ولنا فيك منى

هل يا ترى نبلغها؟!

هل يا ترى

سوف تضمين

– كما اعتدت–

بأحضانك

عشاقًا إليها يلجأونْ

لى حكايات...

ولى عشق

ولى فيك... ومنك النبضُ..

والإيقاع... والصوت..

وتاريخ... وديمْ

لا تزالين–برغم الزمن القاهر– أنتِ

مثلما أنت...

– أيا سيدة الدنيا– بهية

لك أحباب

يجيئون حجيجًا

كلما هاج بهم شوق

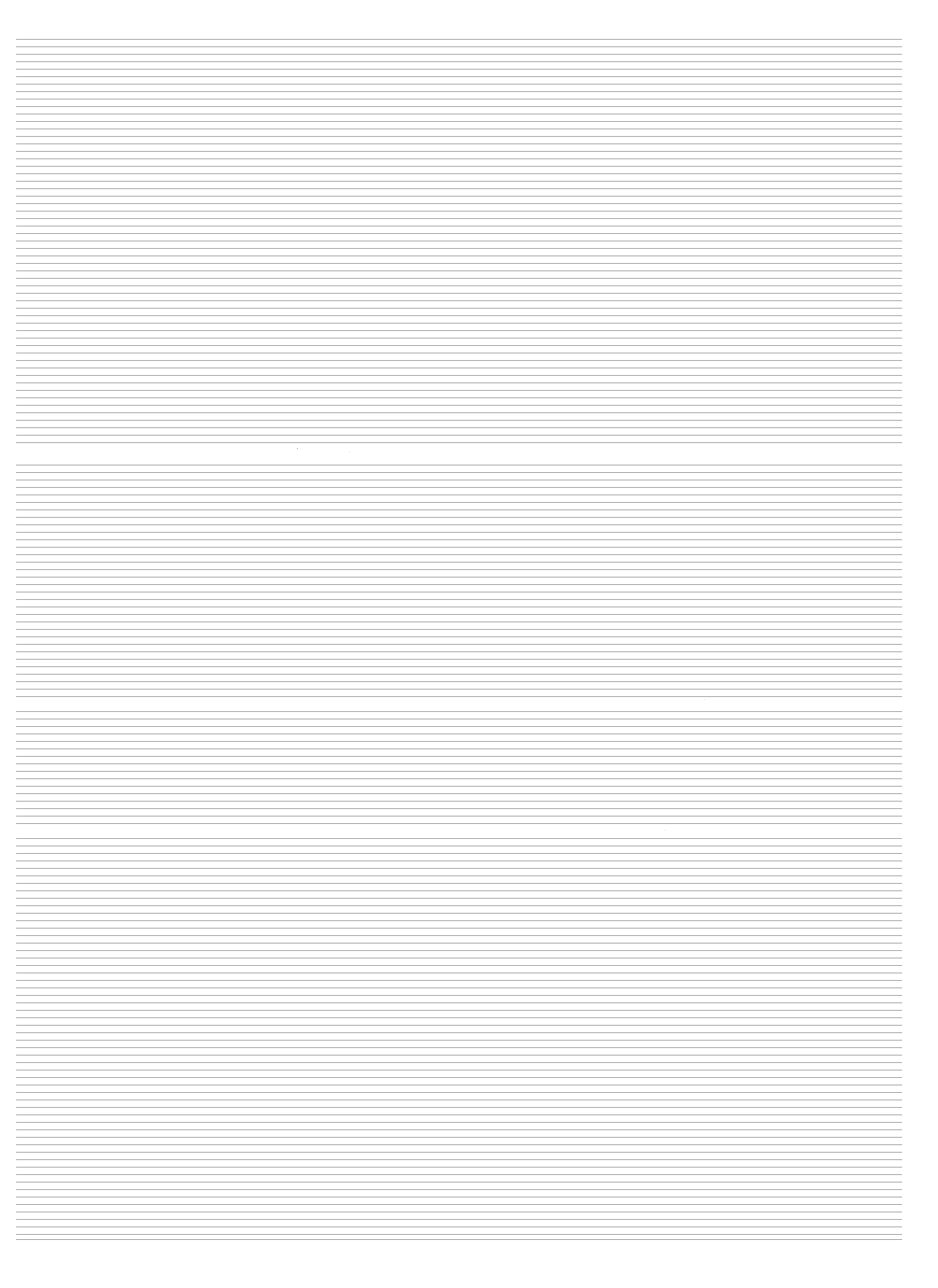
وأضناهم حنينْ

كلهم يهوى (المَريَّه)

والتراب الزعفران

كلهم ذاب هيامًا

فى هوى الإسكندرية



شعراء سكندريون غير مصريين

كفافيس

ولد قسطنطين كافافيس أو كفافى (كما يسمى فى الأوساط غير اليونانية) بالإسكندرية فى الخامس عشر من أبريل عام ١٨٦٣ من أبوين يونانيين كانا قد عاشا قبل انتقالهما للإسكندرية فى استانبول بتركيا، وكان والده ميسور الحال يعمل فى تجارة تصدير القطن والغلال والجلود وبعد وفاة الأب عام ١٨٧٠م انتقل مع أسرته لإنجلترا ثم عاد مع أمه وإخوته للإسكندرية وفيها تعلم الشاعر فى صباه اللغة الإنجليزية والفرنسية.

ثم تعود الأم بأولادها لتركيا قبل احتلال إنجلترا لمصر لتعود مرة أخرى إلى الإسكندرية عام ١٨٨٥م ليلتحق كفافيس بوزاة الرى بالإسكندرية عام ١٨٩٢ (وكان عمره فى ذلك الوقت ٢٩ عامًا).

وقد ظل فى وظيفته تلك حتى سن التقاعد عام ١٩٢٢ وكان يمارس خلال هذه المدة عدة أعمال أخرى فى مجال السمسرة بفضل معرفته للغات كثيرة فإلى جانب اليونانية والإنجليزية والفرنسية كان يتحدث العربية والإيطالية ويعرف اللغة اللاتينية.

وبدأت شهرة الشاعر تزداد وضوحًا اعتباراً من مطالع القرن العشرين (١٩٠١م) حين سافر إلى أثينا وبدأ شعره ينشر، وعرف عنه حرصه الشديد على أن تكتمل لنصوصه كل قيمتها الفنية، حتى ليقال إنه كان يكتب فى العام نحو سبعين قصيدة لم يكن يستبقى منها إلا أربع أو خمس قصائد فقط، وفى عام ١٩٠٤ نشر مجموعته الأولى التى لم تكن تضم سوى ١٤ قصيدة فقط ثم نشرت مجموعته الثانية ١٩١٠م وضمت ١٢ قصيدة أخرى.

وبدأ شهرته العالمية فى الذيوع، وترجمت قصائده إلى لغات أخرى كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية.

وقد توفى كفافيس عام ١٩٣٣ ونشرت أعماله الكاملة بعد وفاته بعامين. والتفت إليه إلى جانب الأدباء اليونانيين والأوربيين عدد من النقاد والمترجمين والأدباء المصريين وأصدرعنه د.نعيم عطية كتابًا ضمنه حياته وترجمة لأشعاره كما قدم عنه الفنان أحمد مرسى (المقيم بالولايات المتحدة) دراسة ومختارات واعتبر منزله خلف مسرح سيد درويش (١٠ ش ليبسوس) متحفًا، كما رصدت باسمه جائزة تمنحها اليونان لأحد الشعراء المصريين، وهكذا أصبح اسمه واحدًا من الأسماء اللامعة المشهورة بين قراء العربية والمهتمين بشعر كفافيس فى كل دول العالم، وقد طرح الكثير من الدارسين لشعر كفافيس هذا السؤال: ما مكانة الإسكندرية عند هذا الشاعر اليونانى الأصل ؟

ويوجه هذا السؤال أيضًا لعدد كبير من الأدباء والشعراء الذين ولدوا بالإسكندرية أو أقاموا بها فترة من الزمن، مثل الشاعرة أندريه شديد التى كانت من أصول لبنانية لكنها ولدت ونشأت بالإسكندرية وانتقلت فى صباها إلى فرنسا حيث واتتها الشهرة هناك ونالت أكبر الجوائز وألفت العديد من الكتب والقصائد التى تتناول مصر من خلالها.

وأيضًا مثل لورانس داريل الروائى الإنجليزى الشهير صاحب رباعية الإسكندرية والتى تكشف عن عدم إحساسه بالجانب السكندرى الأصيل واكتفائه برسم صورة غريبة بل خيالية للمدينة تخلو من مكونات الشخصية المصرية.

ومثل روائى آخر هو الإنجليزى ا.م. فورستر وله كتاب عن الإسكندرية نشر لأول مرة منذ قرابة خمسة وثمانين عامًا بعنوان الإسكندرية:

تاريخ ودليل للمدينة، وهو فى هذا الكتاب -شأنه شأن داريل- لم يشعر تجاه المدينة بالألفة والمودة حتى أنه كتب يقول:

«إننى لا أحب مصر كثيرًا، أو بالأحرى فإننى لا أجدها هنا لأن الإسكندرية متعددة الجنسيات، ويبدو لى أن ما رأيته ,ها أدنى بكثير مما رأيته فى الهند. إنها لحظة الغروب فقط التى تتفوق فيها مصر على الهند. أما بقية ساعات اليوم فهى مسطحة بلا رومانسية تفتقر إلى سحر الغموض.

إن الأرض من طين متحرك.. وبقدر ما أشعر أننى وسط أهلى مع الهنود، فإننى أشعر بنفس التلقائية بالغربة مع المصريين».

ويقول أيضًا: «لقد مللت الإسكندرية إلى حد يفوق الوصف مللت ترابها وشارعها: إن المسافة بيننا وبين الشرق هنا لا تقل عن المسافة بين لندن والشرق. إن كل شىء هنا عادى ومبتذل».

وإذا تجاهلنا كلامه هذا سيبقى كتابه عن الإسكندرية بمثابة تحية إجلال للمدينة الجميلة التى عاش فيها كما أنه كرس لها كتابًا آخر "فاروس وغيرها" وهو عمل لا ينبع من الإسكندرية المعاصرة إذ يستمد معظم مادته من الإسكندرية القديمة التى استحوذت على إعجابه وهى الإسكندرية البطلمية التى رآها من خلال إطلاله على الماضى.

وعلى عكس فورستر كان هناك الشاعر السكندرى الإيطالى جوسيبى أنجاريتى (ولد بالإسكندرية فى ١٩٨٨/٢/١٠) وتوفى بميلانو فى ٦/١/ ١٩٧٠ والذى قضى فى الثغر سنين الطفولة والشباب.

فعلى الرغم من أن أعماله الشعرية لم تترجم كما هو الحال بالنسبة لكفافيس، وكل الذى نقل منها مجموعة صغيرة جدًا ترجمها د. عبد الغفار

مكاوى[1]، تحت عنوان (يا إخوتى)، والتى تعبر عن التيار الإنسانى فى شعر أنجاريتى ففى التقديم لمختاراته كان يفاخر الشاعر بأنه مصرى من الإسكندرية[2]، ونجد أثر الإسكندرية التى أثرت فيه بدرجة أو بأخرى من خلال ومضات صغيرة هنا وهناك تعبر عن حرارة الشمس والسماء التى تتوج رؤوس المآذن بباقات[3] النور.

ونعود إلى كفافيس وشعره لنقول إن قراءته تتطلب ثقافة عريضة فى التراث اليونانى، فإن قصائده مثقلة بالإشارات إلى هذه الشخصيات الأسطورية المنتزعة من الأصول الهيلينية القديمة بمعتقداتها ورموزها... وملاحمها كالإلياذه والأوديسا وغيرها، لكن هناك أيضًا مواقف تمس الإسكندرية بشكل مباشر مثل الحديث عن معركة اكتيوم التى انهزم فيها مارك أنطونيو ومعه حليفته كليوباترا (المصرية السكندرية) أمام أوكتافيو. ومثل قصيدته القصيرة بحر الصباح (ص٩٨) وقصيدة وأمس (ص١١٥) ولكن لعل أهم نصين "سكندريين" هما قصيدة المدينة (٩١) وقصيدة شم النسيم، وإذا كنت اخترت الثانية -لوضوحها ولـ"مصريتها" فمن المؤكد أن الأولى أكثر إحساسًا وعمقًا ويتضح هذا من خلال مطلعها الممتلىء بالتحدى والألم :

«قلت: سأرحل إلى أرض أخرى، سأرحل إلى بحر آخر هناك مدينة أخرى، أفضل من هذه المدينة، كل جهد من جانبى محكوم بلغة القدر.

وقلبى- مثل جثة- مدفون.

إلى متى سيبقى ذهنى فى هذه الأرض الخراب؟»

---

[1] يراجع:يا إخوتى: قصائد مختارة من شعر أنجاريتى ترجمة وتقديم د. عبد الغفار مكاوى، سلسلة آفاق الترجمة، مارس ٢٠٠٠.

[2] المرجع السابق ص٢٧.

[3] المرجع السابق ص٤٣.

إلى أن يقول:

«لن تعثر على أراضٍ جديدة، لن تعثر على بحارٍ أخرى

ستتبعك المدينة، ستذرع نفس الشوارع وستدركك الشيخوخة فى نفس الأحياء وسوف تشيب فى نفس المكان.

أبدًا ستصل إلى هذه المدينة، لا تأمل فى أخرى-لا سفينة هنا تنتظرك، لا طريق.

فكما حطمت حياتك هنا فى هذا الركن الصغير، فقد حطمتها فى العالم كله»[1].

وهكذا فإن البعد المأساوى الظاهر فى قصيدته الغاضبة التى تمثل فيها المدينة الحياة بكل أبعادها تداخلت فيها أبعاد كثيرة: حياته الخاصة بكل ما فيها والماضى البديع الذى يركم صورته مع كل ما حوله من ملامح والمدينة التى تسكنه كما يسكنها ويذوب فيها بالتجريد كما يذوب الحجر ليصبح مجرد كومة من الرمال والذرات والغبار.

والقصيدة التالية أيضًا من ديوان كفافيس ترجمة أحمد عثمان :

شم النسيم

مصرنا الشاحبة

الشمس تلسعها وتسوطها

بسهام مفعمة بالمرارة والازدراء

وتنهكها بالعطش والمرض

مصرنا العذبة

---

[1] ديوان كفافيس (ترجمة أحمدعثمان).

فى عرس بهيج

تسكر، وتنسى، وتتزين، وتبتهج

وتترع الشمس الطاغية

* * *

شم النسيم البهيج، مهرجان البلد البرىء

يزف الربيع

* * *

إسكندرية بطرقاتها الكثة العديدة تفرغ

المصرى الطيب يريد أن يحتفل

بشم النسيم البهيج فيهيم على وجهه

ومن كل حدب وصوب تنهال

كتائب عشاق العطلة. يزدحم القبارى

والمحمودية الملهمة اللازوردية

ويغص المكس ومحرم بك والرمل

وتتنافس الأرياف لترى من الذى سيجتذب

أكثر العربات المحملة بأناس سعداء، يهبطون

فى جذل وقور وهادىء

لأن المصرى يحافظ على وقاره

حتى فى المهرجان

فهو يزين طربوشه بأزهار ولكن وجهه

ساكن، ويهمهم بأغنية رتيبة

فى جذل. هناك قدر كبير من الفرحة فى أفكاره

وأقل ما يكون فى حركاته

* * *

مصرنا ليس بها خضرة غنية

ولا غدائر ممتعة أو ينابيع

وليس بها جبال عالية تلقى بظل عريض

ولكن بها أزهارًا سحرية تسقط مشتعلة

من شعلة تباح، فواحة بعطر مجهول

وعبير تنتشى فيه الطبيعة

* * *

وسط حلقة من المعجبين يتلقى المغنى العذب

ذائع الصيت التصفيق الحار

وفى صوته المتهدج عذابات العشق

تنتهد، تشكو أغنيته فى مرارة

من فاطمة المتقلبة أو أمينة القاسية

أو زينب أمكر الماكرات

وبالخيام المستوفة والشربات البارد

يقضى على الحرارة اللاذعة والغبار

تمضى الساعات مثل اللحظات مثل جياد مسرعة

فوق السهل الناعم وأعرافها اللامعة

مشرعة فى حبور فوق المهرجان

تذهب شم النسيم البهيج

* * *

مصرنا الشاحبة

الشمس تلسعها وتسوطها

بسهام مفعمة بالمرارة والإزدراء

وتنهكها بالعطش والمرض

مصرنا العذبة

فى عرس بهيج

تسكر وتنسى وتتزين وتبتهج

وتترع الشمس الطاغية

تجارب جديدة

اختلفت الآراء واتسع ميدان الجدل حول قصيدة النثر، وهل تدخل ضمن إطار التطور الشعرى للقصيدة أم تهبط به إلى مجرد نوع من الكتابة الأدبية، فلا يصح لنا أن نسميها قصيدة، ولكن مهما اتسع نطاق الجدل والحديث حولها، فإن وجودها الآن على ساحة الأدب أو ساحة الشعر يبرز من خلال ما يسمى بشعراء الحداثة، ورفضهم المسير فى اتجاه المألوف والمتعارف عليه بحثًا عن شكل متميز يتمكن الشاعر من خلاله من بلورة ذاته دون الالتزام بالعروض وتفاعيله وموسيقاه وأحيانًا قوافيه وهؤلاء الشعراء يسايرون الاتجاه الأوروبى الحداثى الشائع الآن، والذى يمثل رؤية متمردة على الموروث بكافة أشكاله...

ولأن الموضوع متشعب ومتسع للغاية فسوف نكتفى بعرض بعض اللمحات الموجزة لشعراء الحداثة السكندريين ومنهم :

عبد العظيم ناجى باعتباره رأس الأربعائيين (وهى جماعة شهدت مرحلة نشاط ملحوظ فى الثمانينات والتسعينات).

وهو شاعر يتميز بثقافته العربية والغربية الواسعة وباتجاهاته نحو الجديد، فقد كان من أوائل الشعراء بالإسكندرية الذين كتبوا قصيدة التفعيلة وذلك منذ الخمسينيات ثم كون جماعة الأربعائيين، وانقطع عن كتابة الشعر منذ فترة طويلة إلى أن عاد بديوانه يسقط الصمت كمدية. (صدر عن جماعة الأربعائيين سنة ١٩٩٢ وطبع بالإسكندرية) ثم الحنين تلك العبودية الزرقاء وظهر سنة ١٩٩٧ من سلسلة أصوات أدبية، وأخيرًا: كعكة ذهبية فى اليوبيل المحترق من سلسلة كتابات جديدة (١٩٩٧) ويعد من أكثر دواوينه غموضًا واحتواءً على

الإحالات والاقتباسات من الشعر الأوروبي والعربي وامتلاءً بالصور غير المألوفة والألفاظ الصعبة من أمثلة ذلك قصيدته من اسكندريات العالم :

كنت أصلح هوائي التلفزيون

عندما تقدم أرسطوفانيس

ووضع فى جيبى حفنة من الضفادع /

شكرته وأعطيته مسلة /

الإسكندرية تمد ساقيها إلى البحر

فتمتلئ معدتها بالمقاهى ودكاكين الوراقين /

وقبل أن تدفعها الرياح إلى عرض الماء /

كانت مذيعة التلفزيون

قد أخذت شريحة مقطعية من وجه أرسطوفانيس

لتقدم عليها إعلاناً عن :

مرق الدجاج /

وهناك شعراء آخرون يعتبرون من الأربعائيين مثل **ناصر ناصر فرغلى** والذى صدر له ديوان بعنوان (رومانطيقا ١٩٩٦) وهو ملىء بالوثبات الشعرية الموزونة والنثرية يتخلله جمل أو كلمات بالإنجليزية، يقول فى قصيدة رماد الأربعائيين التى تعتمد على ما ينتابه من حنين للإسكندرية أثناء إقامته فى لندن ... منها:

وأقفز

أجدنى فى الإسكندرية

أرى البحر من زجاج أسود

وأرقب سمكة تلمع خارجة من علبة للتن

ومن الجهات أرى مناقير بلا طيور

تتقدم

تقضم الشبكة الآمنة

ونارًا بلا وهج تأخذ أشيائى

واحدًا

واحدًا

إلى رماد

هـ

ل

ل

و

ى

ا

أما **حميدة عبد الله حميدة** فله ديوان يهديه إلى الأربعائيين طبع بالإسكندرية ١٩٩٨ بعنوان (صباحان للولد المتشائم...

... ربيعان قبعة للهواء)

يعبر فيه عن الإسكندرية من خلال عدة قصائد أهمها : طائر فى المدينة، وقصيدة تلك المدينة، منها :

اسكندرية

يلقى غزاة إليها

وآلهة كى تدحرج شمس الأقاليم

في طيلسان المدينة

هل كان الإسكندر المتورط في ذاته

يتلمس فصلاً من النار

كي يدرج الروح في عصفها ..؟

أم ترى كانت المدن تسكنه فمشى

وتوزع في الأرض ثم دعا : أوَّبى

أما الكتابات التى تتمرد على الوزن والإيقاع فمنها أعمال الشاعرة **يسرية عبد العزيز** ولها عدة دواوين فى شكل قصيدة النثر، أولها ديوان (القربان) وصدر عام ١٩٩٠ وديوان (إليك وحدى) ١٩٩٢ ثم (أشعار منك) ١٩٩٢. ويسرية عبد العزيز لها القدرة على الإفضاء عن أعماق ذاتها فى مناجاة رقيقة من خلال قصيدة النثر.

ومن أجمل قصائدها المعبرة عن الإسكندرية قصيدة بعنوان (الإسكندرية) والتى تختم بها ديوانها الثالث ومطلعها :

أحبك يا حسناء

إني أحبك

لا تبعديني عن أمواجك الملساء

أو صخبك

أو تحرميني الخطو

فوق دروبك الفيحاء أو قفرك

وأعشق فيك

يا مدينتى

ليلك الخريفى

وليلك الشتائى المطير وعطرك

ولا يمكن الحديث عن الإسكندرية وما خلفته من أثر فى نفوس شعرائها ومفكريها دون الحديث عن **د. محمد عزيز نظمى** وله ديوان صدر أخيرًا بالإسكندرية ٢٠٠١، ليضاف إلى رصيد دواوينه ورصيده العلمى الفلسفى الحافل، ومن أجمل قصائده المعبرة عن الإسكندرية قصيدته بحار الألم ومنها :

عبر بحار الهوى تحملنى السفينة

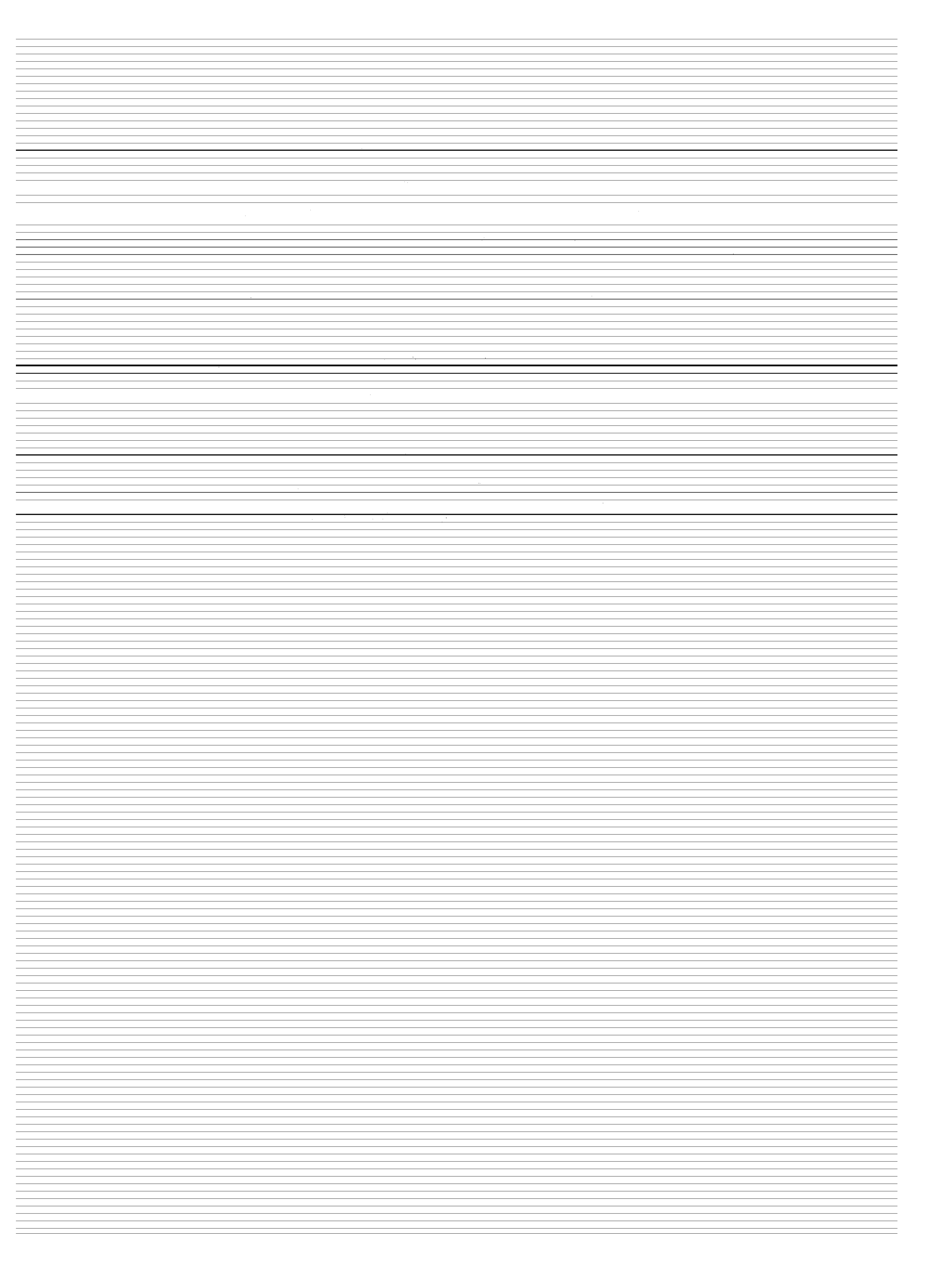
من سكندريتى إلى موانئ حزينة

ففى قلبى جراح ونار

وفى نفسى بركان ودمار

وأغوص فى أعماق البحار والسكينة

وأسافر من مدينة إلى مدينة



الإسكندرية فى عيونهن

كان من المفترض لهذا الفصل أن يطول، ذلك لأن الشاعرات فى الإسكندرية كثيرات العدد عاليات المستوى؛ إلا أن كتاب الشاعر المبدع د.فوزى خضر (شاعرات الإسكندرية) قد ظهر منذ فترة قصيرة، لذلك لا حاجة لتكرار ما قدمه فى كتابه القيم، وسأكتفى ببعض اللمحات وأترك التفاصيل اكتفاءً بهذه الإحالة ليلم القارئ الذى لم تكن له فرصة اقتناء الكتاب ببعض الأسماء الجديرة بالذكر، مثل تقية الصورية فى القرن السادس الهجرى، ووردة اليازجى فى القرن التاسع عشر. أما شاعرات العصر الحديث ومنهن الشاعرة منيرة توفيق (١٨٩٣-١٩٦٥) وقد طبع لها بعد وفاتها ديوانها : أنوار منيرة.

وكذلك الشاعرة المعروفة فلورى عبد الملك صاحبة ديوان روح هائمة، وبها قصيدة عن الإسكندرية فى (ديوان الإسكندرية).

وتذكر المحافل الأدبية أسماء رفيعة النشار (ابنة الشاعر السكندرى العظيم عبد اللطيف النشار) ونسرين عبد الحى (ابنة الشاعر الراحل محمود عبد الحى).

والشاعرة فاطمة جابر التى فارقت الحياة وهى فى سن الخامسة والعشرين. ومن الشاعرات اللاتى أبدعن فى شعر الفصحى أمانى يوسف ود. كاميليا عبد الفتاح والشاعرة أمانى شكم (وتكتب الفصحى والعامية باقتدار) وأمل سعد (ولها ديوان : جدار حزين)، وبشرى بشير (ونشر لها ديوان) والشاعرة المحامية عزة رشاد صاحبة ديوان ترانيم قلب.

وكذلك الشاعرة هدى عبد الغنى وتكتب الفصحى والعامية والقصة، وهناك أيضًا سامية المصرى وتكتب أيضًا بالفصحى والعامية ونشرت لها العديد من القصائد كما فازت فى أكثر من مسابقة أدبية، والشاعرة وفاء جابر وتتألق أيضًا فى الفصحى والعامية ونشر لها ديوان : أكبر من اللحظة، كما حصلت على جوائز متنوعة.

ولا ننسى الشاعرة الدكتورة حورية البدرى وأعمالها المتدفقة فى القصة والرواية والشعر الفصيح والعامى، فضلاً عن أنها وجه بارز فى الحياة الأدبية بالإسكندرية.

وكذلك الشاعرة زينات القليوبى والتى بدأت بالفصحى، ثم تحولت للعامية، وتكتب باقتدار فى كل الأحوال.

وإذا ما تخليت عن الإفاضة عن الشاعرات لما سبق ذكره، فإنه لابد من التوقف قليلاً أمام اسم عزيزة كاتو؛ فهى وجه النساء الشاعرات المشرق فى الإسكندرية، ولها قصيدة عن "الإسكندرية" لم تأتِ فى ديوانها (يوميات امرأة تبحث عن هوية) الذى يتضمن عدة قصائد جميلة تكشف عن الأثر العميق للبحر فى وجدانها.



مكتبة بستان المعرفة

لطبع ونشر وتوزيع الكتب

كفر الدوار – الحدائق – ☎: ٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨.

الإسكندرية: ٠١٢٢٣٥٣٤٨١٤.